اﻟﻌﻠﻮم ﻣﺠﻠﺔ ﻓﺼﻠﻴﺔ ﻣﺤﻜﻤﺔ

اﻟﺜﺎﻣﻦ ﺍﻟﻌﺪد ﻣﺤﺮم ﻫـ٧٣٤١
رقم الإيداع: 3653/9241
بتاريخ 19/6/1429
الرقم الدولي المعياري (ردمد) 4198 – 1258
الدكتور / رعد بن عبد الله التركي
وكيل عمادة البحث العلمي للشؤون الثقافية
أعضاء هيئة التحرير

أ. د. إبراهيم صلاح السيد سليمان الهدهد
نائب رئيس جامعة الأزهر

أ. د. عبد العزيز محمد الشرقاوي
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي
قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة. تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة وتتم نشر البحث العلمي مغلف الضوابط الآتية:

أولاً:

1- واكلابتكار، بالأساليب تتميز أن الاتجاه وسلامة ومنهجية علومية جدة.
2- مجاله في المعتقدات العلمية والوسائل والوسائل بالمناهج تستند أن.
3- تنويع البحث في دقة البحث ي تكون أن.
4- لغوية بالسلامة تتميز أن.
5- نشره سبق قد يكون ألا إذا كان.
6- أو رسالة أو بحث من مستند لم تكن.

ثانياً:

1- بنشره طلباً الباحث يقدم، أن ذاتية بسيرة متشابكة (4 A). Traditional Arabic وعاءوهم حجم (10) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).
2- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية. لا تزيد كلماته عن ماتي كلمة أو صفحة واحدة.
ثالثاً: التوثيق:

1- توضع هواشم كل صفحة أسفلها على حدة.

2- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث.

3- توضع نماذج من صور الكتب المخطوطة المحقق في مكانها المناسب.

4- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلياً.

رابعاً: عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العلّام متوفى.

رابعًا: عند ورود الأعلام الأجنبية تابعة لبلد أو شبه بلدي تحاكي بعض الحروف، فيكون في نص نموذج صحيح.

خامساً: ترتيب هذه الدراسة أو البحث في العلاقات العامة那么容易 قراءة، وتفعيل عابورة.

سادساً: توجهات المنتجات أو البرامج، مما يمكن من التأكد من أدوارها أو التأكيد على مستوياتها.

سابعًا: استعمال أشكال التواصل المختلفة، بما في ذلك الإنترنت ووسائل الإعلام الأخرى.

ثامنًا: هل يوجد فرص أخرى للتوافق بين الأشخاص أو الأطروحة، أو التأكد من جودة النتائج.

نinth: تعبيرات أو اشتقاقات من منصات الصحف، وفرص استثمار الأسئلة أو الأفكار.

تاسعًا: معالجة البيانات أو التحليل، بما في ذلك التقارير أو الجداول.

عاشرًا: التشكيل، بيانات وتحليلات، والسيرات الذاتية أو الأدوات الأخرى.

تاسعًا: إذا كان البحث أو الدراسة ضمن الرسوميات أو النماذج، فبإمكان من النص نموذج صحيح.
المحتويات

<table>
<thead>
<tr>
<th>صفحة</th>
<th>عنوان</th>
</tr>
</thead>
</table>
| ١٢٣ | تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرفي
| ١١٩ | حمل القرآن على ضرورة الشعراء: دراسة نحوية
| ٢٦٩ | صراع السيف والقلم ودلالته في الشعر العباسي: تحليل ثقافي
| ٣٢٧ | بنية القصيدة في شعر الصحابي: (عروة بن الورد أنهذَجًا)
تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرف

د. سليمان بن عبدالله بن محمد التيفي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
تناول كتاب الله بنددة التناضب وهو جزء من التناضب اللغوي في رؤوس الأعيان من الآيات بل تجد التناضب في سورة حمزة، وقد يحدث أحياناً عدل في الأصل بطريقة للفتاولة. وجاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخلاصة.

تناول البحث في التمهيد بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث، ثم أشار إلى بعض المصطلحات المستعملة في هذا الموضوع، ثم أشار إلى ضابط الحالة، و категорииها، و فئاتها، و الفرق بينها وبين السجع والاقتفاء، ثم، أشار إلى كتاب عن سؤال وهو: هل ما حصل من مختلف الأصل إنما هو لمجرد التناضب فقط أو لعلة أخرى؟ ثم أشار البحث إلى ما قد يحدث أحياناً من تعديل عن الأصل في غير رأس الأية بعضاً للتعديل عن الأصل في رأس الآية، ثم عرض البحث سؤال وهو: هل يلزم في إرادة التناضب الاتفاق في الحرف الأخير حاصل حرف الروي في الشعر؟ وأجاب عليه، وبعدنا ذكر مسألة التقول عندنا تعارض بشيء آخر.

وفي الفصل الأول حاول البحث جميع أطيان قدر من الآيات التي حصل فيها مخالفه للأصل لأجل التناسب مرتقبة حسب ترتيب ألفية ابن مالك، وهو صلب البحث وأكثره، وهو ذكر الآية في الموضوع المناسب لها. ثم يشير إلى أصل المسألة النحوية أو الصرفية، و محفظ حذف مخاطرة هذا الأصل، مع دعم ذلك في كثير من الأحيان بقول العلماء من التحويين والمسيرين.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آل وصحبه ومن والاه، أما بعد: فإن الإنسان يشرف أن تتعلق دراسته بكتاب الله الكريم، أرقي مصادر اللغة العربية فصاحة وأوتيها، وعند القراءة في كتب النحو أو التفسير تمر إشارات عابرة عن تناسب الآيات وأنه عدل عن هذا أو حذف هذا لأجل تناسب الآيات، فأثار ذلك عندي حب الاطلاع على هذا الموضوع، وأهمية الموضوع تكمن في البحث في جانب ضرائر النثر التي لم تأخذ حظها كثيراً حكماً أخذه الشعر، فأردت أن أجمع ما تفرق من إشارات التحويين وخلق المفسرين في هذا المجال.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

تناول البحث في التمهيد بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث، ثم أشار إلى بعض المصطلحات المستعملة في هذا الموضوع، ثم أشار إلى ضابط الفصلة، وأنواعها، وفوازدها، والفرق بينها وبين السجع والافية، ثم أجّل عن سؤال وهو، هل ما حصل من مخالفه للأصل إنا هو لمجرد التناسب فقط أو لعلة أخرى؟ ثم أشار البحث إلى ما قد يحصل أحياناً من العدول عن الأصل في غير رأس الآية تبعاً للعدول عن الأصل في رأس الآية، ثم عرض البحث سؤالاً وهو: هل يلزم في إرادة التناسب الاتفاق في الحروف الأخرى كحال حرف الروي في الشعر، وأجاب عليه، وبعدد الница مسألة العدول عن المناسبة عندما تعارض بشيء آخر.

وفي الفصل الأول حاول البحث جمع أكبر قدر من الآيات التي حصل فيها مخالفه للأصل لأجل التناسب مرتبذاً المسائل التحويية حسب ترتيب ألفية ابن مالك، وبدأت في مسائل الخوف بما يتعلق بتصريف الأفعال ثم الأسماه ثم ما هو مشروع بينهما، وهذا
الفصل هو صلب البحث وأكثره، وفيه تذكر الآية في الموضوع المناسب لها. ثم يشار إلى أصل المسألة النحوية أو الصرفية. وكيف حصلت مخالفة هذا الأصل، مع دعم ذلك في كثير من الأحيان بحكام العلماء من النحويين والمفسرين. ونظراً لوجود أثر دلالي لعدد من المسائل النحوية والصرفية أثرت أن يتضمن عنوان البحث الإشارة إلى ذلك.


وقد أسميت هذا الفصل (تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرفي) وتضمنت بعض مسائل الصرف وقليل من جوانب النحو بعض الجوانب الدلالية. ولم أغرق في تناول المسائل وذكر الخلاف فيها مخافة أن يطول البحث ويخرج عن هدفه من تسليط الضوء على هذه الظاهرة والاستدلال عليها.

أسأل الله أن يعفمنا من أن نقول في كتابه ما لا نعلم. وأن يصلح نباتنا. وأن ينفعنا بما علمنا. وأن يعلمنا ما ننفعنا. إنه سميع مجيب. وصل الله وسلم على النبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
تمهيد:
لم يدع المتقدمون شيئاً يخطر بالمرء إلا وأفردوه بالدراسة أو أشاروا له في تناا
كتبهم لاسيما الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم. ومن الدراسات التي لها صلة مباشرة
بالموضوع ما يأتي:
١. إحكام الراي في أحكام الآي، لاخت شمس الدين محمد بن عبدالله حم بن
الصائف الحنف، المعروف بابن أبي الفرس. المتوفى سنة (٧٧١ هـ) رحمه الله. له عدة
كتاب في النحو، وكتابان في علوم القرآن، وقد ذكر في كتابه (إحكام الراي) أوجهاً
كثيراً من الأصول التي خولت من أجل المناسبة، وكتابه مفيد. وبحث عنه في مظانه
من المخطوطات، وسألت بعض المختصين بعلوم القرآن فلم أقف له على أثر، وقد نقل
عنده السيوطي في كتابه (الإتقان)، وذكره من المراجع التي رجع إليها في مقدمة كتابه.
وهذا الكتاب هو أقرب الكتاب للموضوع الذي أريد بحثه، ونقول السيوطي عنه مفيدة.
ووضوح أنه بُعين بالأحكام النحوية التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة.
قال مبيناً عن غرضه في الكتاب: (لا أعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية.
يرتبط لحما بأخي من مخالف الآي. قال: وقد تثبتت الأحكام التي وقعت في آخر الآي
مراعاة للمناسبة فعَّثر منها على نَّيق من الأرباع حكماً) ثم ذكرها كِحضف ياء
بالإضافة، وصرف مالاً منصفر، وحذف باء الفعل غير المجزوم، وذكرت أمثلة عليها
١/ ١٨ / ٩٤٦ / ٩٥٢، ومن مؤلفات ابن الصائف أيضاً: روض الأفهام في أقسام الاستفهام، نشر العبير في
إقامة الظاهر مقام الشمزم. المقدمة في سر الألفاظ. ولو شرح لآفهية ابن مالك السيوطي، وهي عدة
مجلات في النحو، بقية الوعاء ١ / ١٥٥. الأعلام ٦ / ١٩٢.
٢ / الإتقان ١/ ٢٢.
٣ / الإتقان ٢ / ٩٤٦.
٤ / الإتقان ٣/ ٩٥٢- ٩٥٣.
وهناك كتب أخرى تتناول موضوع الفاصلة من جوانب أخرى مثل:

٢ - بعثة الوَاَلِ إلى معرفة الفواصل للطُوْفِي الحرصي المتمة هـ (٧١٦ هـ).

ذكره السيوطي في الإنثائان، وهو مفقود. ويتوافق بعض الباحثين أنه ربما اهتم فيه بالجانب العلمي للفواصلكُمفرطًا عن طريق التوفيق أو القياس. وهذا هو اسمه الذي سمى به كما ذكر ذلك في كتابه شرح مختصر الروضة. وذكره بهذا الاسم ابن رجب وابن العماد، ويسميه بعضهم بلفواصل الآيات.

٢ - الفاصلة القرآنية لمحمد الحسناوي، وهي في الأغلب دراسة بلاغية طويلة شاملة ضمت إلى دراسة بعض المسائل القديمة دراسة بعض القضايا المعاصرة المتعلقة بموضوع الكتاب. وتقع في ما يقارب الأربع منص صفحة.

المصطلحات المستعملة لهذا الموضوع:

١ - الفاصلة أو الفاصلة القرآنية وهي كلمة آخر الآية تكافئية الشعر وسجعة النثر.

وكثيراً ما يستعمل هذا المصطلح البلاغيون. قال ابن منصور: (وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر. جل كتاب الله عز وجل. واحدها فاصلة)؟.

وقال الداني: (أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده. والحُلام المنفصل قد يكون رأس آية. وغير رأس. ومنذُ الفواصل يمكن رؤوس آيه وغيرها. وكل رأس آية فاصلة. وليس كل فاصلة رأس آية... ولأجل كون معنى الفاصلة هذا، ذكر سبيسي في

١ / شرح مختصر الروضة ٢ / ٦. الصعقة الغضببة ص ١٤٨. الإنثائان ١ / ٢٣. الفاصلة القرآنية للحسناوي ص ٥٤٧.

٢ / الفاصلة القرآنية ص ٣٣ وما بعدها. 

٣ / لسان العرب (فصل) ١ / ١١. ٥٢٤. 

تناسب رؤوس الآي وأثر النحو والصرف

د. سليمان بن عبد الله بن محمد الابيضي
تمثيل القوافي (٣٥٠: ٣٥٠) هـ: ٥٠٠ (ما كَانَ بَيْنَ الْحِكْمَةِ) الحكمة: ٣٤ وهم غير رأس أيتين

بإجماع مع (٣٥٠: ٣٥٠) الفجر: ٤ وهو رأس آية باتفاق ٢.

قال الجعبري: ((وضو خلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه (٣٥٠: ٣٥٠)

هـود: ٥٠٠ (ما كَانَ بَيْنَ الْحِكْمَةِ) الحكمة: ٣٤ وليست رأس أي لأن مراده الفواصل اللغوية لا

الصناعية ١.

وقال الباقلاني: ((وفواصل القرآن مما هو مختص به لشريعة بينه وبين سائر النظائر.

فيها ولانتساب ٢.

وهذه التسمية قد تكون مأخوذة من قوله تعالى: (٣٥٠: ٣٥٠) الأعراف: ٢٥.

وقوله: (٣٥٠: ٣٥٠) فصلت: ٣ لأن أحد المعاني التي قبته في ذلك: تفصيل

آياته الفواصل والثاني: بينه ١.

١ تناسب الآيات أو إرادة التناسب واستعمله بعض النحويين المتآخرين صاحب

الحاجب وابن مالك وابن الصائغ وابن هشام ٢.

١/ هذه الآية (٣٥٠: ٣٥٠) تأتي في إعراب في بعض النسخ أو أن ذلك وهم من الناقل.

٢ / البرهانالزرخشي: ١/ ٣٥٠، الإتفاق: ٢/ ١٩٧.

٣ / إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري. أبو إحساق (٣٥٠: ٣٥٠) عالم بالألوان، من

فقهاء الشافعية ولد بقلعة جعبر (على الفرات، بين المارد والرقة) وتعلم في بغداد ودمشق. واستقر ببلد

الن팅 في فلسطين إلى أن مات. له نوهة في كتاب أثرها مختصر. منها (خلاصة الأبحاث) شرح

منظومة له في القراءات. وأشرح الشاطبية) المسمى (بكر المعاني شرح حرز الإمام) في التجويد.

٤ / البرهان في علوم القرآن (النوع الثالث) ١/ ٣٥٠، الإتفاق: ٢/ ١٩٧.

٥ / إيجاز القرآن للباقلاني ص ١٨.

٦ / لسان العرب (فصل) ١/ ١٩٧.

٧ / الخلافة ص ١٣٧، التسهيل ص ٦٢٣، التسهيل ص ٢٣٢. اللمحة في شرح المثلة: ٢/ ١٨٧، أوضح المسالك ٤/ ١٣٦.
- رؤوس الآي أو الآيات، وقد استعمله الفراء في معاني القرآن، ويعق كثيراً لدى المفسرين.

وهناك مصطلحات تحسن الإشارة إليها، ولها صلة بهذا الموضوع من بعض جوانبه.

وهي:

- مصطلح الإتباع: هو أن تتبع الكلمة الحكمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً.

وروي أن بعض العرب سلعن عن ذلك فقال: هو شيء نسيد به كلامنا. حقولهم: هو خبث ضب، ورخاب بباب.

وذكر ابن فارس؛ أنه على وجهين:

١. أن تكون حكمتان متواليتان على روي واحد.

٢. أن يختلف الرويات.

وذكر أنه ينقسم كذلك، بالنظر إلى معنى الكلمة، قسمين:

١. أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى حقولهم: هو ساغب لاغب. فالمaginator: الجائع.

واللاغب: المعنى الحال.

٢. أن تكون الكلمة الثانية غير واضحة المعنى ولابينة الاشتقاق حقولهم: حسن.

بسن. وقيق. شقيق. وعطشان نطشان.

مصطلح الأزدواج: جاء في لسان العرب: (الزدوج الحكمة، وتزراوج أشبه بعضه بعضًا في السجع أو الوزن أو مكان لحدي القصتين تعلق بالأخرى) ١/٥.
وعرَف بأنه تجانس اللفظين المتجاورين نحو: من جد وجد ومن لج لج.
ومن العلماء من يسمي توافق الفاصلتين في الوزن ازدواجاً ولايشترطون فيه التوافق في التقنية. حقوله تعال: { وإنَّما أَكْبَرَ النُّسَبَةُ وَهُمُ النَّظَرُ إلى الفاصلتين: 110 وسوريهما الشاطر
المسمى: 217 وقوله تعالى: { فَأَيْمَا لَيْلَةٌ فَلَا نَهْرُ فَلَا نَهْرُ يَدَفَٰؤُ الضحي: 9 - 10.
وقد يكون أكثر ما في القرنين متفقاً في الوزن والتقنية كما في قول الحريري: هو يقرع الأسماع بزواجر وعظه. ويطبع الأسماع بجوهر لفظه.
وقد ينفرذ السجع دون الازدواج حما في قوله تعالى: { مَا أَذْكَرْتُ لَهُمْ وَقَالُوا: 23}
خَلَفَ أَطْوَرَا نوح: 13 - 14.
وقد فرق البلاغيون بين الازدواج والمزاوجة. أما ابن فارس فقد سمي كتابه (الإتباع والمزاوجة) و كثير من أمثلة المزاوجة التي أوردها ينطبق عليها ما سموه بالازدواج.
* ضابط الفاصلة: 
هي رؤوس الآي في المصاحف. وقد استخلص بعضهم طرقاً لمعرفتها فمنها: التناسب بينها وما قبلها طولًا وقصراً. والمشاركة في الحرف الأخير أو فيما قبله أو فيهما معاً.

٣/ شرح مقامات الحريري للشيريشي. المقامات الصنعانية ١/ ٥٣.
٢/ ينظر في حل ما ورد بعد عبارة ابن مناظر: ومعجم البلاغة العربية ٢/ ٣٢٨. وعقد الجاحظ في البيان، والتبيين ٢/ ١١٦. عنفاته (مزدوج العلامة) أورده فيه بعض الخطاب والعلامة المسجوع.
١/ البرهان في علوم القرآن للزرهنجشي ١/ ١٣. ١٣. الكشف عن أحمار الوقف والوصل في العربية ص ٦٧.
أنواع الفواصل:

ذكر الرماني أن الفواصل على وجهين:

1. الحروف المتجانسة. مثل: 
- والـ٤ وكتب تنظير (٤) الطور: ١ - ٢.

2. الحروف المتماثلة طولها والنون (١) والـ٤) تُكتب بيت آبيه الفاتحة: ٣ - ٤. وحكالف مع البلاء (٢) وأثره الناجح (١) ثم قال: (هذا في في في). ق: ٢:١.

فائدة الفواصل:

من فوائد الفواصل حسن وقع القرآن في السمع، والقدرة على ترتيله وتجهيره.

وسهولة حفظه وذكره. وهناك فوائد شرعية أيضًا.

قال الرماني: في بيان فائدة الفواصل: (والفائدة في الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالتشاكل، وإبداؤها الآي بالنظائر).

وبين الشيخ الطاهر بن عاشور أهمية هذه الفواصل، وأنها من محسنات الكلام، وذكر شبيهاً من فوائدها فيقول رحمه الله: (واعلم أن هذه الفواصل من جملة المقصد من الإعجاز لأنها ترجع إلى محسنات الكلام، وهي من جانب فحصة الكلام فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الآسماء فتتأثر نفس الساعمين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر وللاسجاع في الكلام المستجوع، فإن قوله تعالى:

١/ النكت في إعجاز القرآن ص ٩٨.
٢/ الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص ٧٧.
٣/ النكت في إعجاز القرآن ص ٩٩.
من ذُو عَرَابٍ يُغَفِّرٞ ١٧٤ إلى آخر الآيات. فقاله (في الحَمِيمِ) متصل بقوله (يَسْجَدُونَ) وقاله (يَبْذُرُونَ) ويبني الوقف عند نهاية كل آية منها.

وقوله تعالى: (وَإِذْ أَتَتْهُمْ بِجَنَّةٍ يُمْشِيُّونَ) هود: ۶۴ آية. وقوله: (فِي وَأَوْرَاءٍ) هود: ۶۵ آية. وقوله: (فِي دُونِهِمْ) هود: ۹ آية.

ثم يشبه الوقوف على ذلك بالوقوف على نهاية السجع والشعر، وأن عدم الوقوف على نهاية ذلك يضيع جهد الشاعر والكاتب الذي أمضاه في تنميق ذلك. ويفوت على السامع التأثر بمحاسن ذلك التماثل.

قال رحمه الله: (ألا ترى أن من الإضاعة لدقائق الشعر أن يلقيء ملقيه على مسامع الناس دون وقف عند قوافيه فإن ذلك إضاعة لجهود الشعراء، وتغطية على محاسن الشعر، والحاد للشعر باللهير، وأن إلقاء السجع دون وقف عند أسجعه هو حكيم لا محالة. ومن السماحة أن ينصرف ملقي الكلام عن محافظة هذه الدقائق فيكون مضيعا لأمر نفيس أجهذ فيه قائه نفسه وعنايته، والعلة بأنه يريد أن يبين للسامعين معاني الكلام. فقوله (هذَا) فإن البيان وظيفة ملقي درس لا وظيفة منشذ الشعر، ولو كان هو الشعراء نفسه).

وينذر رحمه الله: أن هذه الفواصل سبب لسهولة حفظ القرآن وسرعة سهله في القبلة. فيقول: (وْكَانَ لفَصْحَةٍ أَلْفَاظهُبْ وَلَسْبَهُ بِتُراْكِيْبِهِ وَتَرْتَبِهِ عَلَى ابْتِحَارِ أَسْلُوبِ الفِاْوَالْعَجِيْبَةِ المَتَمَمَةِ فِى الأَسْمَاعِ وَلَا نَتْنَ مَتَمَمَةً الْحِرْفُ فِى الأَسْجَعِ. كَانَ ۲/ التَّحْرِيرُ وَالْتَّحْمِيلِ ۷٦/ (الْمُقَدَّمةِ التَّامِمَةِ).

١/ التَّحْرِيرُ وَالْتَّحْمِيلِ ۷٦/ (الْمُقَدَّمةِ التَّامِمَةِ).
لذا: سريع العلوب بالحوافظ. خفيف الانتقال والسير في القبائل، مع كون مادته ولحمته هي الحقيقة دون المبالغات الخاذبة. والمفاخرات المزعومة)!.

* الفرق بين الفاحصة وبين السجع والقافية:

١/ عند النظر في آراء بعض العلماء في هذه المسألة نجد أنهم على مذهب:
   ١- فمنهم من يرى أن الفواصل تختلف عن الأسجع، وممن ذهب إلى ذلك الباقلاني الذي أنكر أن يكون ما وقع من تناسب في الفواصل داخلاً في باب السجع.
   ٢- وفرق بينهما الرمانية صلماً ورأى أن الفواصل بلاغة والأسجع عيب فقال:
   ((الفواصل بلاغة، والأسجع عيب، وذ لك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجع فالمعاني تابعة لها)... وفواصل القرآن خلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل لها عليها. وإنما أخذ السجع في العلم من سجع الجمامة، وذلك أنه ليس فيه إلا الأصوات المتشابكة)).
   ٣- ومنهم من يرى أن الفواصل تشبه الأسجع، وممن ذهب إلى ذلك ابن سنان؛ الذي ذكر أن السجع يكون بحروف متاعلة، والفاصل نوعان: فما تماثلت حروفه فهو سجع، وما تقابلت حروفه في المقاطع ولم يتماثل فلا يكون سجعاً، وكل من هذين النوعين محمود ومذموم. فما كان سهلًا تابعاً للمعاني فهو محمود، وما كان متبطفاً يتبعه المعنى فهو مذموم، وكل ما في القرآن من القسم الأول المحمود.

١/ التحرير والتنوير 1/19 (المقدمة العاشرة).
٢/ إعجاز القرآن ص ٣٨٨ –٨٤.
٣/ الكتاب في إعجاز القرآن ص ٩٨، وبعضه نقله الباقلاني في إعجاز القرآن ص ٢٤٤.
٤/ سر الفصاحة ص ٣٢٣.
ثم قال بعد إيراده شواهد عديدة على ما تماثلت فواصله: (والله، هذا جائز أن يسمى سجعاً لأن فيه معنى السعج، ولا يمنع في الشرع بمنع من ذلك). وغلظ الرماني فيما ذهب إليه، لأن ما كان مختلفاً يتبع فيه المعنى اللطيف فهو مذموم سواء كان سجعاً أو فاصلة، وما كان نابعاً للمعنى وكأنه غير مقصود فهو بلاغة والفاصل مثله.

ومنهم من رأى أبعد من ذلك، فرأى أن الفواصل تشبه القوافي، ومن ذلك:

ما تقوله السيوطي؟ عن الجاحظ أنه قال: (سيمي لله تعالى كتابة اسمًا مخالفة لما سمى العرب خلافهم على الجملة والتشبيه، سمى جملته قرآنًا كما سموا ديوانًا وبعضه سورة كقصيدة، وبعضه أية كالفنوت، وآخرها فاصلة كفاافية).

وهذه مقارنة للتمثيل لا للتشبيه، وإلا فهما أن الله نفى الشعر عن رسوله لتلا تهوه أن القرآن من هذا القبيل، فقال سبحانه: (ما أعلمنه الشعر وما يشبه له), إن هو إلا ذكر وقرآن مبين، يس: 29. ونص بعض النحويين على أن رووس الآية تشبه القوافي قال أبو علي: (رووس الآية تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع). وقال عبد القاهر الجراحاني: (وأوانا الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر).

____________________
1/ سر الفصاحة ص 173.
2/ سر الفصاحة ص 173. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 190.
3/ الإتقان 1/159 (النوع السابع عشر).
4/ القافية القرآنية للحسناوي ص 10.
6/ دلائل الإعجاز ص 295.
وقال أبو بكر بن الأنصاري: ((واحتج أصحاب هذا المذهب أيضًا بأن رؤوس الآيات
بمنزلة رؤوس الآيات، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، كما أن آخر البيت
فصل. ففحفت من رؤوس الآيات كما تحذف من أواخر الأبيات)).
وقال أبو حيان: ((والفاواص في الكلام في المصارع)).
وقال ابن عاشور: ((الفاواص مثل الأсужاج تعتبر موقوفا عليها لأن المتلمذ أرادها
كذلك هذه السورة [ يعني سورة الأحزاب] بنية على فاصلة الألف مثل الفصائد
المقصورة)).
لكنه قال موضع آخر: ((وما بني عليه أسلوب القرآن من تساوي الفواصل لا يجعلها
موارض للقوافي حكما يعلمه أهل الصناعة منهم وكل من زاو مبادئ القافية)).
وقال ابن عاشور أيضًا: ((الفواصل كثيرًا ما تعطى أحكام القوافي والсужاج)):
والذي دعاهم إلى تسمية كله ما في القرآن فواصل ولم يسموا ما تمثلت حروفه
سجعًا رغبة في تنزيه القرآن عن مشاركة السجع المذموم ولو كانت المشاركة
بالاسم فقط لا الحقيقة)).

1 / إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عز وجل / 1 / 295.
2 / البحر المحيط / 27 / 37.
4 / روح المعاني / 12 / 25.
5 / البحر المحيط / 11 / 37.
6 / التحرير والتنوير / 1 / 57.
7 / التحرير والتنوير / 14 / 379.
8 / السفر الفضحة / 373. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص 190-191.
والشببهة في استنكار السجع هي قول الرسول عليه الصلاة والسلام: ((أسجع كسسجع الأعراب)) أو ((كسسجع الجاهلية)). وقال للذي سجع معترضاً على الحكم الشرعي: ((إنما هذا من إخوان الكهانة)).

وقال ابن الأثير: عن السجع: ((الوطان مذموماً لما ورد في القرآن الكريم فإنه قدأتي منه بالذكر حتى إنه ليؤتي بالسورة جميعها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرها، وبالجملة فالم تخل منه سورة من السور)).

وقال يحيى بن حميزة العلوي: في ذكر الرأي في السجع: ((المذهب الأول: جوازه وحسنه. وهذا هو الذي علّمه علماء أهل البيان، والحجة على ذلك هو أن كتاب الله تعالى، والسنة النبوية، وطلام أمير المؤمنين ملحوظ منه، وطلاسم البلغاء أيضًا)).

وأما شبه الفاصلة الباقية فهو أبعد من شبهها بالسجع في الحقيقة والأحكام.

**هل ما حصل في القرآن من مخالفته للأصل هو لمجرد التناسب فقط؟**

الذي يظهر أن ذلك يختلف، فأحياناً قد يكون الغرض - فيما يظهر - هو مجرد التناسب وهو مطلب، وقد تتسمس مع ذلك علة مستحسنة لإحالة فيها. وهذا كله حسن.

أما أن يتخفف العلل العليلة في بيان سبب مخالفته الأصل مع أنه لايظهر شيء غير التناسب فهذا لا يحسن.

---

1 / صحيح مسلم. كتاب القسامة والمحاربين، باب ديو الجنين ص ۱۹۷.
2 / المعجم الكبير للطبراني ۱۲ / ۷۷.
3 / صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطهانة ۴ / ۷۸.
4 / المثل السائر ۱۹۰، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ۱۹۱-۱۹۲.
5 / الطراز ۲ / ۱۹، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ۱۹۲-۱۹۳.
ذكر ابن الصانع أنه لا يمتنع أن تكون علاقة مع وجه المناسبة أوجه أخرى، لأن القرآن
لايفض عيانه، وكما سيأتي ذكر شيء من ذلك في بعض الشواهد.
قد يتبين مخالفة الأصل في رأس الآية مخالفة أخرى لبحوث التناسب بينهما:
ومن شواهد ذلك:
قوله تعالى: {يقرنا كذبوا، وقرينا يقتلون} المائدة: ٧٠، فقدم مفعول (يقتلون).
من أجل التناسب بين رؤوس الآي، وقدم مفعول (كذبوا) ليناسب ما بعده: وتمثله قوله تعالى: {قرينا كذبتم، وقرينا تقتلتم} البقرة: ٨٧، إلا أن الفعل هنا
مسند لثني المخاطب، وفي آية المائدة مسند لثني جماعة الغانين، لأن اليهود المخاطبين
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يباشروا القتل ياما باشره أباؤهم، وإن كانت
أتمهم واحدة.
وكقراءة عاصم في رواية أبي بكر ونافع والحسناني: {وَأَوْرَأَيْنَى} كأن
من فضلك الإنسان: ١٥ - ١٦، (قراءاة) الأولى صدرت لمناسبة رؤوس الآي التي
قبلها والتي بعدها، وأما (قراءاة) الثانية فصرفت لمناسبة (قراءاة) التي قبلها؟
ولذا فقد قسم بعض التناسب قسمين: ١
. تناسب لكلمات منصرفه انضم إليها غير منصرف كقراءة: {وَأَوْرَأَيْنَى} الإنسان: ٤، و(قراءاة) الثانية من القراءة السابقة: {وَأَوْرَأَيْنَى} الإنسان: ١، / الإثنان ٢ / ٩٥٢.
. اللباب في علوم الجنتاب لابن عادل الحنيلي ٢٠١ / ٥١٤.
. البحوث في علوم القرآن للزركشي ١٦٨ / ٤١٤.
. السبعة في القراءات ص ١٠٨، القراءات القرآنية في البحر المحيط ٢/ ٨٣٧.
. شرح الخافية الشافية لابن مالك ص ٣ / ١٥٣.
. الضرائر للألوسي ص ٣٤، ونقله عن د. العدوي في الضرر الشعري دراسة لغوية نقدية ص ٣٥٥.
هل يلزم في إرادة التناسب الاتفاق في الحرف الأخير طوال حرف الروي في الشعر؟

لايلزم ذلك بل قد يحصل التناسب بالاتفاق في ما قبل الآخر حقوله تعالى: "كفيك أن تأتي يوم لا ينفع ولا خال فلما وقف إبراهيم" ومن نهاية الآية التي قبلها كلمة (النار)، ونهاية الآية التي بعدها كلمة (الأنهر)، وجاءت بينهما كلمة (خلال) التي يحتمل أن يكون استغнием بعدها (خلة) فاستغنت بالجمع عن الإفراد لتحمل ولو مناسبة جزئية بين رؤوس الآيات وهي المناسبة في ما قبل الحرف الأخير.

قال ابن عاشور: (والمشتق منهية أن الفواصل هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها وتتقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها وتتحرك في السورة تتحرك تأذن بأن تماثلها أو تثاربها موضوع من النظم في آيات كثيرة تماثلة، تكثير وقليلها، وأكثرها قريب من الأسطح في الخلاف المسجوع، والعبيرة فيها تماثل صيغ الكلمات من حركات وسكون، وهي أكثر شيها بالتزام ما لا يلزم في القوافي، وأكثرها جارعلى أسلوب الأساطع)

1/ شرح الحكفاء الشافعي 3/ 1512
2/ البرهان في علوم القرآن 1/ 164
3/ التحرير والتنوير 1/ 57
الدول عن المناسبة عندما تعارض بشيء آخر:
قد يعدل عن المناسبة عندما يكون اللفظ الآخر أبلغ حكوله تعالى:ُ ۚ{ عظامًا مَّحْرَةً ۚ} النازعات: ۗ فقد عدل بها عن (ناهرة)، ومع كون اللغتين فصيحتين إلا أنه عدل في إحدى القراءتين عن المناسبة إلى الصيغة الأبلغ، وعديل في القراءة الأخرى عن الصيغة الأبلغ إلى مناسبة رؤوس الآي، وهذا مؤذن بأهمية مناسبة رؤوس الآي في النظم القرآني؟.
ومما يحسن نقله هنا كلام الزمخشري عند قوله تعالى: ۗ "فَقَالْ رَبَّ يَعْمَلُ الْقُرْآنِ فِي أَسْمَاءٍ وَأَلْقَارْيِنَّ وَهُوَ أَطْلَسُ الْأَطْلَسِ" ۚ(الأنبياء) ۗ { وَأَنَّ هَذَا أَهْدَى مِنْ (يَعْلَمُ السُّرُرِ)ۚ ولَكِنْ إِلَّا تَرَى هَذَا الأَهْدَى فِي قُوْلِهِ عَلَىۚ "دَفْنَ أَزْهَلَةَ الْأَلْقَارْيٍ فِي الْقُرْآنِ وَأَلْقَارْيٍ فِى الْقُرْآنِ ۚ"} القرآن:
ۗ ۚ قال: (لا يس بواجب أن يجيء بالآخرين في كل موضع، ولكن يجيء بالوصيد تارة وبالأحد أخر كما يجيء بالحسن في موضع وبالحسن في غيره ليفتني الكلام افتتاً)." ۚ(.

* * *

1 / قرأ حمزة والحسانى وعاصم في رواية أبي بكر وخلف (ناهرة) وقرأ الباقون (ناهرة). ونقلت عن الحسانى القراءان. السبعة: ۲۷۰. النشر ۲/ ۲۰۷.
2 / تفسير اليساوري المعروف (بغرائب القرآن ورغائب القرآن) ۷/ ۲۸۶.
3 / الخشاف ۳/ ۲۰۱. ونقل عنه ابن عاشور في التحرير والتنوير ۱/ ۸۸ (المقدمة العاشرة) .

تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرف
د. سليمان بن عبدالله بن محمد التيفي
الفصل الأول

الآيات التي حصل فيها عدول عن الأصل لمناسبة رؤوس الآي
رأيت أن أصنف الآيات المجموعة تحت قضايا كبيرة. ثم أدرج تحتها مسائل متعددة
تناسب الشواهد التي وقفت عليها. وما لايندرج تحت هذه القضايا يجمع في مسائل
مترفقة:

أولاً: النحو:

الضمير

· تقديم الضمير على ما يفسره:

اشتهر عند النحويين عدم جواز الإضمار قبل الذكر أي: تقديم الضمير على ما
يفسره إلا في مسائل قليلة كما في: (ربه رجلأ) إذ إن (رب) قد تدخل في الكلام على
ضمير غيبة ملازم للإفراد والذكر. والتفسير يتميز بعده متابع للمعنى. وفي باب
التنازع نحو: ضربوني وضربت قومك. أو إذا دل الحال عليها.

وقد ورد تقديم الضمير على ما يفسره مراعاة لرؤوس الآي كما في قوله تعالى:

{قَأَوْنَهُ فِي نَفْسِهِ رَبَّٰنَـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰـٰ~

وضع الظاهر موضوع المضمور:

ذكر النحويون أن وضع المظهر موضوع المضمور في موضوع واحد جائز قياساً في

ومنعه بعضهم في غير التفخيم مطلقاً.

١/ الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٥٤، ٠.٨، توضيح المقاصد ٢/٨٨، أوضح المسائل ٢/١٩٩، التصريح.
١/٨٢، ١٣٨٢. ٤٢٨/٢.
٢/ أمالي ابن الشجري ٢/٨٠، ٢٧٣. شرح الخلافة للرضي ١/٢٧٣، ٢٧٤. ٢٠٣٧. ٤٢٨/٢، ٤٢٨/٢.
وعن سيبويه إجازته في غير التفخيم في الشعر خاصة بشرط أن يكون من لفظ
الأول. ومنه قول عدي بن زيد:
لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرة
وقول الآخر:
لعمري ما معن بتارك حقيقة ولا مسنى معن ولا متسيئر
وأجازه الأخفش في الشعر وفي غيره. وإن لم يحك بلفظ الأول.
وذكر ابن الشجيري أنه نوعان: تحكير بعد تمام الكلام، وتحكير قبل تمامه؟
وقد ورد في مواعيد متعددة من القرآن. وقد حسن في بعض هذه المواضع لما فيه من
مناسبة روؤس الآي. ومن ذلك:
قوله تعالى: {وأَلْهَبُواٌ سَبِيْكَ إِبِّلْكَ وَأَفَامُوا الْأَصْلَةَ إِنَّا لَنَشْعُرُ أُمَّرَ الْكَصِيرِينَ
الأعراف: 170 ولي جاء بالضمير لقال: إننا لا نضيع أجهرهم.
وقوله: {إِنَّ الْبُيُوتَ مَآ أَمَرْتُ وَمُكَبَّرُوْا الْأَصْلَةَ إِنَّا لَنَشْعُرُ أُمَّرَ أَوْلِيَاءَ الْعَمَلِ}.
الكهف: 300 ولم يقل: إننا لنضيع أجهرهم.
وقوله تعالى: {وَأَفْيَقَوْا الْوَرَثَةَ وَالْأَجْرَ فَلَا تَعْسِرُوا الْمُعَمَّرَانَ} الرحمن: 9 ولم يقل:
ولانفسروه. وذلك مراعاة لرؤوس الآي، والتأكيد والتشديد على استعماله.

1 / المكتاب 1/ 12 / أمالي ابن الشجيري 1/ 270 / خزانة الآدب 1/ 279 ويروي ابنه سواد بن عدي.
2 / المكتاب 1/ 12 / خزانة الآدب 1/ 375.
3 / أمالي ابن الشجيري 1/ 270.
4 / السراج المثير 4 / 159.

تناسب روؤس الآي وأثره النحوي والصرف
د سليمان بن عبد الله بن محمد الشقيق
المبتدأ والخبر

· تقدم الظرف أو الجار والمجرور الواقع خبراً على المبتدأ:

وهو جائز إن كان المبتدأ معرفة أو نكرة موضوعة. وواجبة إن كان المبتدأ نكرة لتلا يلتبس الخبر بالصفة. ومن التقديم الجائز الواقع مراعة للفاصلة قوله تعالى: "عليكم نار موعدة".

· تقديم معمول خبر المبتدأ عليه:

وذلك إذا كان طرفاً أو جاراً ومجروراً فإنه يقدم على المبتدأ والخبر معاً مراعاة للفاصلة ولأخراً بلاغة أخرى. وقد كثر ذكر ملام أبي البركات الأبدي والرضي وابن شهام في أن الأصل تقدم العامل على المعمول، ومما ورد مخالفًا لهذا الأصل لأجل المناسبة:

قوله: {ما له من خبر على كتاب} البقرة: 4. ويرى الزمخشري في كشافه القديم كما ذكر السيوفي أن التقديم ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص أيضاً?

وقوله: {فأنت رحمته صمد على خليد بن الوليد} آل عمران: 7. قال الألوسي: [(وتقديم الظرف للمحفظة على رؤوس الآية)].

· توسط معمول الخبر بينه وبين المبتدأ. والممكل عامور جار ومجرور:

الظرف إذا كان لغوًا فالأخس تأخيره وتقديم الخبر، ويجوز تقديمه. قال ابن يعيش: [(واعلم أن الظرف إذا كان خبرًا فالأخس تأخيره. وإذا كان لغوًا فالأخس تأخيره مع أن كلاً جائز. وهما عربيان. ومنه قوله تعالى في: فَلَهُمَا أَحْكَمُ ۖ)].

1/ أوضح المسالك 1/ 323
2/ الانتكاش 2/ 965

مجلة العلوم العربية
العدد الثامن والتثبتون محرم 1432 هـ
الإخلاص: ١. وَلَمْ يَسْتَطِيعَ اللَّهُ وَلاَ هُمُّ أَحَدٌ أَحْكَمْ، ٢. الإخلاص: ٤. فَلَهُما وَكَحْلُوا وَالخِبْرَ.

ومن ذلك قوله تعالى: ١. وَأَوْلَيْكَ أَصْحَبُ الْأَلَّاَمَاءُ هُمُّ وَهُمَا حَكْلُوا، ٢. البقرة: ٢١٧.

آل عمران: ١٦٦. الreed: ٥.


وزعم: ٣٠. البقرة: ٨١٢. وردت في مواضع أخرى. ويمكن أيضاً إدراج الحصر.

وقوله عز من قال: ١. وَهُمْ يَفْتُرُونَ عَلَيْهِمْ، ٢. البقرة: ٩٢. وقال ابن عادل:

(( وقدerness الجار على متعلقه لتواخي رؤوس الآي)).

_____________________

الفاعل

· تقديم المفعول به على الفاعل:

ووهذا خلاف الأصل إذ الأصل أن يأتي الفاعل ثم المفعول، وتقدم المفعول على فاعله قد يكون واجباً، وقد يكون ممتعاً، وقد يكون جايزاً، وقد ورد مخالفه هذا الأصل للمناسبة في قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَ الَّذِينَ كَفَرُواُ قُلُوهُمُ الَّذِينَ كَفَرُواُ). وحدها من التقديم الجائز.

المفاعول به

· تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:

تقرر عند النحوين أن الأصل في العامل أن يتقدم على الممعلوم، قال أبو البركات الأثني: ((ولا يشترف أن رتبة العامل قبل رتبة الممعلوم)). قال الرضي: ((والعامل متقدم الرتبة على مموعته)). وقال ابن هشام. رحمه الله: ((والأصل العامل أن يتقدم على الممعلوم)). هذا في العامل والممعلوم عموماً، أما في تقديم المفعول به على الفعل والفاعل فقد قال ابن مالك في خلاصته:

والأصل في الفاعل أن يتراحل

وقد يجي المفعول قبل الفاعل

__________________________

١ / أوضح المسالكت ٢ / وما بعدها.
٢ / الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٣٦. شرح الأشموني ١ / ٣٤٠.
٣ / أسرار العربية ص ١٧٣.
٤ / شرح الرضي على الخلافة ١ / ٥٨.
٥ / مغني الليبيب ٢ / ٣٣٦. ونقله عنه الحيان في حاشيته ١ / ٣٣٣.
٦ / ص ٢٥.
وتعمل شراح الألفية عن هذه المسألة، وذكرها مسائل التوسط ومسائل التقدير.
جواباً ووجوباً. وقد ورد في بعض الآيات مخالفة هذا الأصل مراعاة للمناسبة، ومن
الشواهد على ذلك ما يأتي:
1. قوله تعالى: {فَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا أَنْفَسْتُونَ} البقرة: 87

وقوله تعالى: {فَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا أَنْفَسْتُونَ} المائدة: 70. وقد نص أبو حيان

وغيره من المفسرين على أن هذا التقديم مراعاة لرؤوس الآي، وهو ظاهر.

تقدير الجار والمجروح الواقع ممولاً للفعل على الفعل والفاعل:
سبق بيان أن الأصل أن يقدم العامل على المعمول، وفي هذه المسألة مخالفة له

ومن أمثلتها قوله: {أَقْمِعْنَا أَنَا بِمُحْدْوَتِكَ} النحل: 21 ويجمل أيضاً أن يناد بالتقديم.

الاهتمام أو إيهام الاختصاص مبالغة، ذكره الألوسي ٢.

وقوله: {إِنَّ الْأَلْبَيْنَ عَندَ رَبِّكَ لَا يُسَتَّجِدُونَ عَنْ عِبَادَتِنَ} وَيُسَيَّرُونَهُمْ، وَلَادُ يُسَتَّجِدُونَ

الأعراف: 30. قال أبو حيان: {ودقيد المجري يؤذن بالختصاص يأي لايسجدون إلا له،
والذي يظهر أنه إنما قدم المجري ليقع الفعل فاصلة فأخره لذلك ليحاسب ما قبله من
رؤوس الآي} ۴.

وقوله: {يَسْتَجِدُونَ الْمُحْدَوْنَ} آل عمران: 123 وردت في سور آخر، قال ابن

عادل: {قد تم الاختصاص وتناسب رؤوس الآي} ۴.

________________________

١/ شرح الألفية لابن التامص ص ۵۲۷. المقصاد الشافعي 2 / ۵۹۳.
٢/ البحر المحيط ۱/ ۳۹۰، اللباب في علوم الكتاب ۲/ ۲۶۸ و۷/ ۴۵۱.
٣/ روح المعاني ۱۰/ ۲۳۵.
۴/ البحر المحيط ۶/ ۲۷.
۵/ اللباب ۲/ ۵۳۲.
وقوله سبحانه: {مَا ﻣَرَّ ﺑِنَّا ﻣِنْ بَيْنِي وَيَثُمَّ} البقرة: ٢. وورد في سورة أخرى: {قدم الجار والمجروح للمحافظة على رؤوس الآي، ولااهتمام بها أيضاً}.

وقوله تعالى: {وَالآمَنُ ﻋَلَى ﺣُلْقَانِهِ ﻋَرَابٍ ﻣَرْفَقٍ} النحل: ٥. جاء في البحر المديد: {إنا قدم المعمل للمحافظة على رؤوس الآي}).

· تقديم معمل المفعول به عليه:

هو جائز من باب أول لأن المفعول به نفسه يجوز تقديمه، ومما ورد من ذلك:

{فَلمَّاء ﻋَلَّمُوا} الإسراء: ٦٩. وفي الآية أيضاً الجمع بين المجرورات ( علينا) و (به) إذ الأحسن الفصل بينهما إذاً أن:

مراعاة الفاصلة اقتضت عدمة وتأخير (بعلا) نقله السيوطي عن ابن الصائغ.

· حذف المفعول به:

لا ينبغي التوسّع في تقدير مفعول لكل فعل متعد. وقد ذكر ابن هشام في الباب الخامس من المغني مبتعثاً بعنوان (بيان أنه قد يظن أن الشيء من باب الحذف وليس منه) وذكر أن المتحدث أحياناً يريد الإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل، ولا يذكر المفعول ولا ينون. وذكر لذالك أمثلة منها: {مَرَّ ﺑِنَّا ﻣِنْ بَيْنِي وَيَثُمَّ} البقرة: ٢٥٨ {قُلُوهُ} قتل هُن. {بَسْتَوَى ﺍﻟَّذِينَ ﻻ أَذْهَبُونَ ﻻ ﻋُلْوُونَ} الزمر: ٤٠ {كَذَاتِرُوا} ﻻ يشتركون. {حَيْثُ ﻻ ﻋُلْوُونَ} الإعراف: ٣١.

إذا قصد تعليقه بمفعوله ذكر أو فقر نحو: {لا تُأْسَكُوا ﺃُمَّا ﻓَيْنَ} الآ عمران: ١٣٠.

(٤٠ مَا أَذْهَبَ ﻓِي رَيْبٍ ﻓَيْنَ) الضحي: ٣.

١ / البحر المحيط ١ / ٢٥. تفسير روح البيان لإسماعيل حقي ص ٣٩. السراج المنير ١ / ١٨.
٢ / ٣٠ / ٢٤١.
٣ / الإقانة ٢ / ٩٥١.
٤ / القسماء ٢ / ٦١٢.

ومن مواضع حذف المفعول به للمناسبة:
قوله تعالى: ﴿وَرَّجَدْكَ رَبَّكَ رَبُّكَ وَمَا قَلِيلٌ أَلَمْ يَبْعَدَكَ رَبُّكَ فَتَايَارِىٞ وَرَّجَدْكَ سَالَا فَهَدُئٞ﴾ [الضحى: ١. ٨–٨].

٢ - حذف المفعول به وهو ضمير الخطاب لمراجعة رؤوس الآية.
قال الفراء: يريد: وما قلائه، فألقيت الكاف كحمى يقول: قد أعطيته وأحسنت، ومعناه: أحستت إليه، فتحتفي بالكاف الأول من إعادة الأخرى، ولأن رؤوس الآيات بالباء فاجتمع ذلك فيه؟

ومن الأسرار التي قيلت في ذلك أيضاً أنها لما كانت نعماً مادية لم يبرز الضمير لنا ينقل عليه المنه، بينما أبرزه عند ذكر النعم المعنية التي انفرد بها صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه: ﴿وَرَّجَدْكَ رَبَّكَ رَبُّكَ وَمَا قَلِيلٌ أَلَمْ يَبْعَدَكَ رَبُّكَ فَتَايَارِىٞ وَرَّجَدْكَ سَالَا فَهَدُئٞ﴾ وال nghwa ﴿وَرَّجَدْكَ رَبَّكَ رَبُّكَ﴾ ١. ١ - الشرح: ١. ٤.
وقوله: {١٥٠} مَعَ مَّنْ أَعْلَىٰ رَأْفَةٍ ﴿الليل: ٥ فِحِذَ مَفْعُولٍ (اِتْقَى) مَرَاعَةً لِلْمَنِيْسَةِ إِذْ إِنْ أَوَافِ الآيَاتِ مِنْهَةَ بِالْأَلْفِ.}

١/ برفع (١٥٠) وهي قراءة ابن عامر، وهي خذاك في مصاحف أهل الشام، وقرأ ياقين السبعة بالنصب.
٢/ معاني القرآن ٣٢٧/ ٣٣، ونقله عنه الواحد في البسيط ٢٤٠/ ٣٥ مع اختلاف يسير.
٣/ أضواء البيان ٩٦٣/ ١٦٣.
وقوله سبحانه: (إِلاَّ نَسِيَةٌ لَّمْ يُعْلَمَ وَهُمْ يُعْلَمُونَ) الأنبياء: 3 فحذف مفعول (يُعْلَمُونَ) مراعاة لرؤوس الآيات المجاورة لها والتي تنتمي بالألف.

كان وأخواتها

. تقديم خبر كان على اسمها:

حقوقه سبحانه: (وَلَمْ يُعْلَمُوْنَ) للقديم: 4 الإخلاص: 4.

قال الأقرطب: (وفي شيء تقديم وتأخير تقديم دوماً. ولم يكن أحداً خفأً له. فقد خبر كان على اسمها ليسن اختير آخرين الذي لأن تأخر الاسم هو فاصلة.

وقال أبو حيان: (وتوسط الخبر وإن كان الأصل التأخير، لأن تأخر الاسم هو فاصلة فحسن ذلك).".

. تقديم معمل خبر كان عليها:

ورد في كتاب الله تقديم معمل خبر (كان) عليها لإرادة التناسب. وهو جائز فيها.

وفي أخواتها إلا (دام) اتفاقاً. وبين جمهور البصريين: قال ابن مالك. رحمه الله.:

وفي جميعما توسط الخبر أجز وظل سابقه دام حظر 5.

١ / الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٧٩. وفي النسخة المطبوعة: (تقديره: ولم يكن له خفأً أحدًا) وهذا خطأ ظاهر. ينظر: البحر المحيط ٨ / ٥٣٠.

٢ / البحر المحيط ٨ / ٥٣٦.

٣ / البحر المحيط ٧ / ١٧٣.

٤ / أوضح المسالك ١ / ٢٤٤.

٥ / الخلاصة ص ١٩.
وقد ورد تقديم معمول خبر كان عليها للتناسب، ومنه:

1. قوله تعالى: (أَتَنْتَصَبُّ إِلَىٰ رَبِّكُ عَبْدُ اللَّهِ). سبأ: 40.

2. قوله سبحانه: (أَنْفَسُهُمْ كَأَنْ تَظَلَّلُونَ). الأعراف: 177.

تكوين معمول خبر كان بين اسمها وخبرها وهو جار ومجرور:

1. قوله: (فَكَأَنْتُ عَنْهَا مُعَمِّرُونَ). الحجر: 81.

2. قوله سبحانه: (مَا يَحْكِمُ بِنَيْمِهِمْ يَوْمَ الْفِيْسَةِ فِيَّمَا كَانُوا فِيهِ بِصَيْغَةِ الْخَبْرِ). البقرة: 112.

قال الألوسي. رحمه الله: ((والفية) متعلق بـ (بختلفون) لا بـ (حاتموا)، وقدم عليه للمحافظة على رؤوس الآي)).

3. قوله سبحانه: (فَإِنِّي رَأَىُ كَانَ بِصَيْغَنَّ). الاشتقاق: 15.

قال ابن عاشور: ((وهذين المجرورين من متعلقة للاهتمام بهذا المجروم، أي بصير به لا محالة مع مراها التواصل)).

تكون معمول خبر كان بين اسمها وخبرها وليس بظرف أو جار ومجرور:

ورد تقديم معمول خبر (كان) على الخبر. أي: توسطه بين الاسم والخبر للتناسب.

ومن ذلك:


قال أبو حيان: ((وقد معمول الخبر عليه هنا، وهو قوله: (أنفسهم) لبحصل بذلك توافق رؤوس الآي والوافل، وليبدل على الاعتناء بالإخبار عن من حل به الفعل). ثم قال

---

1 / روح المعاني 1 / 473.
2 / التحرير والتّوسيع 15 / 236.
بعد ذكر بعض أوجه حسن التقدم: (إِفَلَمَا اجتَمَعَتْ هَذِهِ الْمَحْسُنَاتُ لِتَقْدِيمِ المَفْعُول
حَكَانِ تَقْدِيمِهِ هَذَا الْأَفْصِحِ)؟.

إن وأخواتها

. توسط مفعول خبر إن وأن بين اسمها وخبرها:

وُكُلَّما ما يكون ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، ومعلوم أن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما. ومما ورد من ذلك:

قوله تعالى: (٦٠ أَلَّا يُخْلِصُوا رَبَّهُمْ مِنَ الخَسَأَةِ رَبِّهِمْ تَطْمُهْنَ) و(٦١ وَلَا يُخْلِصُوا رَبَّهُمْ لَبَشْرُونَ) المؤمنون: ٧٥ - ٥٩.

قال ابن عاشور: (وتقديم المجرورات الثلاثة على عواملها للرعاية على الفواصل مع الاهتمام بمضمونها)).

وفي الآية الأخرى: (٠٩ أَلْهَ مُؤْمِنَةٌ) الهزة: ٨.

وقوله: (١٠٠ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُقَدَّمً) الحج: ٧٠ ووردت في مواضع أخرى وحتملي أيضاً إرادة القصر، أي: يسير عليه لا على غيره.

ووفقه تعالى: (١٠١ وَاذْكُورُوا آنِتُمْ إِذَا تَحْتَ مُحِيطَكُمْ) البقرة: ٢٠٣ ومواضع أخرى.

. الاعتراس بالشرط بين اسم (إن) وخبرها:

وفوقه تعالى: (١٠٢ وَأَيَّامٌ إِنَّ شَيْءَ اللَّهِ لَمَّا هَدَى) البقرة: ٢٧٠.

_____________________

١ / البحر المحيط ١/١٩٦٦
٢ / التحرير والتبوير ٤/٧٧
٣ / روحك المعاني ٣/١٣٤
قال أبو حيان: (وقياس الشرط الذي حذف جوابه أن يتأخر عن الدليل على الجواب،
فكان الترتيب أن يقال في الكلام: إن زيداً القائم إن شاء الله، أي: إن شاء الله فهو قائم.
لكنه توسط هنا بين اسم إن وخبرها ليفحص توافق رؤوس الآي).
وقال الألوسي: (توسط الشرط بين اسم (إن) وخبرها لتفك توافق رؤوس الآي).

الحال

· تقديم الجار والمجرور الواقع حالاً على عاملهم:
الأصل في عامل الحال أن يتقدم عليها، ولايجوز تقدم الحال على عاملها إلا إذا كان
فعلًا متصعدًا أو صفة تشبه الفعل المتصعد. قال ابن مالك: رحمه الله:
والحال إن ينصب بفعل صرفة أو صفة أشبهت المصرف
ففائز تقديمه كمسرعةذا راحل ومخلصًا زيد دعا
وفي قوله تعالى: (فَأَيْتَمْنَا بَيْنَ أَكْبَرِيَّيْنِ) قطعه: 32 ورد تقدم الجار والمجرور الواقع
حالاً وهو (من أبائنا) على عاملها النحيفة المشبهة للفعل المتصعد وهي (الكبري) رعبًا
للفصلة، وهو جائز وإن كان خلاف الأصل، وهذا عند من أجاز إعراب (الكبري) مفعولاً ثانياً
إلى (حري)، وفي الآيات أقوال أخرى 4.
وكذلك قال (الكبري) ولم يقل (الكبرة). قال القرطبي: (وكان حقه أن يقول
الكبرة. وإنما قال (الكبري) لوفاق رؤوس الآي. وقيل: فيه إضمار معناه: لنريد من آياتنا

---
1 / البحر المحيط 1 / 422.
2 / روح المعاني 1 / 363
3 / الخاتمة ص 323.
4 / وهم الزمخشيري والحوفي وابن عطية وأبو البقاء. البحر المحيط 1 / 223.
الآية الكبرى)\[٥٤\] فجرى الجمع مجرى الواحية المؤنثة، حقوله تعالى: {زَاوَىَ الْأَسْمَاءُ}
كتسبٌ الأعراف: ١٨٠ وقوله: {مَكَارِبٌ أَحْزَى} طه: ١٨١. حروف الجر

- إثباتا حرف جر مكان آخر:

ذكر ابن هشام أن مذهب البصريين هو أن حروف الجر لاينوب بعضها عن بعض قياساً. وما ورد من ذلك ففهم فيه عدة تخرجات:

١. أن يؤولوه تأويلًا يقبله اللغظ.

٢. أن يضمن الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف.

٣. أن الحرف قام مقام غيره شذوذًا.

والحكايين يجيزون ما ورد من ذلك ولا يجعلونه شاذًا.

وقد وردت نزابة حرف جر عن آخر مراعاة للفاصلة وهو:

قوله تعالى: {فَأَنَّ مَعَكَ أَرْضَ أَرْضًا} الززلة: ٥.

والأصل أن يعود الفعل أواحى (إلى).

قال أبو حيان: {وَعَدُّيٌّ (أَوْحَيٌّ) بَاللَّامِرَ لاَبَ (إِلَى)} وإن مكان المشهور تعديتها (إلى) لمراعاة الفواصل).

____________________

١ / الجامع لأحكام القرآن /١٢٨ / ١٣٨.

٢ / البحر المحيط /٦ / ٢٣٣.

٣ / مغني اللبيب /١١ / وينظر أيضًا من المغني ١٥٦ ففيه تنبهه على خطأ قول بعضهم: {ينوب بعض حروف الجر عن بعض} ويرى أن الصواب: قد ينوب.

٤ / البحر المحيط /٨ / ٤٩٧.
النعت

تقديم النعت على المعنى:

ذكر النحويون أنه لايجوز أن تقدم الصفة على الموضوع، لأنها تابعة لها، ومما خرج عن هذا الأصل فتقدمت الصفة فيه على الموضوع، عند بعض العلماء. قوله تعالى:

{وَعَرَبِيَّ مَسْتَعَرْبٍ} فاطر: ٧٧.

نقل عن الفراء والعكبري أن هذا على التقديم والتأخير؟

وقال ابن عاشور: (فالفريق يدل على أشد من معنى أسود. فكان مقتضى الظاهرة أن يكون غريبًا متأخرًا عن (سُود) لأن الغالب أنهم يقولون: أسود غريب. كما يقولون: أبيض يبق. وأصفر فاقع. وأحمر قان. ولا يقولون: غريب أسود وإنما خولف ذلك للرعاية على الفواصل المبنية على الواو والباء الساكنتين ابتداء من قوله: {وَلَهُ حُرُورٌ أَلْفٌ} فاطر: ١٥. ودعاو كون (غريب) صفة لمجزوف بدل عليه (سُود) تكلف واضحه)\(^1\).

تقديم النعت بالجملة على النعت المفرد:

إذا نعت بمفرد وظرف ومجرو وجملة فغالب تأخر الجملة. قال ابن مالك في التسهيل: (وإذا نعت بمفرد وظرف وجملة فلم يلزم المفرد وأحررك الجملة غالباً)\(^2\)؛ ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مَّوْمَعٌ مَّا يَوْمَ مَتَّى وَقَالَ يَكْسُرَ إِيمَانِيَ} فاطر: ٨٤. غافر: ٩٨.

---

١/ الأصول لابن السراج ٢/٤٣٥. الخصائص ١/٢١٣. ٢٨٥. شرح الرضي ٢/١٥١.
٢/ البسيط للواحدي ١٨٤. ٤١٩. التبيان في إعراب القرآن ٢/١٩٧٥. ٢/١٩٧٥.
٣/ توجيهات أخرى في الآية. نظر: البحر المحيط ٢/٢٠٣. ٢/٣٠٣.
٤/ التحرير والتنوير /١٠٠. ٢/٢٠٣.
٥/ تسهيل الفوائد ص ١٩٧. شرح التسهيل ٢/٥٠٠.
وفد تقدم الجملة وإن لم يكن غالباً كما في قوله تعالى: (ستو غيبانه) يقول مورحم

ويمكنه، انقول على المؤمنين أعزؤ على الكفرؤين.) المائدة: 45. وقوله التالية:

خليئي لها يا أميمة ناصبي وليل أقاسية بطيء الحكاءب

فنتع (ليل) أولاً بجملة (أقاسيه) ثم نعه بالمفرد (بطيء).

ومما ورد من ذلك مراعاة لرؤوس الآي قوله تعالى: (وخرج له يوم القيامة سكنباً يلفته

メントزا في الإسراء: 33 على أن (بلقاء) (منشورا) صفتان.

· تقديم الجار والمجروح الواقع نعتاً على النعت الذي ليس خالفاً:

حقوله عزوجل: (فأخروها دينهم) من بابي شوق (ط: 35) فالجار والمجرور و(شتي) نعتان لأزواج، والأصل أن يتقدم النعت المفرد ولكن قدما الجار والمجرور لتستوي روؤس الآي.

· النعت بالاسم في موضع وبالفعل في آخر مع التقارب في السياق:

جاء في في قصة لوط مع قومه (بإيام قوم مسرور) في الأعراف: 81 باسم الفاعل ليدل على الثبوت وموافقة ما سبق من روؤس الآي في ختمها بالأسماء.

وجاء في موضع آخر في القصة نفسها: (بأيام قوم مشركين) النمل: 55 بالمضارع لتجدد الجمل فيهم ولموافقة ما سبق من روؤس الآي في ختمها بالأفعال.

· الفصل بين النعت والمنعون:

حقوله تعالى: (يأيمر أم الهدى والمؤمنين) ومنبرة انارة الأحزان.) النجم: 19 - 20.

______________________________

١ / خزانة الأدب ٥ / ٧٤.
٢ / البحر المحيط: ١٤ / ١٤. وأجاز أبو حيان وجما آخر وهو أن تكون (منشورا) حالاً من مفعول (بلقاء).
٣ / المحرر الوحيد: ٤ / ٤١.
٤ / البحر المحيط: ٥ / ٣٨٩.
وهذا على وجه فيف في الآية، وهو أن (الأخرى) صفة للعذر، وأخرجت لمناسبة الفاصلة. قال أبو حيان: (ولقيل: (الأخرى) صفة لـ (العذر)، لأنها ثانية (اللات)، والثانية يقال لها: الأخرى، وأخرجت لموافقة رؤوس الآي). قال القاضي: (ولأما (الأخرى) فإن العرب لا تقول: الثلاثة الأخرى، إنما الأخرى هنا هنأ نعت للثانية. قال الخليل: فالياء لوفاق رؤوس الآي). ورجح أبو حيان بأن (الثالثة الأخرى) صفتان لـ (مناة) يفيدان التأكيد؟ وذكر ابن عاشور أن هذا جار على أساليب العرب عندما يخبرون عن متعدد وفيه من يُظن عدم دخوله لعظمة أو تباعد تلبسه بما تلبسه به نظراؤه فيقال: وفلان هو الآخر؟

العطاف

تقديم المفضل على الفاصل:

ملوم أن الواو العاطفة لمطلق الجمع، ولا تنفيذ ترتيبا ولا تعقيبا كما قال ابن مالك:
فاطعف بواو سابقا أو لا حقا في الحكم أو مصاحبا موافقا؟ ولكن الغالب في أساليب القرآن تقديم الفاصل على المفضل بتقديم الذكر على الأنثى، والحر على العبد، والحي على الموت، والسمع على البحر، والهاجر على الأرض وموسى على هارون. لكن قد يحصل مراعاة للفاصلة مخالفته هذا الغالب. وشاهد ذلك:
قوله تعالى: (فقالوا: أسأرينَ مَسَاءً، وسَنُصَيبُهُ بِمُوسَى، قال: الله لا سوء في الفاصل على الأفضل.

1 / البحر المحيط 8 / 120.
2 / تفسير البيغوي 7 / 394.
3 / البحر المحيط 8 / 120.
4 / التحرير والتنوير 13 / 105.
5 / الملاحظة ص 47.
7 / الإتقان 942 / 947.942.174.120.
وَلَمْ يَرْتَضِى ذَلِكَ الْبَاقِلَانِ لَوْ نَكَّاتٌ أَنْ مَا يَحْلُلُ مِنْ نَحْوُهَا مَرَاعَةً لِلْفَوَاصِلِ لِلنَّا
يَقُولُ: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ سَجُعَاً، قَالَ: {وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَقْدِيمٍ مُوْسَى عَلَى هَارُونٍ عَلِيّهِمَا
السَّلَامُ فِي مَوْسِعٍ وَتَأَخِيرِهِ عَنْهُ فِي مَوْسِعٍ لَمْ يَسْجَعَ يُساوَى مَقَاطِعَ الْكِلَمَ فَلِيس
بِصِحِيحٍ لِأَنَّ الْفَائِدةَ عَنْدَا غَيْرَ مَا ذَكَرَهُ. وَهِيْ أَنْ إِعَادَةَ ذَكْرِ الْقِصَةِ الْوَاحِدةِ بَأَفْضَال
مَخْلُوْفَةٌ تَطْوِيرَ أَوْلَىٰ مَنِّ الأَمْرِ الصَّعِيبِ الَّذِي تَظْهِرُ فِيهِ الْفَصَاحَةَ وَتَتْبَنَّى فِيهِ الْبَلَاغَةِ}. ۱
وَقَالَ أَيْضًا: {فَعَلِيْهَ يُحْكِيْ الْمُقَسَّدُ بِتَقْدِيمِ بعَضَ الْحُكْمَاتِ وَتَأَخِيرَهَا إِظْهَار
الإِعْجَازِ عَلَى الْطَرِيْقَيْنِ جَمِيعًا دَونَ التَّسْجِيعِ الَّذِي تَوْهَمُوهُ}. ۲
وَالَّذِي يُظْهِرُ أَنَّ مَرَاعَةَ الفَائِلَةِ فِي نَحْوِ أَمْرٍ ظَاهِرٍ لَا يَمِكِنُ إِبْتِحَارُهُ.
۳٢۱۸
۱٩٨١ ١ / إِعْجَازُ الْقُرْآنِ ص‌۱۸۱۲٨۲ / إِعْجَازُ الْقُرْآنِ ص‌۸۸۳٩۲ / النَّهْرُ الْمَادٍ لِأَبِي حَيَانٍ بِحَاشِيَةٍ نَسْخَةٌ مِنْ الْبَحْرِ الْمَحيِيطِ ۸۱۵۷ / الطَّارِئُ فِي نَسْخِي مِنْ الْبَحْرِ يُوسِفُ وَيُظْهِرُ أَنَّهُ سُقِطَ. ۴
. ترتب المطابقة بين الجملتين المتعاطفتين في الاسمية أو الفعلية:

الأصل عطف الجملة الاسمية والفعلية على مثليهما. وقد تحصل المخالفة. وحكم بعضهم بقبه وأنه لايصار إليه إلا للضرورة. وورود هذه الشواهد يدل على جوازه وإن كان خلاف الأصل.1

قال ابن هشام: (وتكون هي والمطوفة عليها فعليتين... أو اسميتين... أو مختلفتين)2 واستشهد لكل منها.

وذكر الأشموني ثلاثة مذاهب للتحويين في عطف الجملة الفعلية على الاسمية والعكس: الجواز. والمنع. والجواز في الواو فقط.3

ومما ورد من ذلك لتنتسب الآي قوله تعالى: {سَأَلَهُمُ الْمَلِكُ أَيُّهَا الْإِنْسَانَ أَيُّهَا الْأَمْرُ كَيَنُونَ أَمْ أَنتُمْ}

العفون: 193 و لو جرى على الأصل قال: أدعتموه أم صمتتم، ولكن عبر بذلك مراعاة لرؤوس الآي.

قال أبو حيان: (وكانت الجملة الثانية اسمية لمراعاة رؤوس الآي).4

ومن الأسرار الملسمة في هذا العدول (أن الفعل يشعر بالحذوة واسم الفاعل يشعر باليثوت والاستمرار فكانوا إذا دهمهم أمر معطل فزعوا إلى أصنامهم وإذا لم يحدث بقوا ساهتين. فقيل: لا فرق بين أن تحدثوا لمهم دعاء وبين أن تستمروا على صمتمهم فتبقوا على ما أنتم عليه من عادة صمتمكم وهي الحال المستمرة)5.

________________________
1 الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص 179.  
2 / أوضح المسالك 3 268 / 3.  
3 / شرح الأشموني 3 128 / 2.  
5 / البحر المحيط 6 14 روح البيان لإسماعيل حق 4 249 / 9.
وتنقل ابن عاشور عن القرطبي عن نقل ابن المعتق وأيضاً أن هذا لمجرد رعاية الفصلة. ورد على تعلب رأيه. وإذا حصل التماس معنى بلاغي لاتتخلاف فيه مع مراعاة الفصلة فهـو أول.
وقوله سبحانه: {وَمِنْ آنِيْنَ مِنْ يَوْلِىٰ مَعَهُ إِنَّهُ إِنْ تَحْزَىٰ لَيْنَ أَدوَيْتُكُمْ} البقرة: ٨
ولم يقل: لما أمنوا مطابقة قولهم، لأنه لاينتظر نفيه عدهم في الحال. فلما قال: (وما هم) بمؤمنين (دل) على نفيهم عنهم في الحال. وفيه أيضا مراعاة الفصلة.
وإنا باويلا. وإن لم يكن فصلة. قوله تعالى: {يَدْعُوكُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ أَلْسَانَهُمْ وَمَا هُمْ بَالْيَدَ} المائدة: ٣٧.
ومن ذلك عدم التوافق بين الجملة المعطوفة وبين الجملة المعطوف عليها والواقعة صلة للموصول. قوله تعالى: {اِنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَقَدْرُوا اللَّهَ} جِنَّتَكُمْ، أَمرُوا مَنْ صَبَرَ وَبِلَاءَ الْيَمِينِ} آل عمران: ١٤٢.
قال الألوسي: (وإيثار الصابرين على الذين صبروا للإذان بأن المعتبر هو الاستمرار على الصبر والمحافظة على رؤوس الآي).
وقوله سبحانه: {قُلُوبُ أَنْفُقُوا مِنْ أَلْسَانِكُمْ وَلَمْ يَقُنُّوا الْعُدُودَ} العنكبوت: ٣
ولم يقل: وليعلمون الذين كذبوا مراعاة الفصلة. ففي الجملة الأولى جاء الموصول (الذي) وصلته جملة، والثانية أن الموصولة، وصلتها وصف.
وقوله تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَأَوْلَٰئِكَ هُمَّ الْمُتَّقُونَ} البقرة: ١٧٧.

---------------------------
١/ التحرير والتنوير ٥ / ٢٩٩.
٢/ الحكشاف ٤ / ٢٣ / التحرير والتنوير / ٢٨٤.
٣/ روح المعاني ٣ / ٢٣٧.
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه:

حقوله تعالى:؟١٠٨٠ تَوَلَّىَ كَمْ خَزَّتُهُ سَبْعَةً مِّنْ رَيْقَةِ لَوْ کَانَ لَا رَيْقًۚ وَكَلَّمَ مُسَيَّ، ل ط: ١٣٥. 

ف ( أجل ) معطوف على ( حَلْمَةً) وفصل بينهما بجواب ( ولوا ) مراحة للفاضلة.

قال أبو حيان: ( والظاهر عطف ( وأجل مسمى ) على ( حَلْمَةً) وأُخر المعطوف عن المعطوف عليه. وفصل بينهما بجواب ( ولوا ) لمراعاة الفواصل ورؤوس الآي ).

النداء

. خصص أحد المخاطبين بالنداء:

الأصل المطابقة بين اللفظ والمخاطب في الإفراد والتثنية والجمع. وقد ورد جعل الخطاب لاحاد وإن كان الكلام موجهاً لاثنين. ومنه قوله تعالى:؟١٠٨٠ تَوَلَّىَ كَمْ خَزَّتُهُ سَبْعَةً مِّنْ رَيْقَةِ لَوْ کَانَ لَا رَيْقًۚ وَكَلَّمَ مُسَيَّ، ل ط: ١٣٥. فقلب أولاً:؟١٠٨١ فَقُلْ أَجْلًۚ إِنَّ مِنْ رَيْقٍ كَثِيرٍ لَّهُمْ مَّعِينٌ. 

فخشة بالنداء، فيحكم أن ذلك لمشاشلة رؤوس الآي. ويتصل أيضاً أن موسى كان مقدماً على هارون فخشة بالنداء. أو أنه هو المخاطب.

وعكسه أن يجعل الفعل لاثنين و هو لواح. ومنه قوله تعالى:؟١٠٨١ فَقُلْ أَجْلًۚ إِنَّ مِنْ رَيْقٍ كَثِيرٍ لَّهُمْ مَّعِينٌ.

الخليفة: ١١. والناصي واحد بدليل:؟١٠٨١ فَقُلْ أَجْلًۚ إِنَّ مِنْ رَيْقٍ كَثِيرٍ لَّهُمْ مَّعِينٌ. و حقوله:؟١٠٨١ يَتَبَأَّ يَا نَضِيرُ الرَّحْمََٰنَ وَالْمُسَيَّةِ الرَّحْمََٰنُ. 

وهو إنما يخرج من المالح. ويرى الشيخ الشقيق. رحمة الله. أن هذا القول باطل لمناقضتهما في القرآن إذ إن الله يقول:؟١٠٨١ يَا نَضِيرُ الرَّحْمََٰنَ وَالْمُسَيَّةِ الرَّحْمََٰنُ.

١ / البحر المحيط ٦ / ٢٨٨، والمحرر الوجيز ٤ / ٢٣٣، وجوز الزمخشري في الكشاف ٣ / ٩٣ رأياً آخر وهو أن تكون ( حَلْمَةً) معطوفة على الخمير في ( مكان ) أي ( مكان الأخ العاجل وأجل مسمى للزمهم). وهم، وقفة تطال. ٢ / البسيط ١٤ / ١٣٢، تفسير الشهري ٣ / ١٠٠.
التحررُن هذا عذب فوات سابع شرابة، وهذا من آخر نكّ نكّ تأسيكلون لحمسا طرنا.

الممنوع من الصرف

صرف ما لابصرف:

جميع النحويون على جواز صرف ما لابصرف للضرورة، لأنه رجوع إلى الأصل. وعليه

شواهد كثيرة من أشعار العرب، وأما في الترفا فنقل عن بعض العرب.

قال أبو حيان: (ونقل الأخفش في الكبير له، والزجاج في نسائده أن بعض العرب

يصرف ما لابصرف في الخلاف. وسائر العرب لابصرفونه إلا في الشعر)؛

وقد ورد صرف ما لابصرف مراعاة للفاصلة في قوله تعالى:

(من فضّل مُذكراتي) في الإنسان: 15-16.

إعراب الفعل

عدم حذف حرف العلة مع دخول الاسم:

وهذا حفراءة حمزة: (٦٨٤١) لا عذب في طه: ٧٧.

١/ معاني القرآن 2/3 / أضاء البيان ٧/٤٩٣.
٢/ الإنصاف ٢/٤٩٣. شرح الخلافية الشافية ٣/٠٩/٥ / أوضح المسالك ٤/١٣٥.
٢/ ارشاد الضرب ٥/٣٨٠.
٢/ رواية أبي بكر وناطق والخسائي. وفيها قراءات أخرى لواحد فيها لما تحن

٣/ أنتمخش في رواية أبي بكر وناطق والخسائي. وفيها قراءات أخرى لواحد فيها لما تحن

١٣٦ / إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٣٨ . إتحاف فضاء

٤/ البشر ٢/٥٥٨.

٥/ جزم (تخف) ورفع (تخشي) وقرأ الباكون (لاخاف). السبعة ص ٣٢١.
قال الفراء: (فجزم على الجزاء ورفع (ولاتخشى) على الاستثناء. وللوئ حمزة بقوله: (ولاتخشى) الجزم وإن كانت فيه الباء حكماً ضعفاً) ثم أورد ثلاثة شواهد من الشعر على بقاء حرف العلة في المضارع المجوم.

وذكر بعضهم أن ألف لم تحذف في (ولا تخشى) مراعاة لرؤوس الآي. وأجاز أبو علي الفارسي والزمخشري وأبو حيان أن لا تكون هذه الألف لام الفعل. ولكنها ألف زائدة للإطلاق من أجل الفامطة حكماً، في قوله تعالى: (فأصلي أنتِ لو كنتِ) الأحجاز: ٦٧. ومما ذكره السيرافي في توجيهها قوله: (الوجه الثاني أن تكون الألف في (تخشي).

زيدت لإطلاق الفتحة إذ كانت رأس أية حكماً، نازد في القوافي والحكم المحسوم. ٣.

وهكمله تعالى: (سُرِّبَتْ مَا كُتِبَ) الأعلى: ١.

والأظهر أن (لا) هنا نافية ليست نافية. وقد قيل: إنها نافية. ولم تحذف الألف ألف مراعاة للفامطة. أو أن هذه ألف زائدة لأجل الفامطة. ولكن يكونها نافية أولى. ٤.

وذكر السيرافي أن هذه الآية ختناء حمزة: (وُلُواقِ لَهُ وَلَدَ) طه: ٧٦.

رفع الفعل المضارع الواقع بعد فاء السببية المسوبة بنها:

ذكر التحويون أن المضارع ينصب بأن المضمورة الواقعة بعد نفي أو طلب محضين: 

كما قال ابن مالك: 

وبعد فا جواب نفي أو طلب محضين أن وسترها حتم نصب.

١ / معتق القرآن / ١٨٧٢ / ٢.
٢ / ما يجعل الشعر من الضرورة ص ٢٠. الحجة ٥ / ٣٣٩. البسيط للواحد ١٤ / ٦٧٦. الكشف ٣ / ٧٥.
٣ / البحر المحيط ٦ / ٢٤٩.
٤ / ما يجعل الشعر من الضرورة ص ٧٠. الكشف ٣ / ٧٦٥. البحر المحيط ٤ / ٧٣٧. الكشف ٣ / ٣٢٤.
٥ / ما يجعل الشعر من الضرورة ص ٧٠. ٨١ / ٢٨١. التحرير والتنوير ١٣ / ٥٤٠.
٦ / الخلاصة ٥٨.
وذهب الكوفيين وتبعهم الأعلم إلى أن الفعل قد يرفع بعد الفاء. ويكون معناه المنصوب. وذلك قليل.

ومما خرج عن هذا الأصل مراعاة لتناسب الآي قوله (لا يُودُّنُ هُمْ يُمَرِّبُونَ) المرسلات: 36 إذ لم ينصب الفعل بأن المضمورة الواقعة بعد فاء السببية والمسبقة بنفي بل رفع على العطف على (يؤذن) مراعاة للفصلة.

فالقراء: (نويت بالفاء أن يكون نسقاً على ما قبلها، واختير نذك لأن الآيات بالنون. فلو قيل: فيعتذروا لم يوافق الآيات. وقد قال الله عز وجل: (لا يُصْنِّحَ عَلَيْهِمْ فَيُصْرُّهُمْ فَأَطْرَقَهُمْ فَآتِرَقَهُمْ 36) بالنصب. وكل صواب)!

وأخذا رأي ابن عطية أنه أوثر العطف على نص ما يعد الفاء بأن المضمورة لتناسب رؤوس الآي، والوجهان عنده جانزان.

جاء في تفسير الواحدي: بعد إيراد نص القراء: (أ والعرب تستحب وافق الفواصل) 

كما تستحب وافق الفواصل. والقرآن نزل على ما تستحب العرب من موافقة المقاطع.

إذن الوجهان جانزان، كما ذكر ابن عطية. وأوثر العطف لما فيه من غرض زائد وهو مناسبة رؤوس الآي.

_____________________________

١/ ارتشاف الضرب ٤ / وما بعدها. البحر المحيط ٨ / ٣٩٩. مغني اللبيب ٢ / ٨١٢. أوضح المسألة ٤ / ٧٧ وما بعدها. التصريح ٤ / ٣٣٢.

٢/ معاني القرآن ٣ / ٢٣٩.

٣/ المحرر الوجيز ٥ / ٣٩٣.

٤/ البسيط ٣٢ / ١٠٨. وينظر أيضاً تفسير الخازن ٧ / ١٩٨.
رفع الفعل المضارع المعطوف على جواب الشرط بـ (ثم).

ذكر النحويون أنه إذا عطف على جواب الشرط بالواو أو الفاء جاز في المعطوف الجزء على العطف، والرفع على الاستئناف، والنصب بـ (آن) مضمورة. وذللك حقوله تعالى:

٤٨٢: قرئت (فيلق) بالأوجه الثلاثة، وحقوله سببته: (بـ فين تُضلِّلِي الله ما كَسِكَّاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ في طُفَّتِهِمْ مَحْضُورٌ ۚ الأعراف، ۸٦) قرئت (وبذرهم) وذللك بالأوجه الثلاثة. قال ابن مالك.

رحمه الله.

والفعل من بعد الجزء إن يقترب بالفا أو الواو بثليث قمن

أما إذا عطف الفعل بغير الفاء أو الواو من حروف العطف فالأصل فيه الجزء. وأما

الرفع فهو على الاستئناف. وقد حصل مثاله ذلك مراعاة للفاصلة في قوله تعالى:

٤٨١: وقال نُصِبْرُواً مَّا يَضْرِبُوا آذانَكُمْ فَلاَ تَصُوْرُوا ۚ ﴿آل عمران، ١١﴾. قال الفراء: (ثم لاينصرون) مرفوع على الاستئناف. لأن رؤوس الآيات بالنون،

فذلك مما يقوي الرفع. كما قال: (لا يرونهم في نِيَّةٍ) المرسلات: ٣١ فرفع)؟.

٣- تقديم معالم الفعل الواقع جواباً للقسم على الجواب:

حقوله تعالى: (وَلََيْنَمْ نَّورَ مَنْ أَفْلَحَ وَلَيْنَمْ نَّورَ ۚ آل أَمَامٍ مَّضْرَعٍ ۚ ﴿آل عمران، ١٥٨﴾. قال ابن عادل: (فَذِّبِي لِلَّخَصَاصِ أَيْ إِلَى اللّهِ لَا إِلَّا غَيْرِهِ يَكْسَبُ حَشْرَكُمْ أو

لاهتمام به وحسته كونه فاضلة)؟.


ثانياً: الصرف

تصريف الأفعال

. العدول بالفعل عن البناء للمعلوم إلى للمجهول: الصيغة الأصلية هي صيغة الفعل المبني للمعلوم. وقد عدل عنها مراعاة للفاصلة في مواضع منها:

قوله تعالى: (وَمَا الأَحَدُ عَنْدَ مِنْ يَتَّبِعِ شَجَرَةَ الْبَقْرَةِ) البقرة: ۲۸ فقال: يهيجكم ثم يحبكم فلو جرى على سياق الفعلين لقال: يرْجِعْهُم، ولكنه قال: يرجعون بالبناء للمجهول مراعاة للسياق.

قال أبو حيان: ([إ] كان سياق هذا الإسناد أن يكون الفعل في الرجوع مسندًا إليه لكنه كان يفوت تناسب الفواصل والمقاطع.. وبني الفعل للمفعول حتى لايفوت التناسب اللفظي.)

وقوله تعالى: (وَوَلَيْتَنَحِيَ بَيْنَهَا، مِنْ يَتْبَعِ شَجَرَةَ الْبَقْرَةِ) الليل: ۱۹ قال أبو حيان: ([إ] تجزى مبنياً للمفعول لكونه فاصلة. ولكن أصله: نجزيه إياها أو

نجزيها إياها.)

. التعبير بالفعل المضار بدل الفعل الماضي:

حفظه تعالى: (فَقْلُهَا كَذَٰلِكَ وَفَرَّقُوهَا، قُلْتُمْ زُنُّلُوكُمْ) البقرة: ۸۷ ولم يقل: (قلتم) كما قال في الجملة السابقة (كلذبتم) مراعاة لرؤوس الآية.

١ / البحر المحيط ١ / ۲٧٨، روح المعاني ۱ / ۲٤٦. ۲ / البحر المحيط ۱ / ۲٧٨. ٣ / البحر المحيط ۸ / ۴۷٩.
ذكر أبو حيان أنه أتى بفعل القتل مضارعاً لإزالة تقريب الصورة الماضية في الذهن،
ولمناسبة الفاصلة.

ومثله قوله تعالى: {قَدْ كُنْتُمْ صَيْرُوا وَقَدْ كَانُوا بَعْضُونَ} المائدة: ٧٠.

**تصريف الأسماء**

**التذكير والتأنيث**

: إيثار تذكر اسم الجنس أو تأنيثه:

يجوز في اسم الجنس الجمعي، وهو ما يفرق بينه وبين واحد يليه صاحب وعربي
أو التاء كنخلة وتذكر التذكير والتآنيث، والتأنيث لغة أهل الحجاز، وربما ذكرها، والتذكر
لغة تميم، وربما أنثوا؟.

قال أبو بكر بن الأنباري: (أعلمن أن كل جمع بينه وبين واحداء الهاء فعامتها يذكر
ويؤنث. كونلهم: النخل، والقرن، والشعير، والتمور، يقال: هذا نخل، وهذه نخلة.
وقد أوثر التذكير في موضع مراعاة للفاصلة، وهو قوله تعالى: {كَانَتُمْ أَعْجَازُ عَلَى
شُعُرٍ} القمر: ٢٠.

وأوثر التآنيث في موضع آخر مراعاة للفاصلة، أيضاً، كما قال تعالى: {كَانَتُمْ أَعْجَازُ عَلَى
حَقّي} الحاقة: ٧.

قال أبو حيان: (والتآنيث اسم الجنس يذكر ويؤنث، وإنما ذكر هنا لمناسبة الفواصل.
وأنث في (أعجاز نخل خاوية) في الحاقة لمناسبة الفواصل أيضاً)

—

١/ البحر المحيط ١/ ٤٦٩، اللباب لابن عادل ٢/ ٢٨.
٢/ القصص ٣/ ٥٦، أمالي ابن البصري ١/ ٣٣. شرح الخائبة للرضي ٣/ ٥٦، التحرير والتنوير.
٣/ تقريب الأسماء للطلطاوي ١٣٤، معجم المصطلحات النحوية والتصريفية ص ٣٢.
٤/ المذكور والمؤمن ٢/ ٣٤.
٥/ البحر المحيط ١/ ١٧٨.

تناسب رؤوس الآية وأثر النحو والصرف.
ـ سليمان بن عبد الله بن محمد الطيفي
الحمل على المعنى أو اللفظ:


قال أبو حيان: (وحسن الحمل على المعنى يكون ذلك في آخر فاصلة. فيحصل بذلك التناسب في الفواصل. يخالف أن لو جاء ولا تنصر إذ كان يفوت التناسب). 

وجد سبق شيء من ذلك في مراجعات لفظ (حقل أو معناها حكما في قوله سبحانه:


* * *

1/ البحر المحيط 1/ 1449 هـ
الإفراد والثنية والجمع

. إفراد ما حقه الثنية:

إذا كان الحديث عن مثنى فالأصل الثنية، وأن يعود الضمير عليه مثنى، وقد حصل خروج عن الأصل رعاياً للمناسبة في مواضع منها:

قوله تعالى: {فَلا تَفْيَضِحُوا مِنَ الْجَنَّةِ مَشَيْرِي} ط: ١٧ ولم يقل: فتشقيا مراعاة للفاصلة.

وذكر الزمخشري حكماً في إسناد الفعل للرجل وحده وهي أن في شفائه شقاء أهلها، أو أن معناه تسقي في طلب الرزق وهو أمر متوط به. ويتبع هذه الحكم المحافظة على الفاصلة.

وقوله تعالى: {إِذَا أَيْمَتْ أَشْقَبُهَا} الشمس: ١٢ نقل السيوطي عن الفراء أنهما رجلان: قدار وأخر معه، ولكنهم لم يقل: أشقيا مراعاة للفاصلة، والمطابقة والإفراد جائزان في اسم التفاضل المضاف لمعرفة.

وقد احتمال لأنه قد يكون الإفراد هو المراد مراعاة لمن باشر القتل، والله أعلم.

. إفراد ما حقه الجمع:

معروف أن الخبر لابد أن يطباق المبتدأ في إفراده وثنيته وجمعه، وهذا الصفة مع الموصوف. وهكذا كل ما كان حديثاً عن جمع فالأصل فيه أن يكون مجموعاً. وقد ورد مخالفة هذا الأصل للتناسب. ومن ذلك:

قوله تعالى: {وَعَنِّي مَنْ نَصَرَ} القمر: ٤٤.

١/ الكشاف ٣ / ١٨٩ . ونقله عنه أبو حيان في: البحر المحيط ١ / ٢٦٣.
٢/ الإتقان ٢ / ٩٩٨ .
٣/ كتاب ٣ / ٢٧٨.
قال القرطي: [(ولم يقل: منتصرين، اتباعاً لرؤوس الآي)].
وقال القاسمي: [(وفرادات (مَنْتَجِرِ) مراعاة للفظ (جَمِيع) لخفة الافراد، ولرعاية الفاصلة)].
وقيل: إنه روعي لفظ (جميع) فأخر الخير، وقد يراعى المعنى فيجمع فيما في قوله تعالى: {وَلَا يَجِبُونَ مِنْ آتِيَةٍ تَأْوِيلَ}. فالوجهان جائزان الافراد والجمع مراعاة للفظ ومراعاة للمعنى، ولكن عدل عن الأصل الذي هو الجمع إلى الافراد، مراعاة لرؤوس الآي.
وقوله: {فَسَبْعُهُ مَنْصُورٌ وَيُؤْمِنُونَ} الح前の. القمر: 23.
قال القرطي: [(الدبر: اسم جنس طالدرهم والدينار، وفوحد والمراد الجمع لأجل رؤوس الآي)].
وقال البغوي - رحمه الله: [(يُعنى: الأدبار، فوحاد لأجل رؤوس الآي. كما يقال: ضربنا منهم الروعض، وضربنا منهم الرأس إذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع)].
فالدبر جنس يصدق على الواحد والجمع، ولكن أثور الإفراد على الجمع رعاية الفاصلة.
وقوله سبحانه: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَأْتِيَهُمْ فِي جَنَّتٍ وَرَحْمَةٌ} الحسنى. القمر: 54. أي: أنهار.

---
1 / الجامع لأحكام القرآن 17/94، ونحوه في: تفسير البغوي 7/432.
2 / محاسن التأويل (تفسير القاسمي) 15/272.
3 / البحر المحيط 1/130.
4 / الجامعة لأحكام القرآن 17/95. 278.
5 / جامع لأحكام القرآن 7/74، ونظر: تفسير الخازن 6/278.
6 / معاني القرآن لقراء 3/100، البسيط 21/370، التحرير والتنوير 13/213.

مجلة العلوم العربية
العدد الثامن والثلاثون محرم 1437هـ.
قال الواحدي: (ووحّد لأنّه قال الفواصل فصلاً حقوله: {وليرونُ القدر} ﷺ القمر: ۴۵)
والواحد قد يبني عن الجميع فيخبر به... وهذا قول أبي عبيدة والحساني والفراء والزجاج)!

وقوله: {واعلمُنا التّوقُبَ إِيَّاَمًا} ﷺ الفرقان: ۴۲ ولم يقل: أئمة كما قال:
{وجعلْنِهمُ أيمنًا بِهِدْرٍ يَأْمُرُهُمُ} ﷺ الأنباء: ۷۲.
قال الفراء: (ولم يقل: أئمة. وهو واحد يجوز في الكلام أن تقول: أصحاب محمد أئمة الناس وإمام الناس. كما قال: {إِنَّا رَسِّوْلُ رُسُلِ أُمَّيَّةٍ} ﷺ الشعراء: ۱۶ للاثنين:)).
وذكر ابن عاشور أنه يحتمل أن هذا على التوزيع: لأن المقصود أن يكون كل واحد منهم إماماً يبتدي به؟.

وقوله: {لِيَكُونَ الرَّسُولُ نَبِيّاً} ﷺ النجم: ۲۹.
جاء في تفسير الحاenzie: (إذ فان قلت: كيف قال: تسمية الأنثى. ولم يقل تسمية الإناث: قلت: المراد منه بيان الجنس. وهذا اللفظ أليق بهذا الموضوع لمناسبته رؤوس الآي)).
وقال ابن عاشور: (والتعرف في (الأنثى) تعريف الجنس الذي هو في معنى المتعدد. والذي دعا إلى هذا النمذج مراعاة الفواصل ليقع لفظ (الأنثى) فاصلاً كما وقع لفظ (الأولى) ولفظ (بريق) ولفظ (شيئان:)).

______________________________
١/ البسيط ۱۲۸ / ۱۳۸.
٢/ معاني القرآن ۲ / ۲۷۴.
٣/ التحرير والتثوير ۴ / ۸۳.
٤/۶ / ۲۶۴.
۵/ التحرير والتثوير ۱۲ / ۱۱۵.
وقوله تعالى: {وَلَيْسَ مِنْ هَذَا مَكَارِبٌ أَخْرَى} طه: ١٨، ولم يقل: أخر.
قال الفراء: {إن جعل (آخرة) تعتا للمآرب. وهي جمع: ولهن: آخر، جازا}. وقال أبو حيان: {وعامل المآرب وإن كان جمعاً معاملة الواحدة المؤنثة فأنبها صفتها في قوله (آخرة)، ولم يقل (آخرة)، رعيها للفاصل، وهو جائز في غير الفاصل، وكان أجود وأحسن الفاصل}.  

١ تثنية ما حقه الإفراد:
و هذا أغرب وأقل، ومنه عند بعضهم:
قوله تعالى: {وَلَسْنَا مِنَ الْخَلْقِ سَفِيرًا} الرحمن: ٤٦.
نقل السيوطي في (التقات) ٤ عن الفراء أن المراد جنة حقوله: {وَلَا يَأْخُذَنَّ هَيئَةً}
آلتر: النازعات: ٤١، ولكنها ثيأ لأجل الفاصلة.
والذي في معاني القرآن. بعد الآية: {ذكر المفسرون أنهما بستانان من بساتين الجنة. وقد يكون في العربية (جنة) تثنيها العرب في أشعارها} ثم ذكر شواهد على إرادة المثنى والمراد واحد. ثم قال: {وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان فيحتمل ما لا يحتمله الكلام}.  
والظاهر أن ما نقله السيوطي عنه في نسخة أخرى مختلفة عن معاني القرآن المطبوعة، وربما حكأن في موضع من المطبوع لم أقف عليه.

وقد رد العلماء هذا القول فأناكره ابن قتيبة بقوله: (إنيما يجوز في رؤوس الآي زيادة هاء السكت أو الألف أو حذف همز أو حرف. فأما أن يكون الله وعد بجنتين فجعلهما جنة واحدة لأجل رؤوس الآي. معاذ الله! وحصف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين. قال: دوامًا أفان النور: 8 – ثم قال: فيهما الرحمن: 50).

ونقل القرطبي عن أبي جعفر النجاس قوله: ([و هذا القول من أعظم الغلط على كتاب الله عز وجل}).


وقيل: أريد المثنى حقيقة. فلحلل متقي جنتان تحفان بقصره حكما في قوله: ﴿جملة لأحمدها جنتين من أعناب ﴾ الحساف: 32 (لقد كان ليس لمسكهم مائة جنتان عن بني وشمال ﴾ سبأ: 15.

. جمع ما حفه الإفراد:

حقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من علق ﴾ العلق: 2.

جاء في تفسير الخازن: (أهو من علق) جمع علقة. ولما كان الإنسان اسم جنس في معنى الجمع جمع العلق. ولمشاحلة رؤوس الآي أيضاً).
قال تعالى: {إن أنكر الأموات صوت تلبير} لقمان: 19.
قال ابن عاشور: (وانا جمع (الحمير) في نظام القرآن مع أن (صوت) مفرد، ولم يقل الحمار لأن المعرف بلام الجنس يستوى مفرد وجمعه، ولذلك يقال: إن لام الجنس إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية، وانا أوثر للفظ الجمع لأن حلقة (الحمير) أسعد بالفاصل لأن من محسن الفواصل والأسجاع أن تجري على أحمام القوافي والقافية المؤسسية بالاعوان أني لا أوجوز أن يرود معها ألف تأسيس فإن الفواصل المتقدمة من قوله: {ولقد آينا لقوم خلقها} لقمان: 12 هي: حميد، عظيم، المصير، خبير، الأمور، فخور، الحمير، وفاصل القرآن تعتمد كثيرا على الحركات والمحدود والصيغ دون تتم الحروف وبذلك تختلف قوافي القصائد).

· إيثار جمع ما يجوز إفراده:

لفظ (كل) حكمه الإفراد والتحكير، ومعناها بحسب ما تضاف إليه.
إذا أضيفت إلى نكرة وجِب مراعاة معناها عند ابن مالك، فإن أضيفت إلى معرفة جاز مراعاة لفظها ومراعاة معناها.
إذا قطعت عن الإضافة جاز مراعاة لفظها، وجاز مراعاة معناها حتى.
وهناك من يرى جواز مراعاة لفظها ومعناها في كل موضع.
ومما ورد في إيثار مراعاة المعنى لمناسبة الفاصلة قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ ؤمَنُوا}

_____________________
1/ التحرير والتنوير 100/169.167.
قال أبو حيان: ((واقعيتون): خبر عن كل، وجمع حملاً على المعنى، (واقل) إذا حذف ما تضاف إليه جاز فيها مراعاة المعنى فتجمع، ومراعاة اللفظ فتفرد. وإنما حستت مراعاة الجمع هنا، لأنها فاصلة رأس آية، ولأن الأكبر في لسانهم أنه إذا قطعت عن إلاضافة كان مراعاة المعنى أكثر وأحسن. قال تعالى: {وَلَوْ كَانُوا طَلَيْيِبَمُّ}؛ الأنفال: ٤٥. {وَلَوْ أَنَّهُمْ دَخَرُوا}؛ التم: ٨٧. {وَلَوْ فِي ذَلِكَ يُسَبِّحُونَ}؛ يس: ٤٠. وقد جاء إفراد الخبر كقوله: {فَرَءَاهَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ}؛ الإسراء: ٨٤

وقال ابن عادل: ((وحسن الجمع هنا التوافخ رؤوس الآي))

. إجراء غير العاقل مجرى العاقل:
لا يجمع. في القياس. جمع مذكر سالماً إلا ما كان علماً أو وصفاً لعاقل. ووردت ألفاظ خرجت عن ذلك فتُلتفظ.

وقد ورد مخالفات هذا الأصل لعلاقة سانحة عند العرب وهي مشاركة غير العاقل للعقلاء في شيء ما، ويزيّد الأمر حسناً حكمنه يحقق مناسبة في الفواصل. ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَرْضَاهُمْ فِي سَجِرَاتِهِ}؛ يوسف: ٤ ولم يقل: رأيتهم لي سادات فجمع جمع من يعمل للفعل في المعنى هو السجود، ويستوعب في حقل العرب أن يعطي الشيء حكم الشيء للاشتراع في وصف ما، وفيه مراعاة لتقسيم الفواصل أيضاً.

____________________
١/ البحر المحيط ١/ ٥٣٢.
٢/ اللباب ٢/ ٤٢٠.
٣/ شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٧٨. ارتشاف الغرب ٢/ ٥٧٥.
٤/ معاني القرآن لفراء ٢/ ٣٤. البحر المحيط ٥/ ٢٨١.
وقوله سبحانه: ﴿وُلِدَ فِي مَا كَبْسَخَنَهُ﴾ الأنبياء: 33 فجاء بواو الجمع للعاقل مع أنها تعود إلى ما لايعقل. وجيء بالواو مع أنها تعود في الظاهر على مثى إما لأن ثمت مقدّر محذوف وهو النجوم. أو أنه روعي في ذلك مطالع الشمس والقمر وهي متعددة. والسر في مجيء ضمير ما يعقل مع عوده على ما لايعقل أنها شاركت الأدميين في بعض أفعالهم. وهي السباحة.
قال أبو حيان: (ا وحسن ذلك كونه جاء فاصلة رأس آية) ۳.

tذكير والتأنيث

tذكير ما حقه التأنيث:

وقد خولف أصل التأنيث مع المؤنث والتذكير مع المذكر مراعاة للفاصلة في مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿وَأُرِيكُمْ مَعَ آمَنِيَّةٍ﴾ آل عمران: 32. قال أبو حيان: (ا وجاء (مع الراشدين) دون الراهبات. لأنه هذا الجمع أعم إذ يشمل الرجال والنساء على سبيل التغلب، ومناسبة أواخر الآيات قبل وبعد). ۴.
وقوله: ﴿إِنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِمۡ مِنَ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتُمۡ أَنْ أُهۡمِسۡهُمۡ مَا حَجَّضَىٰ﴾ الشعراء: ۴.

۱ / معاني القران لقراءة ۲ / ۵۵.
۲ / معاني القرآن لقراءة ۲/۲۰۱ / البحر المحيط ۱ / ۲۸۸.
۳ / البحر المحيط ۶ / ۲۸۸.
۴ / البحر المحيط ۲ / ۴۷۲ , ونحوه في : روح المعاني ۳ / ۲۳. ۲۷
قرأ عيسى وابن أبي عبلة

جمع المذكور غير العاقل يجوز وصفه والإباح عنه بالمفرد المؤتث أو جمع المؤتث السالم أو جمع التكسير المؤتث؟

ونذكر السيرافي٢ توجهات أخرى للآية ليس منها إرادة التناسب.

قال ابن عاشور عند قوله تعالى: {وَلَهُمْ فِي يَوْمِ الۡيَعۡتُمَارِ مَطَهۡرُۢا} البقرة: 25: (وقوله: مطهرة) بزنة الإفراد. وكان الظاهر أن يقال: مطهرات كما قرئ بذلك، ولكن العرب تعدل عن الجمع مع التأنيث كثيراً لتقلهما، لأن التأنيث خلاف المألوف، والجمع كذلك، فإذا اجتمعا تفادوا عن الجمع بالإفراد، وهو كثير شائع في كتابهم لاحتاج للاستشهاد).

قال القرطبي: ((وخاصتين وخاصعة هناء سواء، قاله عيسى بن عمر، واختاره المبرد)).

وقال البغوي: ((إمما قال خاصتين على وفاق رؤوس الآي ليكون على نسق واحد)).

والظاهر، والله أعلم. أن الخبر جاء غير مطابق لاسم (ظلما) مراعاة للفصلة مع أن الوجهين جائزان.

وتتم ببعضهم أوجهاً أخرى لسبب ذلك منها؟

______________________________________________________________

١/ البحر المحيط
٢/ أمالي ابن الحجاب ١/ ١٦٥، النحو الواقي ٣/ ٤٤٦.
٣/ ما يحمل الشعر من الضرورة ص ٢٢١.
٤/ التحرير والتنوير ١/ ٣٥٧.
٥/ الجمع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٢.
٦/ تفسير البغوي ٦/ ١٦٠، ونجوه في اللباب لابن عادل ١٥/ ٥.
٧/ الجمع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٣، البحر المحيط ٧/ ٧.
أن المضاف المؤنث اكتسب التذكير من المضاف إليه فجاء الخبر مذكراً. حقول

الشاعر:

إشارة العقل محسوساً بطوف هوئي وعقل عاصي الهوى يزداد تنويراً

ومنها أن المراد بالأعناق رؤساً وهم ومقدموهم.

وقوله تعالى: (أَلَئَمَّلَا الْمَذْكُورَةُ مَنْ شَأْتُمْ مِّن ذُرُّوتِكُمْ) عبس: 11-12 ولهم يقبل ذكرها.

مراعاة للقواصل بعدها (محكمة، مطهرة، سفرة، بررة).

قال ابن عاشور: (الأبي الذي اقتضى الإيحاء بالضمير وكونه ضمير مذكورة مراعاة الفواصل

وهي: تذكره، مطهرة، سفرة، بررة).

ومنهم من برى أن الضمير الأول يرد على السورة أو الآيات، والثاني يعود إلى القرآن، أو

الذكر، وهم ما يحق فالظاهر أنه أثردود الضمير مذكراً مراعاة الفاصلة.

إيثار صيغة مبالغة معينة على اسم الفاعل:

ومن ذلك إيثر صيغة المبالغة من اسم الفاعل على اسم الفاعل نفسه حكوله

 تعالى: (وَأَلِّهَّ آتَاكَ الْأَوْلَادَ) آل عمران:8 ص: 35 فثار الوهاب وهي صيغة مبالغة من

اسم الفاعل على الواهب مع أنها الأصل. وعلى وهاب، لمناسبة روؤس الآيات.

وكقوله تعالى: (فَاذْهَبْنَ رَبَّكَ نَجِيًّا) فجاءت: 14 مريم: مراتب هذه الصيغة مراعاة

للفاصلة.

---

2/ التحرير والتنوير 15/116.
3/ معاني القرآن للقراء 3/236، البحر المحيط 8/430.
4/ البحر المحيط 3/43، روح المعاني 2/334.
وهكذا تعالى: {اِنَّا شَتَأَرْكَ وَمُسَيَّرُكَ} الإنسان: ٣. ولم يقل: صافراً كما قال:

شافراً مراعاً للفواصل.

والنكتة في ذلك. والله أكبر. الكثرة والبالغة لجهر الشكر فإن الله:

قال: {وَقَدْ كَبْرَتْ لَكَ الصَّبِرُ} سبأ: ١٢.

. إيات بعض أوصاف المبالغة على بعض:

حقوقله تعالى: {إِنَّ هَذَا أَنَا حَبْبُ} ص: ٥. ولم يقل: عجيب مع أنها بمعناها.

وأكثر استعمالاً منها مراعاة لرؤوس الآي.

قال ابن عاشور: (فإن فواصل تلك الآيات الواقعة في أول السورة أقيمت على حرف مفتوح بعد ألف مد بعدها حرف مثل: شقاق منص حذاب عجاب). ٣.

وفرق الخليل بين العجيب والعجاب بأن العجاب هو الذي تجاوز حد العجب كما أن الطوال هو الذي تجاوز حد الطول. وبرى الجوهري أنه لافرق بينهما. بل الفرق بين العجيب والعجاب وبناء العجاب بالتشديد إذ هو أكثر منهما١.

فأثور عجب على عجيب لأنه أكثر مبالغة منه. على قول. ومراعاة للفصلة.

٢. إثابة مصدر مكان مصدر آخر:

حقوقله تعالى: {هَذَا أَنَا رَبّكَ وَبَلَى الْيَتِّي بَلَى} المزمول: ٨. فوضع (تبثلا) مكان (تيثلا) الذي هو مصدر الفعل (تبث) مراعاة للفصلة.

١/ روح البيان لسامعيل حفي ١٦ /٢٢٦.


٣/ البسيط الموالي: ١٦ /١٥٣. الجامع لأحكام القرآن /٩٩. البحر المحيط /٧ /٣٦٩.

٤/ التحرير والتنوير /١ /٧٥.

٥/ الجامع لأحكام القرآن /٩٩. لسان العرب (عجاب) /٨١ /١٥. ٥٨١.
قال الزمخشري: فإن قلت: كيف قيل 

قالت: لأن معيّن تبت تبت نفسه. فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل.

ووالآية مما استشهد به ابن هشام في باب المفعول المطلق في سياق ذكره للأشياء التي تنوب عن المصدر في الانتصاب على المفعولية المطلقة. وأن مما ينوب عن المصدر مصدر فعل آخر مشارك للفعل الأول في مادته.

- إيثار المصدر (فعل) على (فعل) مع ورودهما:

حقوله سباهان: (أولئك إن جرمو رشدًا) في الجن: 14.
وقوله: (وهبني ونام أرضاً) الخلف: 10. ولم يقل في جميع القراءات السبعية: رُشِدًا مع صحته ووروده في نحو قوله: (إن يَرَوْا سَيِّإل الرشد) الأعراف: 16. لأنه الفواصل في السورتين محركة الوسط.

- إيثار أحد اللفظين على الآخر مراعاة للفصلة غير ما سبق:

ورد ذاك هنا كلفت أشهر وأقل غرابية من آخر في اختار الغريب مراعاة للفصلة.

ومن ذلك:

قوله تعالى: (كال إذا فَشَتْت صَبَرُى) النجم: 22 فجاءت لفظة (صبرى) مع أنها غريبة

بالنسبة للفظة (جَائِرَة) التي هي بمعناها مراعاة للفصلة.

________________________________________
1 / الحشاف ٤/ ٢٣٦ / البحر المحيط ٨/ ٣٥٥.
2 / أوضح المسالك ٢/ ٢٣٣.
4 / الإتفاق ٢/ ٩٤٨.
وقال عزم من قائل: (لا ينبغي أن تُذكَرُ النَّعْمَةُ في التَّحْسِينِ) الحمزة، ولا يقل: جهنم أو النار
مراعاة الفصلة. وقال في المدثر: (سَأُمِّلِيْكَ سَرًّا) المدثر، وقال في المعارض: (لا إِنَّهُ يُبِينُ) المعارض، قال في الماربة: 26. وقال في القارعة: (كَانَتْ مَكْأُوْيَةً) القارعة، قال:
وَهَذِهِ حَكْلٍ. وَاللهُ أَعْلَمُ. مَراَعَةً لِفَوَاسِلٍ حَكْسِ ثُوْر. وَمَا يَحْتَمِلُ من حَكْمٍ فِي تَعْدِدٍ
المسميات.
وقوله تعالى: (فَإِنَّمَا تَرَى مِنْ أَلْبَارَةُ أَحَدًا فَقُولُوا إِنَّهُ نَذَرَ لَهُمْ صَوْماً فَلَنَّ أُسَكِّمُ الْيَوْمَ إِنْسِيَبِ) مريم، 26: ولم يقل: أحداً مَراَعَةً لِفَوَاسِلٍ مع ما في ذلك من بعد عن تَحْكِرٍ لفظ
(أحد) مرتين في الآية.
قال أبو حيان: (وقوله: إنسيا، لأنها كانت تتكلم الملائكة دون الإنس).؟
قال ابن عاشور: (وعدل عن (أحد) إلى (إنسيا) للمعنى على فاصلة الياء، وليس
ذلك احترازاً عن تَكْلِيمُها المَلائِكَةِ إِلَّا أَن يُخْطَر ذُلِكَ بِالْيَدِ عِندَ المَخْاطِبِينَ بِمَن هُنِئَت
لهم هذه المَقَالَة فَالْحَمِلِ عَلَيْهِ سَماَجَةً).؟
. مَجِيءٌ (فعَّل) بمعنى (مَفْعُول):
قال ابن مالك في التسهيل عند حديثه عن اسم الفاعل: (وَرِبَّا خَلَفَ فَاعِلً
مَفْعُولاً، وَمَفْعُولُ فَاعِلًا)؟.
وَذَنَكَ ذَلِكَ الرُّضِيَّ أَيْضاً، وَرَأَى أَنَّ الأَوَّلَ أَن يَكُونَ عِلْمَ النَّسَبِ كَنَابِلٍ وَنَاشِبٍ؟.

_________________________
١/ الإِقْـان١ / ٩٤٨ - ٩٥٩
٢/ البحْرُ المّـحيط١ / ١٧٠ - ١٧٤
٣/ التَّحْرِيرُ والّـنَّوِير٢ / ٩٤ - ٩٨
٤/ التسهِّيلُ ص ٢٣ / شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٧٢ - ٧٨
٥/ شرح الخَامِفِة لِلرُّضِي١ / ٢٣٣ - ٢٣٨ وينظر أيضاً: الشافية لابن الحاجب ص ٤٨ - ٤٨.
وأما ورد من ذلك، وإن لم يكن فاصلة. قوله تعالى:

۹۰ - عاصم آبهم من آخر الله إلا من

رَجُمَ ﷲ هود: ۴۳. والعرب يقول: هذا ليل نائم، وسر نائم. ومهاء دافع، والخطيئة يقول في هجاء الزبيرقان بن بدر:

د ع المحارم لترحل لبغيتها، وافُعُد فأنك أنت الطعام الحاشي.

والمراد فيها جميعاً اسم المفعول.

وأما ورد من ذلك مراعاة الفاصلة قوله تعالى: [۸۰ - فَوَرَاهُنَّ ﷲ] الحاقة:


۱- مجء (مفعول) بمعنى (فاعل):


١ / ديوان الحطينة برواية وشرح ابن السكحيتة ص۵٠. الشافية لابن الحاجص ص۴٢. الكامل ۲ / ۱۹۰۰.

٢ / معايير القرآن لفراء ۲ / ۱۶. النبين للعبكري ۲ / ۱۹۰۰.

٣ / معاني القرآن لفراء ۲ / ۱۸۲. البسيط للواحدي ۲۲ / ۱۷۹. البحر المحيط ۸ / ۳۱۹.

۴ / البحر المحيط ۸ / ۳۱۹.

۵ / البسيط للواحدي ۱۳ / ۲۴۷. شرح التسهيل ۳ / ۲۷.

۶ / البسيط للواحدي ۱۳ / ۲۴۷. البحر المحيط ۶ / ۳۹.
وقوله: {١٥٠٠} وَعَدَّتُ مَّأَيَا ۖ مَرَي ۚ إِنِّي أَيَّآرُ: ۙ ۖ أَيْ آَيَةٌ؟
قال الحكسيّ: (لا بد من أن يوتي عليه ومن أن يبلغ ويحار إليه، ولو كان آيّاً لكان صواباً كما قال تعالى: {١٥٠٠} وَعَدَّتُ مَّأَيَا ۖ مَرَي ۚ إِنِّي أَيَّآرُ 
الآيات).{
قال الرضي: (ووكذا قيل: يكون اسم الفاعل بوزن المفعول {١٥٠٠} وَعَدَّتُ مَّأَيَا ۖ مَرَي ۚ إِنِّي أَيَّآرُ أي: آيّاً، والأولى أن من أنيت الأمر، أي: فعلته، فالمعنى: إنه كان وعده مفعولاً، كما في الآية الأخرى}).{
ومنهم من أول (وعده) بموعده، وأبقى مأيّاً على حالها.
. إسكان العين من (فعل) اسمًا:
 قوله تعالى: {١٥٠٠} وَعَدَّتُ مَّأَيَا ۖ مَرَي ۚ إِنِّي أَيَّآرُ المسد: ۖ فقد قرنت (عُبَر) يفتح الهاء وسكونها في هذه الآية؟ ولكنها لم تقرأ في غير السورة إلا بوجه واحد فقط مراعاة للعلة، وهو قوله سبحانه: {١٥٠٠} وَعَدَّتُ مَّأَيَا ۖ مَرَي ۚ إِنِّي أَيَّآرُ المسد: ۖ وهذا التماس علة والإفصاح عن القراءة سنة متصلة كما ذكر ذلك العلماء.){
قال أبو حيان: (иَلَهَا فَاصَلَةٌ. وَالسَّكُون يَزِيلَهَا عَلَى حَسْنِ الْفَاصَلَةُ).{

---

1 / لسان العرب (أش) ١٤ / ١٤.
2 / البسيط للواحد ٨ / ٢٧٥.
3 / شرح الخافية ٣ / ٢٧٤.
4 / البسيط للواحد ٦ / ٢٧٥.
5 / قرأ ابن كثير وابن محيصن (عُبَر) بسكون الهاء في الآية الأولى، وقرأ الباقون (عُبَر) يفتح الهاء، وأما (دات لعب) فقرأها الجميع بالفتح، السبعة ص ٧٧٠. الحكشاف ٤ / ٨. البحر المحيط ٨ / ٣٧٢.
7 / البحر المحيط ٨ / ٣٧٢. هذا في النسخ ويظهر أن الأولي التعدية بعن (يزيلها عن).
أحكام تعم الاسم والفعل

الإعلان

. قلب الياء ألفاً:

وهذا حك قراءة السلمي والنجعي وأبو رجاء: {وَأَحْكَمَهُمُ الْأَبُوُرْجَاءُ} طه: ۸۴ وقررت

. بدون لام التعريف:

وذكر القراء: احتمالين لهذه القراءة deuxième:

1. أنها مصدر.

2. أن الأصل لذكر يبالإضافة إلى ياء المتح kell فقلت الياء ألفاً حك قلب في أبي وأمي لمناسبة رؤوس الأم.

فقلت الياء ألفاً مراعاة لرؤوس الأم.

الوقف

. الوقف على المنصوب المقترن بالألف:

قرر النحويون؟ أن المنصوب المقترن بالرفق عليه بالسكون مثل: {أحتمل الرجل} بخلاف المجرد الذي يوقف عليه بالرفيق نحو: {أحتمل زيدا}. عند جميع العرب إلا ربيعة فإنهم يقفون عليه بالسكون. وقد حصل مخالفته هذا الأصل مراعاة لرؤوس الأم. فوقف على المنصوب غير المنين بالرفيق. ومن شواهد ذلك:

قوله تعالى: {وَظَنُّنا وَالَّذِينَ آمَنُوا}{الآحزاب: ۱۰}.

وقوله: {وَرَأَبَاهَا أَبَّاهُ} {الآحزاب: ۶۶}

١ / البحر المجيذ ٦ / ۱٦٨.

٢ / معاني القرآن ۱٧٦ / ۱٧٦.

۲ / المفاتيح ۴ / ۱٢، الشافية ص ۱۳. شرح الشافية للرضي ۱ / ۲٧٩.
وقوله: {فَأَصَلَّيْنا آلِسلَمَاء} الأحزاب: 67

وهناك قراءة بدون الألف وقفًا ووصلًا، وهي القياس.

وذكر القبرطاني وأبو حيان أن أبا عبد والجاحظ اختاروا الوقف عليه بالألف ولاتوصل لأن في حذفها مخالفًا لرسم المصحف، وفي إثباتها في الوصل مخالفًا للحيل العرب نظمهم ونثرهم. وإما إثباتها في الوقف ففيه اتباع لرسم المصحف، وموافقة بعض مذاهب العرب في قوافي أشعارهم.

وقال السيرافي: (وقد شبهوا مقاطع من الحيل المُسَجَّع وإن لم يكن موزونًا وزن الشعر بالشعر في زيادة هذه الأحرف حتى جاء ذلك في أواخر الآي من القرآن قلبه تعالى: وقوله: {فَأَصَلَّيْنا آلِسلَمَاء} الأحزاب: 67 {وَرَضِيَّنَا أَيْبَنَيْنَا اَللَّهُمَّ}} الأحزاب: 10 الناس: 15-16 وقد أثبت في الأول منهما ألفًا لأنها رأس آية)(وقال ابن ع ço قر ر بعد ذكره أمثلة من الحيل المسجوع حصل فيها مخالفات للأصل، قال: (وقد جاء مثل ذلك أيضًا في فواصل القرآن لتتفق، قال الله تعالى: {فَأَصَلَّيْنا آلِسلَمَاء} الأحزاب: 67 وقول سبحانه: {وَرَضِيَّنَا أَيْبَنَيْنَا اَللَّهُمَّ}} الأحزاب: 67 فزيادة الألف في (الطنوب) و(السبيلا) بمنزلة زيادة الألف في الشعر على جهة الإطلاق).

وقال أبو حيان: (زار الألف لتفيق الفواصل كزيادة الألف في الشعر للإطلاق).

وذكر الزمخشري أن الألف زبدت في الفاصلة حكماً زبدت في القافية في قول جرير:

---

1/ هي قراءة حمزة وأبي عمر في بعض الروايات عنه، ومنهم من أثبت الألف في الوقف وأسقطها في الوصل، ومنهم من أثبتها وصلًا ووقفًا. السبعة ص. 219، الخشاف 3/55.
2/ الجامع لأحكام القرآن 7/95، البحر المحيط 7/33.
3/ ما يحمل الشعر من الضرورة ص. 40.
4/ ضرائ الشعر 14.
5/ ارشاب الغرب 5/1237.
وقولى إن أصبت لقد أصابا

. حذف ياء المنقوص المعرف بالأل.
الكثير والراجح من لغات العرب أنه يوقف على المنقوص غير المقترن بالحذف.
الياء في حالي الرفع والجر ما لم يكن مضافاً، أما المنصوب فإن ياءه تثبت حكوله تعالى:

٧٧
(إننا سميعون مبادياً) آل عمران: ١٣٢ وهذا هو الراجح عند التحويلين.
أما ذو الألف واللام، فالأكبر بقاء ياءه في الرفع والجر، وبعض العرب يحرف هذه الياء
في الوقف للنطق، بل قد ورد حذفها في الوصل قليلاً، وليست رأس آية حكوله تعالى:
(وصدق قدور وكدور ديني) سبأ: ١٣. أما المنصوب فبأوآه ثابتة حكوله: فإن إذا
ปลغي الترقية القيامة: ٢١.

وقال السيرافي: (وأما حذف الياء مع الألف واللام فإن سيبويه قد ذكره في باب
ضرورة الشاعر، فأنكره كثير من الناس، فقالوا: قد جاء في القرآن بحذف الياء من غير
رؤوس الآية. وقرأ بها عدّة من القراء حكوله: من بين الله فهو الهادي ومن يضل من
هؤلاء، وليأماه شهدًا) في الحكمة: ١٧ وفي أي غيرها).٣

وقد حصل مخالفته هذا الأصل مراعاة لرؤوس الآية فوقف على المنقوص المقترن بالأل.
في حالي الرفع والجر بحذف الياء، ومن ذلك:
قوله تعالى: (الاصحاب السعداء) الرعد: ٩.

١ ديوانه ٣ / ٠١٨. الكتاب ٥ / ١٥٠. الكشاف ١٦٠. أوضح المسالك ١ / ١٦. خزانة الأدب / ١٠٩.
٢ الكتاب ٤ / ١٧٣. تسهيل الفوائد ص ٢١٨. الشافية ص ٤٦. شرح الشافعية للرضي ٣ / ٢٠٠. انشاد
الضرب ٢ / ٨٥٠. أوضح المسالك ٤ / ٣٤٤. تمهيد القواعد لنازار الجيش ١٠ / ٢٦٩٥. هذى العرف ص
٠١٠/ ١٣٧.
٣ ما يحمل الشعر من الضرورة ص ١٣٤.
وقوله: {فَوَاهُمُ الْبَنَادُورُ} غافر: ٣٢.
وقوله: {وَمِنْ أَيْنَ بَلَبَبُوا الْحَصْرَ وَلْبَرَوْا} الفجر: ٩ والأصل: المتعالي. التنادي. بالوادي.
وهذا جار في نظير ذلك من كلام العرب حقول التاسعة من نساء حديث أم زرع:
(الراجعي).
فحذفت اليماء من كلمة (ناد) وهي معرفة؟
قال سيبويه رحمه الله: {وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه أن لا يحذف}.
يحذف في الفواصل والقوافي. فالفاصل قول الله عز وجل: {وَالَّذِي إِذْ يَسْرُ} الفجر: ٤ 
و {ما كَأَلَّا نَيْكُ} أَلْسَندُ: ٤٠ و {فَوَاهُمُ الْبَنَادُورُ} غافر: ٣٢ و {الْحَصْرُ} الفجر.
الرد فلا يحذف.
قال أبو سعيد السيرافي: {يريد بالفاصل رؤوس الآي، ومقاطع الكلام}.
ويشكل استشهاده بآية الكهف مع أنها ليست فاضلة بناء على ما استقر عندها من ترقيم الآيات. ومصطلح الفاصلة.
- حذف ياء المتصل من اسم:
بعض النحاة لَا يجوز حذف ياء المتصل في الاسم والوقوف على ما قبلها بالإسكان نحو: {غلام} كالمنقوص خوف اللبس. وأجازه سيبويه لأنلبس سيزول عند الوصل، وقد ورد الحذف للتناسب في آيات منها:

---
1/ صحيح البخاري. كتاب النكاح. باب حسن المعاشرة مع الأهل ٣/ ٣٨٣. صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة. باب ذكر حديث أم زرع ص ٩٩٢.
2/ التحرير والتنوير ١/ ١٣٦ - ١٣٧، ١٣٦ - ١٣٧، ١٣٦ - ١٣٧، ١٣٦ - ١٣٧
3/ كتاب سيبوبيه ٤/ ١٨٥ - ١٨٤
4/ شرح السيرافي (المخطوطة) ٥/ ١٦٥
5/ الجامع ٤/ ١٨٦ - ١٨٦، شرح الشافعي للرضي ٢/ ٢٠١١.
قوله تعالى: (ربنا وَتَبَّأْلِي دُمَكَ) إبراهيم: 28 ف hüف الياء لمناسبة رأس الآيتين اللتين قبلها وهي: (وَمَا يَفْغَنُ عَلَى الْأَلَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ) إبراهيم: 29 وفي رَبِّنَا لَسْتَ أَدْكَرْكَ بِالْأَلَّهِ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكْرَكَ يَا الْمَلِكَ.

وقوله: (فَسَعْدَوْنَ كَيْفَ نَذَرْتُ) وَلاَ يَدْكَرْ بِالْأَلَّهِ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكْرَكَ يَا الْمَلِكَ: 17 - 18 ف hüف ياء المتظم مناسبة لآيات قبلها لأنها جميعًا منتهية بالراء.

قال الفراء: (وَذَلِكَ أَنْهَنَ رَؤْوسِ الآيَاتِ، لَمْ يَكْنِ فِى الآيَاتِ قِبْلَهُنَّ يَاء ثانية فَأَجْرِينَ على ما قِبْلَهُنَّ إِذْ كَانَ ذَلِكَ من خَلاَمِ الْعَرَبِ).

وقد قال ذلك معلقًا على آية سورة إبراهيم وأيتيّت سورة الملك بعد إبرادة لهن.

وقوله: عز من قائل: (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابٌ وَنَذَرٌ) القمر: 16 قال أبو علي الفارسي: (ف hüف الياء لأنه فاصلة فيجري مجرى القافية في حذف الياء منها)

وقوله: (فَكَيْفَ سَتَّانِ عَقَابٍ) الرعد: 32.

وقوله: (بَلِ الْأَمْلَىٰ وَرَضَعُوٰلَابٍ) ص: 8.

قال ابن عاشور: (وَحذَفَتْ يَاء المُتَظَلم تَخْفِيفًا لِلْفَالَاشْتَة، وَأَبْقَيتْ الْجَسَرَةِ دَلْيَا عَلَيْهَا وَهُوَ حُذَفٌ كَثِيرٌ فِي الفَوَاشِلِ وَالشَّعْرِ عَلَى نحو حذفها مِن الشَّمَادِ) يُرِيدُ فِي

نحو: يَاغْلَامٍ.

١ / معاني القرآن ١/٢٠٠.
٢ / الحجة ٢/٢٤٣.
٣ / التحرير والتنوير ١١/٢١٥.
. حذف ياء الفعل المضارع الناقص من غير جائز:
ذكر النحويون أن البناء والواو الساكنتين في الفعل الناقص لاتحرفان وقفاً لأنه
سيؤدي إلى التباس بالمزوج.

والحذف قليل وهولغة هذيل، ومنه قوله: { دلِّك ما كُنْتَ بَيْنِي الحَكْفِ: ١٤ مَّا يَأْتِي
لا نَكْمِلُ مَنْ ءَايَةً يَدُونُ. } هود: ١٠٥ و (لا أدر)؟.
قال سيبويه: (وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء لأنها لا تذهب في الوصل في حال،
وذلك: لا أقضي، وهو يقضي، ويفز ويرمي، إلا إنها قابلة: لا أدر، في الوقف، لأنه خطر في
حلامهم، فهو شاذ)؟.

ويجوز الحذف في الفواصل لمراعاة التجانس والازدواج، وفي القوافي ومما ورد من
ذلك في القوافي قول الشاعر:

حفظ دخف ما تليق درهماً جوداً وأخرى تعط بالسيف الدماً;
وأجاز الفراء حذف هذه الباءات في الخلال.
وقد ورد حذف البناء لمناسبة رؤوس الآي في قوله تعالى: { وَإِذَا أَيْنَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~
الفجور: ٤.}
قال الألوسي: (وحوذت البناء عند الجمهور وصالاً ووقفاً من آخر (يسر) مع أنها لام
مضارع غير مجزوم احتفاء عنها بالكسر للتخفيض، ولتنوافق رؤوس الآي)؟.

١/ الكتاب ٤ / ١٨٤ شرح الشافعي للرضي ٢ / ٢٠٢. ارشياوح الحرب ٢ / ٨٦. الحذف والتعويض
للسحيطي ص ٢٠٣. الوقف ووظائفه عند النحويين والقراء ص ٧٨.
٢ / لسان العرب (أتي) ١٤ / ١٤.
٣ / الكتاب ٤ / ١٨٤.
٤ / معاي القرآن ٢ / ٢٧٧. الإنصاف ١ / ٣٨٧.
٥ / معاي القرآن ٢ / ٢٧٧.
٦ / روح المعاي ٢ / ٤١٦.

تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والعرفي
د. سليمان بن عبد الله بن محمد السهفي
حذف ياء المتكلم من الفعل والوقف على نون الوقاية:
الأصل إثبات ياء المتكلم سواء كانت في فعل نحو: أكرمني، أو اسم نحو: كتابي
لأن الأصل عدم الحذف، وحذفها في الفعل حسن لأن قبلها نون الوقاية وفيها دلالة على
الحذف، وقد ورد الحذف كثيراً مراعاة للفواصل، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: {اليه
خلقين قبرتين وليد ويبنيي ويعيين وليد ودعين قبرتين ويبنيي ويعيين وليد}
{بسم الله الرحمن الرحيم}
الشاعر: 78-81.
وقوله تعالى: {عندنا كارميين} البقرة: 40.
قال أبو حيان: {وحوذت البقاء ضمير النصب من فارهبون لأنها فاصلة}.
وقوله تعالى: {فاصله ونداه وناكرون البقرة: 126} قال أبو حيان: {وهذه
النون نون الوقاية. حذفت ياء المتكلم بعدها تخفيفاً لتناسب الفواصل}.
وقوله: {ريمت أكرم من} البقرة: 14.
وقوله في مواضع كثيرة: {أوديوعين} البقرة: 37.
وقوله تعالى: {فيهم يبسرعون} الحجر: 45.
فحذفت ياء المتكلم ونون الوقاية على هذه القراءة، وأما على قراءة {تبشرون} بالكسر والتخفيف فعلي حذف ياء المتكلم

1/ شرح الإشأافية للرضي 2/002، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية للدكتور محمد
محيسن ص 84.
2/ البحر المحيط 1/321.
3/ البحر المحيط 1/248.
4/ وقرأ ابن كثير {تبشرون} بالكسر مع التشديد. وقرأ نافع {تبشرون} بالكسر مخففاً. وأما {تبشرون}
فهي قراءة باقي السبعة. السنة ص 371.
ونون الرفع، وأما على قراءة (تبشرون) فحذفت باء المتظلم فقط، وأدغمت نون الرفع.

ويوامد نون الوقية.

وهو الحذف سائع كثير لاجتماع المتآمرين، كما في قوله تعالى: {أُمِّيَّة} 80 في قراءة من قرأ بنون واحدة في الموضعين؟

وقوله تعالى: {فَلاَكِنَّكَ لَمْ تَنَحْوْ، وَلاَ تَسْرَطْ} يوسف: 10.

وقوله: {وَمَا عَلَقْتَ لَيْسَ أَلَا إِلَّا إِنسَ إِلَّا يُبْيَثُونَ} {مَا أَرْبِدْتُم مِّنْ ذَٰلِكَ مَا أَرْبِدْ أَن} يُطِعُّونَ {فَلاَ يُسَمَّيْنَ} الذريات: 26 – 24.

وقوله: {وَّقَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} المرسلات: 49.

وقوله: {وَقَدْ كَانَ لَكُمْ كَذِبُ الْجِبْرُوهُ} الحجر: 19.

وقد تحذف باء المتظلم قبل نون الوقية، ويست فاصلة حقوله تعالى: {وَقَدْ} 80.

و وقال ابن عاشور عند قوله تعالى: {يَصْبِبُ دُخُولَ الْدَّاعٍ إِذَا دَعُوَّاهُ الْبَقَرَةُ} البقرة: 186: (وقد تقدم أن الكلمة لو وقبت فاصلة لكان الحذف متفقا عليه [ح كما] في قوله تعالى:

{وَقَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} البقرة: 44 في هذه السورة (3)).

إثبات هاء السكت:

ذكر النحويين أن هاء السكت تزاد لبيان الحركة، وزيادتها على ضربين: لازمة، وغير لازمة.

<table>
<thead>
<tr>
<th>1</th>
<th>الكتاب 3/516</th>
<th>التحرير والتنوير 8/16.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>2</td>
<td>وهما فافع وابن عامر إلا أن نافعاً ففتح الياء، وسكتها ابن عامر. السجعة ص 221.</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>التحرير والتنوير 2/179.</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
فالضرورة تكون عند بقاء الفعل على حرف واحد نحو: عِه، وقِه.
وغير الضرورة عند تكون الكلمة على أكثر من حرف نحو: إِه، عمّه.
ووقع هذه السكتة فذة بعد الحركة المتوغالة في البناء حما في نحو: {دُرَيَّة}
الحاقه: ١٩، حافة: ٢٠، مالية: ٢٨، {سُوَيَّة} الحاقه: ٢٩، ما
هي لا القارحة: ١٠.
وحقيق هذه الهاء أن تسقط في الوصل، ولكنها ثابته في الحالين عند جمهور القراء.
ويعقوب يحذف الهاء في الوصل، ولكن القراء يستحبون الوقف عليها ليوافق المشهور
من رسم المصحف. ولتأ يذهب حسن السبع
فالظاهرة. والله أعلم. أنها أثبتت في الوصل في قراءة الجمهور مراعاة للفاصلة وإلا
فحقها أن تسقط في الوصل لأنها إنما جيء بها لبيان الحركة في الوقف، وفي الوصل
تكون الحركة ظاهرة.

* * *

---

١/ المفصل ص ٤٣٤، شرح المفصل لابن عييش ٨ / ٥٧، البحر المحيط ٨ / ٣٦٩، التحرير والتنوير ١٢ / ١٣٢.
الفصل الثاني: الدراسة

بعد جمع عدد كبير من شواهد التناسب القرآني، وتصنيفها، ووضع عناوين محددة لجلق قسم منها، ونقل الأصل النحوي في المسألة، ثم نقل بعض ظلال العلماء من مفسرين أو نحوين حولها، ظهرت لي بعض الأمور التي تحسن الإشارة إليها في مثل هذه الدراسة:

المبحث الأول: رأي العلماء في تناسب رؤوس الآية:

هناك بعض العلماء يتحاشون القول بالعدل عن الأصل لإرادة التناسب. ويرى أن ذلك شيء لفظي ينجز عنه القرآن، وأن المعنى هو الأهم، ولئن يقال إن القرآن سجعاً أو نحوه، ولذا تجد بعضهم يردو أقوال آخرين علوا فيها العدل عن الأصل بإرادة التناسب بين رؤوس الآية. ويتبع علة بدلاً من ذلك، ومن ذلك ما قاله الباقلاني عند قوله تعالى: (قَالْتُ أَمْكَانُ بِهِ كَرُونَ وَرُمُوَّسَ) ٧٠: قال: (وأما ما ذكره من تقديم موسى على هارون عليه السلام في موضع وتأخره عنه في موضع لمكان السجع وتساوي مقطع الحكم فلا يصح، لأن الفائدة عندنا غير ما ذكره). وهي أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصلحة وتنبئ فيه البلاغة).

وكما تتعقب الفراء وشتق عليه عندما فسر الجنتين بالجنة في آية الرحمن. وقد مر شيء من ذلك.

---

١ / إعجاز القرآن ١٨٨.
٢ / الظروف الشعرية دراسة لغوية تقدية ص ٣٦٨، وتنظر من المسائل الصرفية مسألة تثنية ما حقه الإفراد ص ٢٤.
وقال بالتناسب وارتضاه كثير من العلماء في كتب التفسير والإعراب والبلاغة. وقد مر كثير من المواضع في ذلك.

قال أبو هلال العسکری: (أو لى استغنى الكلام عن الازدواج لكان القرآن. لأنه في نظمه خارج عن كلام الخلق، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما تزاوج في الفواصل منه. يقول الله تعالى: { أَوْلَيِّ بَيْنَ الْكَلَّامِ وَالْقُرْآنِ } ١٦٥ مثلاً: تقول عزوجل: { أَنَّ لَوْ نَشَاءَ أَصْبَحْنَهُمْ يَدْرُّهاُمْ ۚ وَتَحْسِبُنَّ ۖ أَنَّهُمْ فِي ١٠٠ ١ الآراف: ١٠٠ ... وأما ما زوج بينه الفواصل فهو كثير. مثل قوله تعالى: { كَذَٰلِكَ فَأُنَبِّئْكُمْ } ٢٧٧.}

وقد أحسن ابن الصائغ عندما ذكر جملة من الأمور التي حصل فيها عدول عن الأصل بالنسبة. وقال إن هذا لا يمنع من التمس علة أخرى. قال: (لإمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة: فإن القرآن العظيم. حكما جاء في الأثر: لاتنقض عجانيه)!.

والذي يظهر أن التناسب بين رؤوس الآي بلاغة مقصودة. فيها فائدة وجمال، مع بعد عن التكلف. ولاتخرج بالكلام عن ما هو موجود في كلام العرب، ولايمتنع عن قصد غرض آخر مع هذا التناسب. إذ قد يحصل بشيء واحد أكثر من هدف، ولاينعى عشور كلام جميل يبين فيه أهمية هذه الفواصل، وأنها من محسنات الكلام. ويذكر شيئاً من فوائدها فيقول رحمه الله: (إ وأعلم أن هذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز لأنها ترجع إلى محسنات الكلام واللي من جانب فصاحة الكلام فمن الغرض البلاغي الوقوف

١/ الصناعتين ١٩٩٧.
٢/ الإتفاق في علوم القرآن ٢/ ٩٥٢/ ٩٤٢/ ١٤٣٨ه.  

مجلة العلوم العربية
العدد الثامن والثلاثون محرم ١٤٣٨ه.
عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل. كما تتأثر بالقوافي في الشعر والأسجاع في الحكل المسموع (١) ثم يورد بعض الأمثلة على ذلك.

ثم يشبه الوقوف على ذلك بالوقوف على نهايات السعج والشعر، وأن عدم الوقوف على نهاية ذلك يضيع جهد الشاعر والكاتب الذي أمضاه في تنميق ذلك، ويفوت على الساعم التأثر بمحاسن ذلك التماثل.

قال رجعت الله: (لا أرى أن من الإضاءة لدقائق الشعر أن يلقيه ملقيه على مسامع الناس دون وقفة عند قوافيه فإن ذلك إضاعة لجهود الشعراء، وتغطية على محاسن الشعر، والإلحاق للشعر بالثائر، وأن إقامة السعج دون وقفة عند أسجاه هو خلاصة لا محالة. ومن السذاجة أن ينحرف ملقي الحكل عن محافظة هذه الدقائق فتكون مضيئاً لأمر نفيس أجهذ فيه قاله نفسه وعنايته. والغرض أنه يريد أن يبين للسامعين معاني الحكل، فضلًا [خطًا]. فإن البيان وظيفة ملقي درس لا وظيفة منشد الشعر، ولو كان هو الشاعر نفسه)٢.

ويذكر رجعت الله. أن هذه الفواصل سبب لسهولة حفظ القرآن وسرعة سيره في الق발، فيقول: (وكان لفصاحته ألفاظه وتناسبه في تراكيه وترتيبه على ابتكار أساليب الفواصل العجيبة المتماثلة في الأسماع وإن لم تكن متماثلة الحروف في الأسامع، حكاه لذاك سريع العلوق بالحوافظ، خفيف الانتقال والسير في القبائل، مع تكون مادته ومحمته هي الحقيقة دون المبالغات الكاذبة والمفاهرات المزعماء)٣.

١ / التحرير والتتويج ١٦ / (التماماة الثامنة).
٢ / التحرير والتتويج ١٦ / (المتماماة الثامنة).
٣ / التحرير والتتويج ١٦ / (المتماماة العاشرة).
المبحث الثاني: أبرز العلماء الذين أشاروا للتناسب بين رؤوس الآي:

أشار شيخ النحاة سيبويه رحمه الله إلى هذه الظاهرة في كتابه بقوله: (وجميع ما لايفذح في الكلام، وما يختار فيه أن لايفذح، ييفذح في الفواصل والوقافي، فالفواصل قوله الله عز وجل: {والنَّاطِقُ إِذَا يَتَّقِبْ} الفجر: ٤ و {ما كَايَّنَ بَيْنَ { الكهف: ٣٤ و {يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ٥٩ فاعقوب: ٣٢ و {الكبير المفتاح} الرعد: ٩}).

قال أبو سعيد السيرافي: (يريد بالفواصل رؤوس الآي، ومقاطع الكلام).

ثم توالى المفسرون في التعليق بإشراف التناسب عند بعض الآيات، وأظهر من اهتم بذلل القراء في معاني القرآن، كما وردت إشارات في كتب أخرى، كالشامل، وغيره في إعجاز القرآن
كلاباقلاني والخطابي على دراسة هذا الأمر والإشارة إليه.

وأشار إلى ذلك بعض التحويين إشارات عابرة كباب الحاجب في شافيته، وابن هشام في بعض هكته وغيرهم، وإنما أردت الإشارة لا الحصر.

ومع تأخر عصر ابن عاشور. رحمه الله، إلا أنه أشار إلى هذا الأمر بوضوح ورأى أنه من الفصاح والبلاغة، وأنه غرض بذاته وعله ذلك بتكلم جميل نقلت بعضه.

* * *

---

١/ كتاب سيبويه ٤ / ١٨٤ ـ ١٨٥.
٢/ شرح السيرافي (المخطوط) ٥ / ١٦٥.
المبحث الثالث: القول بالتناسب في بعض المواضيع يخلص من التكلف:

هناك إشكالات ظاهرة في بعض الآيات، وتحاول بعض العلماء القول بإجادة التناسب فيها مع ظهوره في بعض المواضيع، وألّاجهم هذا إلى التماس علل لايخلو بعض من تكلف، ومن الأمثلة على ذلك:

قولة تعالى: {إِنَّمَا نَزَّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَاءً فَظَّلَتْ أَعْمَنَاهُمُ فَخَضَعُوا}. الشعراء: ۴.

فقد خاض العلماء كثيراً في عدم التوافق بين اسم ( ظل) وخبرها في التأنيث، ومن أقوالهم في ذلك:

- أن الأصل: فظولاً لها خاضعين ثم أقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع حقولهم:

اجتمعت أهل اليقامة.

- أن معنى الأعناق: الجماعات، يقال: جامع عنق من الناس أي: جماعة. وقيل:

أعناق الناس رؤوساؤهم ومقدموهم.

أنه على حذف مضاف، أي: أصحاب الأعناق، وروعي هذا المحبوب في الخبر.

- أن المضاف المؤنث وهو (أعناق) اكتسب التذكير من المضاف إليه وهو الضمير.

(هم) بدل مجيء الخبر جمعاً مذكراً وهو (خاضعين).

- أو أنه لما نسب للأعناق فعل لا يكون إلا للعاقل وهو الخضوع أخير عنها بجمع المذكور حقوله تعالى: {أَيْتَابُوْا طَلَّابَيْنِ} فصلت: ۱۱.

فهذه جملة من الأقوال التي قيلت، ويدعو فيها جهد العلماء في التوجيه، وسعة اطلاعهم في ضم النظر إلى نظره إلا أن بعض هذه الأقوال لا يخلو من تكلف، وعندى أن

١/ ما يحمل الشعر من الضرورة ص ٢٣١، البحر المحيط ٧ / ۱۶.
القول بمناسبة رؤوس الآي يخلص من كثير من ذلك، وهذا لا يمنع من التماس السر البلاغي المستساغ.

ولست مع القول بالتوسع في هذا الأمر، والقول به في مواضع لا يكون التناسب فيها ظاهراً.

* * *

مجلة العلوم العربية
العدد الثامن والثلاثون محرم 1437هـ
البحث الرابع: حكم مخالفة الأصل للتناسب في الخلام المثير:
أُلّق العلماء بالضرورة ما في معناها، وهو الحاجة إلى تحسين النثر بالإزدواج. ولهم
في ذلك أقوال منها:
قول الفراء وغيره. فيما نقله عنه ابن قتيبة: [العرب إذا ضمت حرفًا إلى حرف
فربما أجروه على بينه. ولو أفرد لتركوه على جهته الأولى. ومن ذلك قولهم: إن لاتيه
بالعشايا والغدايا. فجمعوا الغذايا لما صممت إلى العشايا).]
ما نسبه أبو جياع الأندلسي: للأخفش من أنه يجوز للشاعر في الخلام والسجع ما
لايجوز في الخلام. ثم استشهد بقوله تعالى: [وَقَالَ رَبُّكَ الْأَفْلَامُ] الأحزاب: 10
و[فَأَصْدَأْنَاهُ بِالْأَرْضِ] الأحزاب: 17. ويحديث: ارجع مأزورات غير مأجورات. ويقول
العرب: شهر ترى. شهر ترى. شهر مرعى. وقولهم: جاء بالضيّع والريح.]
وظهر من أمثلته أنه يريد ما يشبه الشعر من السجع والإزدواج ونحوه. وأنه لابيد
قصر ذلك على الشاعر فحسب.
وقول السيرافي: [وقد شبّهوا مقاطع من الخلام المسجع وإن لم يكن مزودًا وزن
الشعر بالشعر... حتى جاء ذلك في أواخر الآي من القرآن].
وقول ابن بري في رده على ابن الخشاب انتقاده للحريري قوله: ينقلب في قواليب
الانتساب. ويخطب في أساليب الاحتساب، قال ابن بري: [أعلم أن للسجع ضرورة

---

1 / أدب الجابر ص 100.
2 / ارتشاف الضرب ص 2377.
4 / الإتباع والمزاجة لابن فارس ص 59. ما يحتمل الشعر من الضرورة ص 40.

فهل يمنعني ارتياضي البلا د من حذر الموت أن أتأتين
فإذا ثبت هذا فلا وجه للإنكار على الحريري (4).
وقول ابن عصيفر: (وإحول السجع يجري مجرى الشعر ساغ لأبي محمد الحريير) أن يقول: (فألفت فيها أبا زيد السروجي يتقلب في قواليب الانتساب، ويختبئ في أساليب الانتساب) [فأشبع الكسرة في (قواليب) إتباعاً لأساليب].

وقول ابن عصيفر: (أعلم أنه يجوز في الشعر، وما أشبهه من الكلام المسجوع ما لايجوز في الكلام غير المسجوع من رد فرع إلى أصل، أو تشبيه غير جائز بجائز اضطر إلى ذلك أو لم يضطر إليه لأنه موضوع قد ألفته فيه الضرائر).

وقوله أيضاً: (وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لما كانت ضرورة في النثر أيضاً ضرورة النظم) ثم أورد أمثلة سبب إبادها في هذا البحث.

وقول ابن مالك رحمه الله في الكافية الشافية: وفي اضطرار وتناسب صرف ما يستحق حكم غير المنصرف

وجازة العكس اضطراراً يقتفي ورأي أهل الكوفة الأخفش في وبعضهم أجاجه اختيارة وليس بدعاً فدع الإنبصار.

وقال في الخلاصة:

ولا اضطرار أو تناسب صرف ذو المنع والمصروف قد لاينصرف.

وقول علي بن مسعود الفرغاني: (قد يجوز تقديم الخبر من حيث هو خبر على المبتداً كما جاز تقديم المفعول على الفاعل. وذلك إما لفرط عناية بذكر الخبر نحو قوله

رتبة رؤوس الآي وأثره النحوي والصرف
د. سليمان بن عبد الله بن محمد النجيفي
1 / ص 857
2 / ص 858
3 / ص 859
4 / ص 860
5 / ص 861
المعال: {أَرْيَلَّٰ مِنْ عِيَانَيْ أَشْكُرُ} ١٣٠، وزأما تطلباً لإقامة الوزن، وهذا لا يوجد إلا في المنظوم من الكلام أو المسجع.
وقول السيوطي في الاقتراح: {وَقَدْ يَلُحِّ بِالضَّرْوَةُ مَا فِي مَعَانِيَ وَهَوَّ النَّاحِيَةَ إِلَى تَحْسِينِ النَّثرِ بِالإِلْدَوَائِ}. ووقوله في الهمم: {المحتر وفِقاً للأخفيف، وخلفاً لأبي حيان وغيره جواز ما جاز في الضرورا في النثر للتناسب والسجع}. وقال الألوسي في المسألة العاشرة من كتابه الضرورا: {أَعْلَمَ أَنَّ الأَنْثَى أَلْحَقَوا بالضرورا ما في متناها وهو الحاجة إِلَى تحسين النثر بالإلدواء فلا يقتضى على ما ورد من ذلك في السمع كما لايفعاس على الضرورا الشعرية في متسع الضرورا}.
إذ يشترط الشاعر ومريد السجع أو الادواه أو التناسب في الحاجة إلى العدول عن الأصل أحياناً لضرورا الشعر أو تزيين الخلال إلا أن الحاجة الشاعر أشد، وضرورته أقوى. والقبول عليه أشد إذ هو ملتزم بالنظام العروضي من أول البيت إلى آخره، وليس النائر كذلك.
وشيء آخر وهو أن ارتكاب الضرورا أحياناً يصل إلى حد الوجوب إذ بدون ارتكابها لايستقيم الشعر، وارتكاب مثل ذلك في النثر للتناسب أو ازدواج قصاريإ جواز، ولا يعد ضرورا حضرورا الشعر.
ولأن جاز لهم جلب كلمة لمعنى لها أجل التأكيد والإتباع أحياناً فلا لأن يجوز العدول عن الأصل لهذا الغرض من باب أولى.

1/ المستوفى في النحو ص١٨٩، ونقله عنه. العدوانى في الضرورا الشعرية دراسة لغوية نقية ص٣٢.٥ ص٤.
2/ ٤٩.
3/ㅆه المواقع ٣٢٠.٢٥.
4/ ص٣١.
الخاتمة
ختاماً، أشير إلى أهم النتائج التي توصل لها هذا البحث:
- أن القول بوقوع التناسب في القرآن الكريم هو القول المختار، لظهوره في كثير من آيات القرآن، وهو شيء جميل يؤدي إلى حسن وقع الآيات على السامع في المحافظة التامة على المعنى.
- أن من أبرز القضايا التي خولها فيها الأصل من أجل المناسبة قضية التقديم والتأخير، وقضية الجذف ويُدرج تحتهما كثير من المسائل الفرعية.
- أنه قد يحقق مع إرادة التناسب علة أخرى، فإن كانت ظاهرة قبلها، وإن لم تكن ظاهرة فإن أرادة التناسب طافية، والتناسب غير صحيح يسهل حفظ القرآن وسيره في الناس.
- أنه يحق لمئ لرود التناسب في الكلام المثير أن يخالف الأصل في مثل هذه الأشياء لاسيما ما كان منها واضحاً كثيراً.
- حملت بعض الأمور على تناسب الآي عند بعض المفسرين، والتناسب غير ظاهر حكماً في قوله تعالى: (ورى* سَكَّانَةٌ مِّنْ أَمْرِنَا) وسفي: 91 عند الخازن في تفسيره، وحكماً في قوله تعالى: (وَسُلْطَانٌ سَيْنِينَ) التين: 2، وقد أشارت في هذا البحث إلى ما كان التناسب فيه ظاهراً غير متعلق، وتركت ما عداه.
- أن بعض ما حمل على التناسب يستقيم على قول من الأقوال التي قبعت في الآية.
- أن الفراء من أبرز المتقدمين الذين يشيرون إلى هذه الظاهرة عند ورودها في بعض المواضع في آيات القرآن الكريم، وهكذا القرطبي وأبو حيان، وابن عاشور من أبرز المتأخرین المهمين بذلك.
أنه قد تحصل مخالفات الأصل في القرآن لأمور أخرى غير التناسب، وهذا ليس مجال البحث. ومنه ما حصل من حذف لقاء المنقوص وإن لم تكن فاصلة طقوسه تعالى: ۵۹ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ ۳۷ وفي آية أخرى: ۳۷ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ ۹۷ الحمد: ۱۷ وحقوله تعالى: ۵۹ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ ۳۷ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ ۹۷ الحمد: ۱۷ وحقوله تعالى: ۵۹ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ وهذا الحذف جائز في لغة بعض العرب ولكن خلاف الشائع في لغة بقيةهم. وليست رأس آية. فذكر ابن عاشور أنهم يعتبرون الفاصلة لكل جملة تم الكلام بها. ولذا استشهد سبيله للفاصلة بقوله تعالى: ۵۹ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ ۹۷ وإن لم تكن رأس آية. وليحظ أنها جاءت بالباء في موضع آخر وهو قوله تعالى: ۵۹ وَّمِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ أَقْرَأْتُهُمْ فَهُمْ مُهْتَدُونَ الأعراف: ۱۷۸ وَلَيْظُهُرُ فَرْقًا بِيَنْهَا في الْمَوَارِضِ الْثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الْحَكْلَاءِ قَدْ تَمَرَّ بِهَا. 
يقرب من هذا الموضوع، وإن لم يكن في صلبه، ما يجري من مخالفات الأصل لأجل السجح أو الازدواج أو الإتباع. أو الأمثل وما جرى مجازها. وقد أشار إليه الحربي بقوله: (وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج، وأعادتها إلى أصولها عند الإنفراد \}، ثم ضرب لذلك أمثلة.

وفي النهاية أسأل الله المغفرة والرحمة لعلمائنا الأجلاء من قدماء ومعاصرين الذين أفادت من علمهم وكتبهم، والأجر والمثوبة لمن ساهم في هذا البحث بمشورة أو تقويم أو غير ذلك.

كما أسأله سبحانه أن يصح نياتنا، وأن يسدتنا ويعصمنا من الزلل. إنه سميع مجيب.

 وسلم الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *

١/ درة الخواص ٩١.
فهرس المصادر والمراجع

1. الإتباع والمزاوجة لابن فارس. تحقيق محمد أديب جمان. منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق 1995م.

2. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد الباي: د. شبbane محمد إسماعيل. عالم الكتب، بيروت. الطبعة الأولى 16 هـ = 1987 م.


4. أدب الكاتب لابن قتيبة. تحقيق محمد الدالي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية 1420 هـ.

5. ارتشف الضرب من لسان العرب لأبي حيان: د. رجب عثمان محمد. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى 1418 هـ = 1998 م.


8. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي. خرج أباه وأحاديث الشيخ محمد الخالدي. دار الكتاب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1417 هـ.

9. إجاز القرآن للباقلاني. عالم الكتب. بيروت. الطبعة الأولى 1406 هـ.


11. الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزرخلي. دار العلم للملابسين. بيروت. الطبعة الثانية عشرة 1997 م.
١٦. ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن مالك. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨ م.

١٣. أمالي ابن الحاجب لأبي عمرو عثمان بن الحاجب. د. فخر صالح قداره. دار الجيل، بيروت. دار عمار. الأردن ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

١٤. أمالي ابن الشجري لابن الشجري. ت: محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ = ١٩٠٤ م.

١٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البحريين والطوفييين لأنباري. ت: محمد محيي الدين عبدالجديد. دار الفكر.

١٦. أوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام. ت: محمد محيي الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية، بيروت.

١٧. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر الأذمي. تحقيق الشيخ عبد الرحمي الطروحي. دار الحديث، القاهرة. ١٤٢٨ هـ.


١٩. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية لعيّس البابا الجلي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ.

٢٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة للسبيطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت.

٢١. البيان والتبيان للجابحظ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مطبعة المدني، دمشق. نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ.

23. التبيان في تحرير الأسماء. أ.د. أحمد حسن صحيح. دار أصداء المجتمع السعودي. الفحيم. برغبة. الطبعة التاسعة 1422 هـ.


25. تحرير الأسماء لمحمد الطنطاوي. طبعته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة السادس 1408 هـ.

26. التفسير البسيط للواحد. حققه عدد من الأساتذة في رسائل علمية. طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1430 هـ.

27. تفسير اليموي المسمى بمعمار التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين اليموي. تحقيق عبدالرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الأولى 1420 هـ.

28. تفسير التحرير والتدوير للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور. دار سحنون، تونس.

29. تفسير الخازن. مكتبة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي. مصر. الطبعة الثانية 1375 هـ.

30. تفسير القشيري المسمى بحلقات الأشارات لأبي طالب حمزة بن هوزان القشيري. تحقيق إبراهيم البسيوني. الهيئة المصرية العامة للكتب. مصر. الطبعة الثالثة.

31. تفسير النسابوري. المعروف بفترات القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن النسابوري. تحقيق الشيخ زكريا عميرات. دار الكتاب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى 1416 هـ.

32. روح البيان في تفسير القرآن لأبي الحسن إسماعيل حكيم الخليوي. دار الفكر، بيروت.

33. تفسير محاسن التأويل للقاسمي. تحقيق محمد فؤاد عياض. دار الفكر.
٣٤. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد للاجتذار الجيش. تحقيق أ.د. علي فاخر وزملائه دار السلام. الـ١٤٢٨ هـ.

٣٥. توضيح المقاصد والتفاصيل بشرح ألفية ابن مالك للمرادي. تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالرحمن على سليمان دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٣٦. ثلاث رسائل في إجازة القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى. تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام دار المعارف. الطبعة الرابعة.

٣٧. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٣ هـ.

٣٨. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري. تحقيق الدكتور أحمد عبد السلام دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣٩. جواب المسائل العشرة لأبن بري. ت: محمد أحمد الدالي. دار البشائر دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٤٠. حاشية الحبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك. دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٤١. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي. تحقيق بدر الدين فضوحي وشير حويجاتي. دار المأمون للتراث دمشق بيروت الطبعة الثانية ١٤٣٣ هـ.

٤٢. الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري. للدكتور سلمان بن سالم السحيمي. مكتبة الغر��이 الأثرية. المدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٤٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالفادر البغدادي. ت: عبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

٤٤. الخصائص لأبن جني. ت: محمد علي التجار. دار الكتب العربي. بيروت.
45. درة الغواصات للتحريري شرحها وحواشيها وتعملها، تحقيق عبد الحفيظ القرني، د. الجيل. بروت. الطبعة الأولى 1417 ه.

46. دانيل الإعجاز للجرياني، ت. محمود شاهكر، الناشر مطبعة المدنى بالقاهرة، الطبعة الثالثة 1413 ه. 1992 م.

47. ديوان الحضينة برواية وشرح ابن السكحات، تحقيق د. نعمان محمد طه، مطبعة المدنى، بمصر.

نشر مكتبة الخارجي بالقاهرة. الطبعة الأولى 1407 ه.

48. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، ت. د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

49. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثنى لشهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بروت. الطبعة الأولى 1415 ه.

50. السبعة في القراءات لابن مجاهد، د. شوقي طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة.

51. سر الفصاح لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1402 ه.

52. السراج المنير في الإعانا على معرفة بعض ظلال رينا الحكم المستوري، للخطيب الشربيني، دار المعرفة، بروت.

53. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، د. الحديث، القاهرة، 1414 ه.

54. الشافعية في علم التصريف لابن الحاجب، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المعاصرة، مكة المكرمة. الطبعة الأولى 1415 ه.

55. شرح التسهيل لابن مالك، ت. د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوئي المحتون، هجر للطباعة والنشر. الطبعة الأولى 1410 ه - 1990 م.

56. شرح الرضا للكافية ابن الحاجب، تحقيق د. حسن الحفظي، ود. حبيش مصري، طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى 1414 و 1417 ه.

57. شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ت. د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل، بروت.
٥٨. شرح الطبيعية الشافوية لابن مالك. ت: د. عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث. الطبعة الأولى ١٤٨٣ هـ.

٥٩. شرح المفصل لابن يعيش. عالم الكتب. بيروت.

٦٠. شرح شافوية ابن الحاسب للرضي وبحاشيته شرح شواهد للبغدادي. ت: محمد نور الحسن وأخرين. دار الحکمة العلمية. بيروت ١٤٨٢ هـ.

٦١. شرح كتاب سيبويه لابن سعيد السباعي. مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم ١٣٧٩ نحولاً.

٦٢. شرح مقامات الحزازى الشاشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة المدين. القاهرة.

٦٣.حيح البحاري. ت: محب الدين الخطيب. وأخرين. المكتبة البلدية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.

٦٤. صحيح مسلم. عينة: أي صغير الكرم. بيت الأفكار الدولية ١٤٧٧ هـ.

٦٥. صحيح مسلم. عينة: أي صغير الكرم. بيت الأفكار الدولية ١٤٧٧ هـ.

٦٦. الصناعتين لأبي هلال العسكري. تحقيق علي البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت. ١٤١٩ هـ.

٦٧. ضرائر الشعر لابن عصفور. ت: السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس. بيروت.

٦٨. الخرائط وما يسبغ للشعراء دون الناشر. لمحomed سنكري الجزيري. ت: محمد بعلجة الأثري. دار الأفكار العربية. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٦٩. الضرورة الشعرية دراسة أساليبية لابن سعد إبراهيم محمد. دار الأندلس. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٩٨ هـ.

٧٠. الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية للدكتور عبد الوهاب العدوانى. جامعة الموصل ١٤٢٠ هـ.

تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرف
د. سليمان بن عبد الله بن محمد النثيفي
71. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز لبحي بن حمزة العلوي. دار الكتب العلمية، بروت. ١٤٠٢ هـ.

72. عبث الوليد في شرح ديوان البجيري لأبي العلاء المعري. تحقيق محمد بن عبدالله المدني. دار الرفعي.

73. عون البعيد شرح سنن أبي داود لتشمس الحق العظيم آباد. دار الكتب العلمية. بروت.

74. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

75. الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.

76. الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ.

77. الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.

81. الكامل للمبرد. ت: د. محمد بن أحمد الدالى. مؤسسة الرسالة. بروت. الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ.
٨٢. كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسبيوسة ت: عبد السلام هارون. دار الجيل.

بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م.

٨٣. الكشف عن حقائق غواصي التنزيل للزمخشري. ت: محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٨٤. الكشف عن أحكام الوقف والوصول في العربية للدكتور محمد سالم محيسن. دار الجيل.

بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٨٥. اللباب في الرد على ابن الخشاب.

٨٦. اللباب في علوم الكتاب لأب عاثل الجليلي. تحقيق أحمّد عبد الموجود. دار الكتب العلمية.

٨٧. لسان العرب لأبي منصور. دار صادر. بيروت. الطبعة الخامسة ١٤٢٦ هـ = ١٩٠٨ م.

٨٨. المسائل المشروطة المعروفة بالغداديات لأبي علي الفارسي. ت: صلاح الدين السنجاوي. مطبعة العاين. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.

٨٩. ما يحتل الشعر من الضرورة لأبي سعيد السيرافي. تت: عوض بن حمّد القوزي. مطبعة الفرزدق. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

٩٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين ابن الأثير. تحقيق الشيخ علوي حافظ. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٩١. المتحسب في تبين وجه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي جنيث. ت: علي النجدي ناصف وآخرين. دار سرطان للطباعة والنشر. الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٩٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (١٤٠٤ - ١٤٠٥) هـ. ت: عبد السلام عبد الشافعي محمد. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٩٣. المذكرة والمؤمنة لأبي بكر الأنصاري، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. دار الكتاب المبهر.
القاهرة ١٤٠١ هـ.

٩٤. المزهر في علوم اللغة وأدواتها السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولوي وزملائه المكتبة
العصرية. بيروت، ١٤٠٨ هـ.

٩٥. المستحق في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتاب العلمية. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٧ م.

٩٦. المستوفي في النحو على بن مسعود الفرغاني، تحقيق حسن عبد الحكيم الشرع، رسالة
دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٨ م.

٩٧. معاي القرآن للقراء، ت: أحمد يوسف نحاس، محمد علي النجار. دار السروء. بيروت.

٩٨. معاي القرآن وإعرابه للزجاج، ت: د. عبد الجليل عبد شليبي. دار الكتاب. بيروت. الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ.

٩٩. معجم البلاطلة العربية للدكتور بدوي طبانة. دار العلوم، الرياض ٢٠٠٣ م.

١٠٠. المعجم الكبير للطباني، تحقيق حمدي بن عبدالمحج السلفي. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

الطبعة الثانية.

١٠١. معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور محمد سمير القدس. مؤسسة الرسالة. بيروت.

الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

١٠٢. مغني اللبيب لابن هشام، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي.

١٠٣. المفصل في صناعة الإعراب للزمخشري، نشره ووضع فهارسه الدكتور إميل يعقوب. دار الكتاب
العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

١٠٤. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الطافية للشافعي. تحقيق الدكتور عبدالرحمن العثيمين.
طبعته جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.

١٠٥. المقتضب للمبهر، ت: محمد عبد الخالق عضيمة. دار الكتاب. بيروت.
101. المقرب لابن عصفور: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري. الطبعة الأولى 1391 هـ.

1971 م.

107. النحو الوافي لعباس حسن. دار المعارف بمصر. الطبعة الخامسة.

108. النشر في القراءات العشر لابن الجزي. خرج آياته الشيخ زكريا عميراً. دار الكتب العلمية.

بيروت، الطبعة الأول 1418 هـ.

109. النكت في إجاز القرآن لدي الحسن الرماني. ضمن كتاب ثلاث رسائل في إجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني. تحقيق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول سلام. دار المعارف. الطبعة الرابعة.

110. همّام الهواج في شرح جمع الجوامع للسبوطي. ت: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية.

بيروت، الطبعة الأول 1418 هـ = 1998 م.

111. الوقف ووظائفه عند النحوين والقراء. للدكتور محمد خليل نصر الله فراج. صدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ضمن حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية 1421 هـ.

*   *   *

تناسب رؤوس الآي وأثره النحوي والصرف
د. سليمان بن عبد الله بن محمد النيفي


- Al-Alousee. Sh. (1415AH). RouH al-maaanee fi tafseer Al-Qura'n al-
  'azheem wa al-sab' al-mathaaneee.A. ‘aTiyah (Ed.). Beirut: Daar Al-
  Kutub Al-'ilmiyah.
- Al-Anbaaree, A. (1401AH). Al-Mudhakkar wa al-mu'annath. M. 
  'uDHaymah. Cairo: Daar Al-Kitaab Al-MaSree.
  Damascus: publications of Al-Mujamma‘ Al-'ilmee Al-'arabee.
  al-'azeez. A. Muhammad (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-'ilmiyah.
  Beirut: Daar Al-Kutub Al-'ilmiyah.
- Al-Asqalaanee, H. (n.d.). Fath Al-Baaree bi sharH SaHiH Al-
  Daar Al-Kutub Al-'ilmiyah.
- Al-Baghdaadee. A. (1418AH). Khizaanat al-adab wa lub libaab lisaan 
List of References:

- ‘ASfour. (1391AH) *Al-Mugarrab*. A. Al-Jawweree & A. Al-Jabbouree (Eds.).
- Al-Alaa’iee, S. (1410AH). *Al-FuSoul al-mufiydah fi al-waaw*
The Agreement on Quranic Verse Endings
and its Syntactic and Morphological Impact

Dr. Sulaiman Abdullah Mohammed Al-Nataifi
Department of Syntax, Morphology and Philology
Faculty of Arabic Language - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:
This research deals with the phenomenon of Tanasub Al Rous AlAi, and this proportionality of the impact of syntactic or semantic, so that the viewer in the book of God finds proportionality verbal in many verses capital but also find proportionality in the whole verse, and sometimes gets reverse origin into account the Quranic comma. The research at the forefront and to pave and two chapters and a conclusion. The research in the boot of some previous studies related to research, and then pointed to some of the terminology used in this topic, and then pointed to the comma controller, and types, their benefits, the
حمل القرآن على ضرورة الشعر
دراسة نحوية

د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز المليهي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
حمل القرآن على ضرورة الشعر
دراسة تحوية

د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز المليفي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

الضرورة الشعرية من حيث الجملة مقتارة عند النحويين بمستويات لغوية غير قوية، طالما أن النادر وغير ذلك، وإذا أرادوا حمل القرآن الكريم عليها بناءً على مرتبة البلاغة، فلا يحمل إلاّ على أحسن المحامل.

وقد جرى مجرى القواعد لديهم: ليس في القرآن ضرورة. ولذا، بالنظر في المصادر المختلفة نجد أنه قد حملت كثير من الآيات على وجه أخذ عليها أنها لا تجوز إلاّ في الضرورة.

ويهدف هذا البحث إلى بحث موقف النحويين تجاه حمل القرآن على الضرورة، وذلك من خلال الدراسة التحليلية لبعض مسائل الضرائب التي حملت عليها بعض الآيات.

وقد جعلته في مباحث:

البحث الأول: موقف النحويين من الحمل على ضرورة الشعر في القرآن الكريم.

البحث الثاني: مسائل الضرائب الشعرية.

وarrivée البحث تطبيقي، وفيه درست أربعة وعشرين مسألة بخصوص ضرائب الشعر موزعة على أربعة مطالب، وهي:

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وازواجه وذريته وصحبه أجمعين. وبعد:

فلا شك أن الشعر لغة يتميز بها عن النثر، وسبب ذلك يعود إلى أن في الشعير قيدان لا نجدهما في الحكاء المنشور، وهما الوزن والفاعلي، وهذا القيدان لا يعطيان الشاعر حرية النائر في التعبير، ولذا وجد في الشعير ما أطلق النحويون عليه مصطلح الضرورة.

وقد عبر النحويون عن استهجان الضرورات، وجعلها مع الضعيف والشاذ وغير ذلك في قررن واحدا، ولهذا نرىهما حمل القرآن الكريم عليها، لأنه في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة، فلا يتمكن إلا على أعراب الوجود وأصحابها في اللغة والنحو.

وبناه على ذلك، فقد جرى مجرى القواعد قولهم: ليس في القرآن ضرورة، وقولهم أيضا: والقرآن لا يحمل على ما في الضرورة، ولكن بالنظر في المكانة المختلفة، وبخاصة كتب الإعراب والتفسير، نجد أنه قد حملت كثير من الآيات على مسائل الضرور، وهذا قد يبدو متناقضًا للتبان الظاهرة بين تنظير النحويين وتطبيقهم.

ومن هنا لا حق في فكرة هذا البحث، وهو يهدف إلى:
١- إيضاح موقف النحويين تجاه حمل القرآن -ويدخل في ضيمه قراءاته- على ضرورة الشِّعَر.

٢- جمع بعض الآيات والقراءات التي حملت على وجه الضرورة المختلفة، وخاصةً أنها متلائمة في مظان متنوع من حب النحو والإعراب والتفسير.

٣- دراسة بعض مسائل الضرائر من خلال تحلُّق النحويين، وإيراد الشواهد، والخلوص إلى ما يُظن أن القول الراجح فيها.

وقد كتب في الضرائر الشِّعَرية كثير من الدراسات، وتناول بعضها حمل القرآن على الضرورة في إشارات أو مباحث، ولكني لم أفق على دراسة حسب اطلاعي - أفردت.

بالبحث هذا الموضوع، وخاصةً في الجانب التطبيقي الذي تضمّنته هذه الدراسة.

ومن تلك الدراسات:

١- كتاب الضرورة الشِّعَرية في النحو العربي: للأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. وقد بحث في الفصل الثاني الذي وسمه بـ(الضرورة الشِّعَرية في آراء النحويين) عددًا من القضايا، ومنها: الضرورة في غير الشِّعَر، وبدأ بالقرآن الكريم [ص: ١٨٨-١٩٤].

وقد حاولت مناقشته في بعض ما ذكره، مبررًا بعض ما قد يبدو متعارضًا في موقف النحويين تجاه هذه القضية، كالحكم على وجه إعرابي بأنه لغة أضطر إليها الشاعر، ووضوحًا شبيهًا من آثارها.

٢- دفاع عن كتاب الله القرآن والضرورة الشعرية: للأستاذ الدكتور أحمد ممَّي الأنصاري؛ وهو بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى (١٨٠، صفر ١٤٣١ هـ).

وقد أفق الباحث معظم جهده على مسألة واحدة، وهي إثبات أن حذف ياء المنقوش المقرون بالألف واللام، نحو (الغوان) غير مخصص بضرورة الشِّعَر، لوروده في القرآن الكريم.
3- كتب التحوين والقرآن: للدكتور خليل بنيان الحسون، وقد عقد فيه مبحث بعنوان: (أنا حملوا على الضرورة) [ص:131-161]. مثبطاً إياه بعض الشواهد القرآنية التي حملت على الضرورة. مع شيء من التعليقات البسيرة عليها.

وقد رأيت تقسيم هذا البحث على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه بيّنت باختصار مفهوم الضرورة الشعري.

المبحث الأول: موقف التحوين من الحمل على ضرورة الشعري في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مسائل الضرائر الشعريّة.

و هذا المبحث هو أكثر مادة للبحث. وفيه درست أربعًا وعشرين مسألة في مسائل ضرائِر الشعري التي حملت عليها بعض آيات القرآن وقراءاتها موزعة على أربعة مطالب.

ويهي:

المطلب الأول: مسائل الحذف. وقد اشتمل على إحدى عشرة مسألة.

المطلب الثاني: مسائل الزيادة. وفيه مسائل: 

المطلب الثالث: مسائل التدقيق والتأخير وفيه مسائل: 

المطلب الرابع: مسائل الإبدال (1)، وقد تتضمن تسعة مسائل.

ولا أقصد بهذا المبحث تقسيم مسائل الضرائر، فهي أكثر من أن تتضمن هذه الدراسة. والشأن في "الإكثار مظنة العثار" (2) غير أنّ اقتصرت منها على ما يكون موضحاً للفكرة، مع حرصي أن تكون شاملة لأنواع مسائل الضرائر.

____________________

(1) وقد اقتصرت هنا على إلغاء حكم من حكم أو حكمة من حكمة.

(2) رسالة السماح والشاحج: 165
وجد جريت في دراسة هذه المسائل على المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع أقوال النحويين في حلّ مسألة. وأدلّتهم من السماع وغيره. وبيان الراجح منها.

ثمّ ذيلت البحث بخاتمة. وقائمة بالمصادر والمراجع.

أنا أسأل الله تعالى الصمد عن الزَّل، والنجاة من الهذّة والخُطّال، وعلى الله أتوكُ، وهو حسبي فيما أقول وأفعل ۷۰.

المنهج: مفهوم الضرورة الشِّعريّة.

انتُلِت النحويون في تحديد مفهوم الضرورة الشِّعريّة على أقوال. ومن أشجعها

قولان۱:

القول الأول: هو ما وقع في الشِّعري دون النثر سواء أكان للشاعر عنه مندوبة أم لا.

وهذا القول منسوب إلى الجمهور۲.

القول الثاني: هو ما وقع في الشِّعري مما ليس للشاعر عنه مندوبة.

وهو قول ابن مالك۳.

وقد خلاف الباحثون في تحديد مِراد سيبويه بالضرورة. فأكثرهم ذهب إلى أنه من أهل القول الأول۴. وبعضهم عداه من أهل القول الثاني۵. وسبب اختيارهم أن سيبويه

(۱) كنز الخطاب: ۱۸۱ / ۲.
(۵) ينظر: الضراير وما يسوع للشاعر دون النائر: ۱.
(۴) ينظر: الضرورة الشعريّة في النحو العربي: ۱۳۲. وقد قال بذلك من المتأقّلين الشعر في شرح للكتاب:

۳۷۲ / ۲.
لم يعقد بابًا خاصًا بالضرورة يُبيّن فيه معناها ويفضح آرائها، وإنما عرض لأنواع منها في بُنيٍ كتابه(1)، وحُكات عباراته فيها لا تخلوُ من شوائب الغموض(2). وُهذان الرأيان، أو المذهبان هما أشهر الآراء في الضرورة. غير أن مذهب الجمهور يجد تأييدًا وقبولًا من عامة النحاة. بحيث صارت الآراء الأخرى آراء فردية لم تجد كثيرًا من الأنصار(3).

وقد يُقد المقال الثاني نقدًا شديدًا من بعض النحويين، وفي مقدِّمته: أبو حيان(4)، وابن هشام(5)، والشاطبي(6)، وليس الغرض في هذا التمثيل بيان حجج أصحاب القولين، والموازنة بينهما، والترجيح(7)، وإنما الغرض المرموم هو إيضاح مفهوم الضرورة فقط باختصار.

* * *

(1) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبوسة: ٥٩٣.
(2) ينظر: مفهوم الضرورة الشعرية: ٩٧.
(3) الضرورة الشعرية في النحو العربي: ١٥٢.
(4) ينظر: الأشباه والنظائر: ٢٠٠ / ٢.
(5) ينظر: تحليل الشواهد وتسهيل القوائد: ٨٢.
(6) ينظر: خزانة الأدب: ١/٣٢-٤.
(7) وقد لخص الدكتور حماسة وجهة النقد على القول الثاني في كتابه الضرورة الشعرية في النحو العربي: ١٣٨-١٤٢ فلترجع فيه.
المبحث الأول: موقف النحوين من الحمل على ضرورة الشَّعْر في القرآن الكريم.
تحكّم تتفق كلمة النحوين، وغيرهم على أنّ الضرورة الشَّيْعرية من حيث الجملة مستوى من التعبير أدنى من مستوى الفصاحَة(١). بل قد نصح بعضهم على أنه "لا خير في الضرورة(٢).
وجعلوا بعضهم من عيب اللفظ، وأنه ينبغي اجتنابه و"إن جاءت فيها رخصة من أهل العربية، فإنها قبيحة تَشَين الحكّام وتَذَهّب بسّمائي، وإنما استعملها السّاماء في أشعارهم، لعدم علمهم بقباحتها، ولأن بعضهم كان صاحب بداية، والبداية مرَّة(٣)
ويؤدي ذلك بعض الأمور، ومنها:
أولا: رَبِّط النحوين الضرورة بالشذوذ، فبعضهم عبد الضرورة أعم مِن الشذوذ، وبعضهم جعل الشاذ أعم مِن الضرورة. وبعضهم فصل فخص الضرورة بالشَّعْر، والشذوذ بالشاذ(٤).
ثانيا: أن سبليه قد قرن في مواضع عديدة بين ضرورة الشَّعْر، وما يجوز في الخلاف على ضعف(٥)، ح правило: "...وقد يجوز في الشَّعْر وفي ضعف مِن الخلاف(٦) وقوله: "ولكنه قد يجوز في الشَّعْر، وهو ضعيف في الخلاف"(٧).

(١) ينظر: في أصول إعراب القرآن: ٣٤. ٢٦٥ / ٢.
(٢) العمدة في محاسن الشعر وأدابه: ٢ / ١٥٠.
(٣) ينظر: الصناعين: ١٥٠. وينظر: مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النصي: ٣٣٧.
(٤) ينظر: الضرورة الشَّيْعرية في النحو العربي: ٣١١.
(٥) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سبليه: ٤٤٩-٤٤٩．
(٦) الكتَّاب: ١ / ٤٨.
(٧) الكتَّاب: ١ / ٨٥.
ثالثًا: أن النحويين قد وضعوا على الضرورة قيودًا، ومنها: أنَّ ما لا يؤدّي إلى الضرورة أولاً مما يؤدّي إليها. قال سيبويه: لا يحمل على الاضطرار، والشاعر إذا كان له وجه جيدًا.

ومن تلك القيود: أنَّ الجائز من الضرورة يُقدّر بقدره، ومنها أيضًا: أنه ينبغي الحمل على أسهل الضروريتين.

رابعًا: أن بعض ما حمله النحويون على الضرورة لحُنَّة أخرون، أو ردوه.

ولا يعني ذلك أن الضرائر سواء في المنزلة، فمنها ما هو حسن جيد، ومنها ما هو قبيح، ومنها ما يقتصر عليه، ومنها ما يقتصر فيه على المسموع.

وكون بعض الضرائر جيدة لا تخرجها جودتها من الضرورة الشعراً إذا كان جوازها بسبب الشعراً، لأنَّ محكوم بالوزن والقافية، بخلاف النثر فإن الضرورة لا تتصور فيه لأن المنطق على المطلب [في النثر] أوسع منه على الشاعر، والشاعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي، والمطلب مطلق يتخبر الخطاب.

قال ابن فتية في بعض مسائل الضرائر: "هذا ما لا يجوز لأحد أن يجعله بعَل كتاب الله عز وجل لولي يجد له مذهبًا لأن الشعراء تقلّب اللفظ، وترزيل الكلام على الغلط، أو على طريق الضرورة القافية، أو استقامة وزن البيت.

(1) ينظر: مسائل الخلاصة النحوية في ضوء الاعتراف على الدليل النقلي: 49-234.
(2) الحكمة: 3 / 164.
(3) ينظر: اللغة الشعرية عند الناحية: 104.
(5) ما يحتل الشعر من الضرورة: 200.
(7) تأويل مشكل القرآن: 300.
ويُشكل على يقين الجمْهور في مفهوم الضرورة أن الضرورة بها تكون واسعة المدلول، لشمولها حالما ورد في الشَّيْء. أو حُتَّى فيه سواء أظنت له نظائر في النثر أم لا، بل إنه يُفسح المجال لوجود الضرورة في غير الشَّيْء، لعدم اشتراكهم الاضطرار، وذا تحصّب حَمْل الضرورة مصطلحاً غير مرتبط بدلاليه اللغوية الأصلية، ولذا أجازوا وجود الضرورة في غير الشَّيْء لأدنا مشابهة، كالważاويل والسجع وغير ذلك(1).

ومن نافذة القول أن غير الشَّيْء هو النثر، والثُّراي يشمل أنواعًا عديدة، والذي ينعنينا في هذا البحث هو القرآن الكريم.

ولم أقف على أحد من التحويلين قد صرح بوقوع الضرورة في القرآن، بل نصوا على عدم جواز وقوعها فيه وعلى تنزية القرآن منها.

ومن ذلك قول المبرر: "... يرد على من أدعى أن هذا مجاز راجع الضرورة القرآن"، أوضح اللغات وسيّدها، وما لا تعلق به الضرورة ولا يلقحه تجويز(2).

وقول أبي جعفر النجاشي: "... لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبلي لا يجوز عند سبيله إلا في ضرورة الشَّيْء، ولا يحمل كتاب الله عز وجل إلّا على الأغلب الأشهر(3).

وقوله أيضًا: "... فأما الحكاسي، فأجاز ذلك في الشَّيْء على الاضطرار، ولا يحمل كتاب الله جل وعز على مثل هذا(4).

وقول السيرافي: "ليس في القرآن ضرورة"(5).

(1) ينظر: الضرورة الشعرية في النحو العربي: ١٥٨، ١٨٩.
(2) الأصول في النحو: ٣٨٨-٤٩٨، ولم أقف على حكايته في كتابه الذي أطلعت عليه.
(3) إعراب القرآن: ٤ / ٣٢.
(4) إعراب القرآن: ٥ / ٣٧١.
(5) شرح الكتاب: ١ / ١٩٩.
وقول ابن خالويه: "والقرآن لا يُحمل على الضرورة، وائفاط الأمثال".(١)
وقول ابن جبي: "وهذا لعمري مما تختص به ضرورة الشعير، لا تخير القرآن".(٢)
وقول مجي: "....وحذف هذه النون في العربية قبب منكروه. إنما يجوز في الشعير، لضرورة الوزن، والقرآن لا يُحمل على ذلك، إذا لضرورة تلغي إليه".(٣)
وقول أبي الحسن المجاشعي: "هذا من ضرورات الشعير، ولا يُحمل القرآن عليه".(٤)
وقول أبي حيان: "والضرورة، والقليل لا يُحمل كلام الله عليهما".(٥)
وقول السمين البليبي: "والمقرآن لا يُحمل على ما في الضرورة، ولا على ما فيه ضعف".(٦)

ونعد وجود الضرورة في القرآن راجع إلى أمرين:
الأول: أن القرآن ينبغي أن يُجري على أحسن المحامل وأقواها، فلا يُحمل على لفظ ضعيف ولا معنى ركيح، ومن تلك المحامل: الوجه النحوية القوية والمشهورة دون الصعيفة والشاذة والغربية، إذ كلام الله تعالى أفضح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوز النحاة في شعر الشمّاخ والطُّرمّاح من سلوُك التقدير البعيدة...."(٧)

١) الحجة في القراءات السبع: ١٤٩.
٢) المحسوب: ٢ / ١٦٣.
٣) الحكفي: فإن وجه القراءات السبع: ١ / ٤٣٧.
٤) النحات في القرآن: ١٨١.
٥) النحات في القرآن: ١٨١.
٦) الضر يحمل: ٣ / ٢٢.
٧) ينظر: تواليد الترجيح عند المفسرين: ٢ / ٦٥.
٨) البحر المحيط: ١ / ١٠٠.
قال الزمخشري: "القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاشٍ دائر على ألسنة فصحاء العرب. دون الشاعر والنادر الذي لا يعتر عليه إلا في موضوع أو موضوعين".

وقد سبق أن الضرورة مقتربة بمستويات لغوية غير مستحبة. صالح بن الريح والزراز، فلا يجوز حمل القرآن عليها، وهو في "أقصى درجات البلاغة والفصاحة".

ثم إن الضرورة في دلالة الأصلية تعني الإلقاء إلى ما لا رغبة فيه، والقرآن - كما قال ابن جني - "يتعسر له ولا يتعسر عليه".

الثاني: أن الشعراً مقيّد بالوزن والكافية، ولذا اغتضاو الضرورة في الشعراً، ولم يغتضروها في غيره من النثر، لسلاسته من هذين القيدين، باستثناء الحلاء المسجوع.

وذلك لشبه السجع بالكافية.

قال السيرافي: "أعلم أن الشعرَ لَمَا كَانَ حُلاٗمَاً مَوْضُوًّاً... أَسْتِجَرَ فيه لتشويه وزنه من زيادة وتقصص وغير ذلك ما لا يستجاز في الحلاء مثله".

---

(1) البرهان في علوم القرآن: 1/204. ولم أقف على هذا النص في الكشاف.
(2) ينظر: في أصول إعراب القرآن: 134.
(3) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: 1/199.
(5) المجاهد: 1/35.
(6) ينظر: الممتع في صنعة الشعرا: 24.
(8) ينظر: شرح الكتاب: 1/189/189. وينظر: 1/505.
وقد ذهب الدكتور محمد حماسة إلى أن سيبوته قد قال بوجود الضرورة في القرآن

بأسلوب غير مباشر في أكثر من موضع في كتابه.1

ومن ذلك أن سيبوته لم يجز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار إلّا في ضرورة الشّعر قال: "وقد يجوز في الشّعر أن تشرّك بين الظاهرة والمضمر على المرفوع والمجرور إذا أضطر الشاعر.2"

وذكر الدكتور حماسة أن ما عدا سيبوته ضرورة جاءت به قراءة حمزة 3 وآثرا 4

الله أَنَّى قَالَوْا لَهُ الْمُعَمَّرُ وَالْمُسْجِدُ 5 بِجَرِّ الأَحْمَامِ، جَاءَتْ بِهِ أَيَّامٌ يَنْسَلُونَ عَنْ النَّبِيِّ الْمُرْحَبُ بِقَاتِلِهِ فَقَالَ فَيَشْرَكُ فِيهِ وَظَهَرَ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ وَصُحَّفْ رَبُّهُ وَالْمُسْجِدُ الحَرَامُ 6.

حيث عُطف (المسجد) على الضمير (به).7

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن من المحتمل أن سيبوته لم تبلغه قراءة حمزة، وإذا بلغته فربما كان غير مثبت لها.

وأما آية 7 وَصُحَّفْ رَبُّهُ وَالْمُسْجِدُ الحَرَامُ، فليس عطف (المسجد) فيها على الضمير المجرور ممتنعًا لاحتمال أن يكون مقصودًا على سبيل. بل هو الراجح لأنَّ (المسجد الحرام) في هذه الآية محمول على (عن) المتصلة بالصب بلا إشكال، كذلك في مسألتنا في هذه الآية.8

1. ينظر: الضرورة الشعرية في النحو العربي: 193، 195.
2. الكتائب: 2/ 388. وينظر: 3/ 1 248.
3. النساء: (1)، (4) البقرة: 217.
5. ينظر: الضرورة الشعرية في النحو العربي: 193، 194، 195.
7. النجاح الفارسي: 3/ 139. وقد أعرض عليه بأن فيه التفرّق بين المصدر ومعمولا بما ليس منه. ينظر:
ونظير ذلك أن سبيوة خصّ إجراء المعتبر مجرى الصحيح بضرورة الشّعر (١)، وقد
ذكر السيرافي أن في ظاهر القرآن ما يمنع جعله ضرورة. يقول الله تعالى: ﴿سَبِيِّلَ ﻋَلِّهِ ﺪَاءٍ ﺑِلَآ إِلَىٰ لا ﻟَمْ بَيْنَ مَآءَيۡنَ ﻟَمْ ﻟِلَآ إِلَىٰ لَآ ﻟَمْ ﻟِلَآ إِلَىٰ لَآ إِلَىٰ لَآ إِلَىٰ﴾ (٢). ثم وجهه بأنه يجوز أن يكون خبرًا. كانه قال: سنقرنها ونزيئ عنها
النسيان فلست تنساه...٣\(^{(*)}\).

ونظير ذلك أيضًا إثبات ألف (أنا) في الوصل. ويُشَكَّل عليه وجود بعض القراءات
السابعية التي تثبت فيها الفاء وصلًا. قراءة نافع (وأنا أعلم) وإمام (وأنا أعلم) ٤
باثبات الألف (١).

وقد خرجها السيرافي (١)، وابن عصفور (١) على إجراء الوصل مجرى الوقف.

ومن المواضع أيضًا: أن سبيوة عد حرف العلة والاختفاء بالحركة قبله من
ضرائر الشّعر (٣)، حقول الشعراء (٤):

قَطُرَتْ ﻣِنْ ﻣَنْصِرْلَ ﻓِي ﺑَعْمَالَاتِ دوامٍ ﺑَﻴْنِ ﺑَـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْـْ&n
وقد أنَّظر على سبيله ذلك، لمجِيء الحذف في القرآن(1) كما في قول الله تعالى:

(1) من بِهِدِي اللَّهُ فَمَتَّعَهُ بِالْعِلْمِ)

وقد دفع السيرافي(2) ذلك بأنَّ حذف حرف العلّة والاحتفاء بالحجرة قبلها لغة لبعض العرب، وأكثرهم على الإثبات، فمن يحذف منهن، فإنما يفعل ذلك ضرورةً.

وموافقة الضرورة لغة من اللغات لا ينفيكونها ضرورة(3)، وقد أشار إلى ذلك ابن عضور في غير موضع. فعند حدوثه عن صرف غير المنصرف، أورد سؤالًا. وهو “فإن قلت: كيف جعلت صرف ما لا ينصرف من قبيل الضرائر، وقد زعم أبو الحسن الأخفش في (الكبير) أنه سمع من العرب من يصرف في الحكلام جميع ما لا ينصرف...؟” ثم أجاب عن ذلك بأن “صرف ما لا ينصرف في الحكلام إنما هو لغة لبعض العرب... وأما سائر العرب، فلا يجوزون صرف شيء منه في الحكلام، فلذلك جعل من قبيل ما يختص به الشّيعر(4).

وقد خلّص الدكتور حماسة بعد سوقه عددًا من المواضع إلى أن هذا هو موقف سيبويه الذي لا يسمح رأيه في الضرورة بالقول بوجودها في غير الشّيعر فضلاً عن القرآن، وثبّة إلى أن الآيات والقراءات المتضمنة لِمَا جعله من ضرائر الشّيعر لم يصرح بها، فإذا كان يرى فيها وجهًا آخر، فقد كان إذن يرُد بعض القراءات لأن السكوت عنها وعدم الاعتداد بها يعدُّ رفقًا لها. ويدفع ذلك إلى أحد أمرٍ: إمّا القول بوجود ضرورة في القرآن.

(1) ينظر: شرح الكتاب: 126، وضرائر الشعر: 128.
(2) الحكم: 176، وحذف الياء قرأ به السبعة عدا نافع وأبي عمرو. ينظر: السبعة: 319.
(3) ينظر: شرح الكتاب: 145.
(4) ينظر: اللغة الشعريّة لدى النحاة: 149.
(5) ينظر النصان في: ضرائر الشعر: 16.
وحيينَ لا وجه لتمثيلها ضرورةً. أو رفض هذه الضرورة واجبة ما جاء في القرآن في الشيّع والتثري على السواء.١

قلت: سكوت سيبويه عن بعض القراءات ليس دليلًا على رفضها لها. فربما كان سبب ذلك عدم وقوف عليه. ولم يكُن أحد: إن سيبويه قد أحاط بجميع القراءات وأحصاها... لأن ذلك غير ممكن٢.

وقد يصرح النحو بالحُكم على وجه بأنه ضرورة. ولكنّه قد يحمل عليه بعض الآيات. ومن ذلك ما جاء في توجيه قراءة أكثر السبعة٣: ﴿وَقَالَّ ﺍﻟﻠَّهُ ﺍﻟْهُدٍ ﻋَزِّ ﻣُ Ağرِيَّ﴾.


وقد سبقه إلى ذلك ابن جيّ. قال: \"والوجه الآخر: أن يكون جعل (ابنًا) خبرًا عن عزرَه. حذف التنوين ضرورة. وهذا وإن كان فيه من الضرورة ما ذكرت لحُكم. فإنه أشبهٞ لأنه موقفي معنى قراءة من نون وجعل (ابنًا) خبرًا عن عزرَه٥.

وإذن يرد سؤال: كيف يكون حذف التنوين ضرورة. ثم تخرج عليه القراءة؟

_____________________________

١) بنظر: الضرورة الشعرية في النحو العربي: ١٩٧.
٢) منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم: ٧٠.
٣) عدا عاصم والجسمي. واحتفظ في النقل عن أبي عمرو. ينظر: السبعة: ٣١٣. وجامع البيان في القراءات السبع: ٣٠١٥.
٤) التوبة: (٩٣).
٥) شرح المفصل: ٢ / ٦.
(٦) سر صناعة الإعراب: ٢ / ٣٦.٧٥٩

١) حمل القرآن على ضرورة الشيّع (دراسة نحوية) د: خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليمي
ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن حذف التنوين لدى ابن جَيْي في الشَّعَر كثير، وفي النثر قليل، فناوله في الحكم على الآخرين. فيكون نظر قولًا عن إشباع الحركة: "ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشِّعَر. وقللُ يбежي في النثر. وقد صرح أولاً باختصار الإشباع بالشَّعَر. ثم ذكر أنه قليل في النثر، ولهذا هذا من التسمح في العبارة. وقد يشهد لهذا الجواب أن الصارع اعتذر لسبيه (1) في خصى مجيء الكاف اسمًا بالشَّعَر على الرغم من وجود نظير له في القرآن بأن مجيئه في الخ١١١م قليل، قال: "...وانما جعل هذا من الضرائر لقلة مجيئه في الح١١٢م. بل بابه الشَّعَر" (2). ونظر ذلك أن ابن عصفور (3) قد عد تلخيص حذف (أن) من غير إبقاء عملها مما يقبل في النثر ويجذب في الشَّعَر، ولذا أثبته في عداد ما يختص به الشَّعَر.

وعند النظر في كتب الإعراب والتفسير، نجد أن كثيرًا من الآيات قد حملت على وجوه إعرابية أخذها بأنها لا تجوز إلا في ضرورة الشَّعَر، ومن النماذج على ذلك:

1- في قول الله تعالى: {رَبِّي وَجَعَلْتُكَ مُسْلِمِيًّا لَّغَدِيَّةً اِنْبِيَّةً لَّهُمُ وَمَنْ ذَرَّيْنا} حائل منه، وهو في الأصل صفة remake لهكثَّنَّا لما قدِّم عليه انتصب على الحال، وأمسِّيَة هو المفعول الثاني.

(1) المحتسب: ١٠٨٢٠.
(2) ينظر: المكتب: ١٠٨٢٢.
(3) ينظر: شرح المكتب: ٢٠٩٢. وينظر: الضرورة الشعرية في النحو العربي: ١٩٥.
(4) ينظر: ضرائر الشعر: ٢٠٦.
(5) البقعة: (١٢٠).
(6) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١٦٥. والفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٠٨٤.
وقد تعقّب السمين الحلبي(1) هذا التوجه بأن بعض النحويين كأبي علي الفارسي قد منعوا الفصل بالصرف بين حرف العطف إذا كان على حرف واحد والعطوف إذًا في ضرورة الشعّر(2).

في قول الله تعالى: {وَإِنَّ كُلُّ آمَانَا يُهْرِقُهُمُ وَيَكُونُ أَصْمَامُهُمُ} (٣) ذهب الفراء إلى أنّ أصل (المنح) لمن لم يوفيّنهم. فلما اجتمعت ثلاث ميمات، حذف واحدة فيقيت اثنتان، فأغمضت في صاحبتها(4).

وقد ضعف أبو حيان(5) إعرابه لأنه لم يعهد حذف نون (من) إلاّ في الشعّر.

وذهب بعض النحويين(1) إلى أنّ أصل (المن) هو (المن) بالثنوين، ثم أبدل التنوين ألفا في الوقف، ثم أجري الوصف مجرى الوصل.

وقد ردّ أبو علي الفارسي(7) وخبره(8) لأنّ إجراء الوصل مجرى الوصف بابه الشعّر.

٢- في قول الله تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِي هَذَا مَعَيَّنًا وَمَنْ أَسْمَيْنَ أُمَّرُؤَؤِينَ} (٨) أجاز الفراء(1) حذف (من) على الضمير المجرور (الخم).

(1) ينظر: الدر المصون: ٢ /١١٦.
(2) ينظر: رأي الفارسي في: الإيضاح العضدي: ١٧٤-١٧٥.
(3) هود: (١١١).
(4) معاني القرآن: ٢ /٢٩.
(5) ينظر: البحر المحيط: ٥ /٢٦٧.
(6) ينظر: مشكل المشكلات: ١ /١٤١، ٥، ٤٨، والفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣ /٢٦٧.
(7) ينظر: الحجة: ٤ /٣٨٨.
(8) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢٧٥، والدر المصون: ١٦ /٢٠٠٦.
(9) الجرح: (٣/٠).
(10) ينظر: معاني القرآن: ١ /٨٦، ٦٧، ٤، والبحر المحيط: ٢ /١٥٧، والدر المصون: ٢ /٣٩٤.
وقد اعترضه الطبري١ بان عطف الاسم الظاهر على الضمير الموجود من دون إعادة الجار٢ جائز في الشعري.

٣- في قول الله تعالى: (وَأَدْخُلْنَا سَمْكَةَ نَعْمَاءً مِّنْ بَعْضِ مَزَادَّمِهِ سَيْمَانَ وَعَظْيَمَةً) ١ لا يجوز أن تكون جملة (لا يعطمناكم) جوابًا للأمر، لأن ذكرجوز التوصيّد لا تدخل على جواب الشرط إلا في ضرورة الشعري٢.

وقد نبه إلى ذلك الفراء: "وهو نهي محض لأنه لو كان جزاء لم تدخله النون الشديدة ولا الخفيفة، ألا ترى أنك لا تقول: (إن تضربني أضربنك) إلا في ضرورة شعر" ١.

٤- في قول الله تعالى: (وَلَنَّ أَدْخُلْنَا رَحْمَةً مِّنْ بَعْضِ مَزَادَّمِهِ سَيْمَانَ وَعَظْيَمَةً لَّيْقُوَّنَ هَذَا) ١، أجاز العكربي١ أن تكون جملة (لبقلان) جوابًا للشرط، والفاء مخفوفة.

وقد تعقبه السمين الحلي١ بأن حذف الفاء في جواب الشرط لا يجوز إلا في الشعري.

٥- في قول الله تعالى: (ذُوِّرَّةٌ فَأَسْتَوَى٥ وَفَرِّقَ الأَئِلَّةَ الْأَعْالِ٦) ذهب الفراء١، وابن قتيبة١ إلى أن هو معطوف على الضمير المستتر في الفعل (استوى).

(١) ينظر: جامع البيان: ١٤۰۹.
(٢) النمل: (٨٨).
(٤) معاني القرآن: ١٢٣ / ١٦٢.
(٥) قصلت: (١٥٥).
(٦) ينظر: البيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠٣٩.
(٧) ينظر: الدر المصون: ٩ / ٥٣٤.
(٨) النجم: (٧٠).
(٩) ينظر: معاني القرآن: ٣ / ٩٥.
(١٠) تفسير غريب القرآن: ٣٦٩.
قال الزجاج: "وهذا [يعني: العطف على الظمير المرفوع من دون توكيد أو فاصل] عند أهل اللغة لا يجوز مثله إلا في الشّعير."(٥)

(٨) أنّ الزمخشي (٥) أن يكون (انظرون) مأخوذًا من النظر بعد الإبصار.

وقد ضعّف أبو حيان(٩)، وغيره(١) هذا المعنى، لأن النظر بعد الإبصار لا يتداعي بنفسه في غير الشّعير، وإنما يتداعي بـ (إلى).

٧ - في قراءة "إِن هَذِئَا سَبَحُرُوْنَ (١٠) بِتَشْدِيد (١٠) نَسْبُ الزَّجَاج إلى قَدَمَاء النحوين أن (٢) بمعنى: (نعم). (وهذا) مبتدأ، وخبره (ساحران) خير.(١٠).

وهذا التوجيه غير مرضي عند أبي علي الفارسي(١١)، والعكربي(١١)، لأن دخول لام التوكيد على غير خير (١٠) وأخواتها خاص بالشّعير.

__________________________

(٠٨) تفسير غريب القرآن: ٣٦٩.
(٠٩) معاني القرآن وأعرابه: ٥ / ١٠٠.
(١٠) الحديث: (٣٣).
(١١) ينظر: الكشاف: ٤ / ٢٧٣.
(١٢) ينظر: البحير المحيط: ٨ / ٢٠٠.
(١٤) طه: (٢٣).
(١٥) وهي قراءة ابن عامر وناقدك والحسناني وناصر في رواية أبي بكر. ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ٣٩٦.
(١٦) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٣ / ٣٦٣.
(١٧) ينظر: الجحجة: ٥ / ٢٠٠.
(١٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٨٩٥.
8- في قراءة [١٦٨٤] بلفض (تَجِي) ١٣، أجاز الفرآء (تَجِي) أن يكون الفعل (تَجِي) مبنيًا للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى المصدر المفهوم من الفعل.

وقد رد عِن واحده من النحوين توجيهه: لأنّ إحدى ضمیر المصدر مع وجود المفعول الصريح مما يختص به الشیعه. ولا يصح حمل القرآن عليه.

وقد استعراض هذه الأمثلة، يبرز سؤال، وهو: إذا كان القرآن منزهًا عن الضرورة

كم تقرع في جاهة حمل تلك الآيات عليها؟

والجواب عن ذلك أن كثيرًا من مسائل الضرائر ليست محل اتفاق بين النحوين، فمنهم من يجوز مسألة في السنة ومنهم ينصها على الضرورة، وهذا راجع إلى اختلاف مناهج النحوين، وخاصة البصريين والمجوفيين في الاستناد والاحتجاج.

فمثلًا: حذف التنوين لعير إضافة عده السيراف غير داخل في الظرار مع نصه على أن هناك من أدخله فيها. قال:

• حذف التنوين غير داخل في الضرورة الشیعه لالتقاء الساکنین. وقد رأيت بعض من ذكر الضرورة الشیعه أدخل فيه حذف التنوين، وليس هو عندي كذلك.

ودخل الامر على غير خبر (إن) جعله ابن خالويه لغة. قال: من العرب من يدخل لام التأكيد في خبر المبتدأ. يقول: (زيد لأخوته) وهي لغة مستقيمة٢(١).

(١) الأنبايا: (٨٨).
(٢) هي قراءة ابن عمار. وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٥٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢ / ٢٠٠.
(٤) ينظر: الحجة للفارسي، ٥ / ٢٠٥٠، وغريبات التفسير: ٢ / ٩٤٦، والمحرر الوجیز: ٤ / ٩٧٠.
(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة: ١٣٢.
(٦) إعراب القراءات السبع: ٢ / ٣٧٠٠.
الشَّعْرِ ضرورة على القرآن حمله نحوي

والفصل بين حرف العطف والمعطوف قد أجازه الأخفش(1)، وبعض نحووي البهرة(2).

وقد يختلف موقف النحوي، فبحكم في موضع ما على وجه أنه ضرورة. وفي موضع آخر برى جوازه في سِّعة الكلام. ومن ذلك على سبيل المثال: إجراء الوصل مُجرِي الوقف، فقد قال أبو علي الفارسي في موضع: "...ليس ذلك مما ينبغي أن يُؤْخَذ به في التنزيل، لأنهم إنما يفعلون ذلك لتصحيح وزن أو إقامة قافية. وذلك لا يكون في التنزيل(3). وأجاز في موضع آخر حمل القرآن عليه(4).

ومن ذلك أيضًا ابن عطية(5) في قول الله تعالى: وهَذَا كَتَبْ أَرْزَقَهُ مُبَارَكًّا مُصَدِّقٌ لَّذِي بُيِّنَ يَتَّبِعُ (6) لم يجز أن يكون (الذي) في محل نصب مفعول به ل(مصبِّق).

على تقدير حذف التنوين للفتاء الساكنين، لأن حذف التنوين لغير الضافية غير جائز إلا في شارِ الشَّعْرِ(7).

(1) ينظر: اللباب عل البناء والإعراب: 159/1، وتوضيح المقاصد: 2/117.
(2) ينظر: شرح التسهيل: 2/120.
(3) ينظر: معاني القرآن: 2/1384.
(4) ينظر: جامع البيان: 42/168.
(5) المنة: 1/106-316.
(6) المحرز الوجيز: 2/331.
(7) المحرز الوجيز: 2/331.
(8) الالتزام: 92.
(9) سوف يدرس هذه المسألة بعض التفصيل في المطلب الأول من البحث الثاني.
ولكنه في قراءة الحسن (وأبو الطاهر) (1) بإسكان الباء، أجاز وجهين:

3 أحدهما: أنه أراد وعبد الطاغوت، فحذف التنوين (2).

ووهذا قد يبدو متعارضًا، وعلينا دفع هذا التعارض يكون بمعرفة منهج الأخذ بالقليل المخالف للقياس، فالجمهور يعدون ما جاء منه في النثر شاذًا أو قليلًا، وما جاء في الشّعر ضرورة.

ثم إن القراءات الشاذة حذرة الحسن السابقة وغيرها يجوزن حملها على الوجه الشاذة أو القليلة تخليصًا لها من علقة اللحن، ولذا قال أبو حيان عن حذف العائد إلى الخبر: وهذا لا يجوز عند البصريين إلا في الشّعر. أو في شاذ من القرآن، حذرة ممن قرأ أُحْمَّدَ الَّذِيْنَ يُغْنُونَ (3) برفع (الحَكَّام) (4).

وقد يخرج النحوي القراءة على وجه اتّبع الإجماع على عدم جواز إلّا في الشّعر، ومن ذلك أنَّ أبا حيان (5) حمل قراءة يحيى بن عمر (وأُحْمَّدَ الَّذِيْنَ يُغْنُونَ) (6) بلفظ (أَشْبَدْا) على قصر الممدوح، ولا خلاف بين النحويين على خصّ قصر الممدوح بالشّعر فقط (7).

_______________________________
(1) المائدة: (۱۰۶).
(2) المحرر الوجيز: ۲/۲۲۲.
(3) المائدة: (۵۰۹).
(4) البحر المحيط: ۲/۶۵۵ وينظر أيضًا: ۶/۲۰۷.
(5) ينظر؛ البحر المحيط: ۸/۲۰۰ و ۳/۱۹۷.
(6) الفتح: (۱۳۲).
وقد وجه ابن جني كثيراً من القراءات الشاذة على آيات ضرائر الشعر من دونه نفية
صفة الضرورة عليها، ولكن قد يُعتذر عن ذلك بأنها توجيهات شاذة وحمد
أوأم في غير القراءات الشاذة. فقد كان ابن جني و كثير من التحويين حريصاً على
تنزه القرآن عن حمله على ما يكثر في الشعر. ويقيل في المثير، فكيف إذا كان ذلك ممّا
يختص به الشعر. فإنه أدعى لنزه القرآن عنه؟
ومن الأمثلة الموظفة لذلك: إعراب كلمة (أشد) في قول الله تعالى: {فَلَمَّا قَوْلُهُ}
منسكته ماء سنة الله كُلَّ مَا أَخَذَهُ مِّنَ الْأُمُورِ إِلَّا مَا كَفَرَ مَعَهُ وَأَشْدَادَ كَثِيرًا(١)، فقد منع ابن
جني أن يكون (أشد) في الأصل صفة ل (إكره)، فلما قَدْ مَرَّ صَارَ حالاً لأن هذا باب ذكره
سببوه إلى قلّما يجيء في الكلام، وأكثر ما يجيء في الشعر، وما كانت هذه حالة
يُحْسَن حمل التنزيل عليه(١).
ولعل من أسباب حمل بعض التحويين القرآن على ضرائر الشعر الغفالة أو السهو
وقد ذكر ابن هشام أن من الجهات التي تدخل على المغرب: "أن يخرج على ما لم يثبت
في العربية، وذلك إنما يقع عن جهل أو غفله(٢).
ومن الأمثلة الصرحية على ذلك أن ابن عطية في قول الله تعالى: {فَأَوْفَىٰ فَارِحَبُون}.
١) قدر الفعل متقدماً على الضمير. أي: ارهبوا يا بارفهم(٣).

١٩٨
٢١
١)
٢)
٣)
٤)
٥)
٦)
٧)
٨)
٩)
قال أبو حيّان في تعقبه له: "وقول ابن عطية... ذهول عن القاعدة في النحو لأنّه إذا كان المفعول ضميرًا منفصلاً والفعل متعدًا إلى واحد هو الضمير، وجب تأخير الفعل.

حكمه: (لا يجوز ألا تقدّم). ولا يجوز أن يتقدّم إلّا في ضرورة'(1).

ولعلّ من الأسباب أيضاً قصد النحوي بيان ما تحتمله الآية من توجيهات، وهذا قد يكون مقبولًا في غير القرآن وخاصة إذا كان المقصود به تدريب الطالب، وأما القرآن فلا يجوز فيه إلّا الأوجه القوية صناعةً.

قال ابن هشام في بيان الجهات التي تدّخل على المعرّب: "الجهة الرابعة: أن يُخرِج على الأموار البعيدة والأوجه الضعيفة، ويتّرك الوجه القريب والقوي، فإنّه كان لم يظهر له إلّا ذاك فله عذر، وإن ذكر الجميع، فإنّ قصد بيان المحتمل أو تدريب الطالب فحِسّن إلّا في ألفاظ التنزيل، فلا يجوز أن يخرِج إلّا على ما يغلب على الظن إرادته. فإن لم يغلب شيء فيذكّر الأوجه المحتملة من غير تعسف'(3).

وقد كان لـاحِل القرآن على ما قابِل: إنّه لا يجوز إلّا في الضرورة بعض الآثار، ومن أهمها: تعدد التوجيه الإعرابي للآية، وذلك أنه إذا خرج النحوي آية على وجه لا يجوز عند غيره إلّا في الضرورة، فإنه يلتمس للآية وجهًا إعرابيًا أخرًا تدفع به تلقّك الضرورة، فتتعدّد بذلك التخريجات الإعرابية لها.

(1) الفاتحة: (5).
(2) البحر المجيت: ۵ / ۸۰، وسيأتي مزيد بحث لهذه المسألة في المبحث الثاني.
(3) مغني اللبيب: ۷۱۰.
مثال ذلك: قراءة بعض السبعةُ جَبِرٌ (وأرجلكم). فقد وَجَّهَها أبو عبيدة(٣) والأخفش في أحد قوليهم(٤) على الجَرْ بالمجاورة.

قال ابن خاليله: "ولا وجه لمن أُدْعِي أن الأرجل مخفوسة بالجوار، لأن ذلك مستعمل في نظم الشِّعرِ للاضطرار وفي الأمثال، والقرآن لا يحمل على الضرورة. وألفاظ الأمثال(٥).

وهذا من أسباب بحث النحوين عن توجيهات أخرى للقراءة.

ومن الآثار أيضاً: رذٌ بعض القراءات، كقراءة حمزة١ وأَنْعَوْا اللهُ الَّذِي مَنْ كَانَ مَهَّدَاهُ، وَالآنْكَرَهُ(٦) بالجر، فقد رذَّها المبرر، لأنَّ العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار لا يجوز عندَه إلا في ضرورة الشَّعر.

قال: "وقرأ حمزة... وهذا مما لا يجوز علَّنا إلا أن يُضَطَر إلَيه شاعر(٧) ."

* * *

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: السبعة: ٢٤٢-٢٤٣.
(٢) المائدة: (١) .
(٣) ينظر: مجاز القرآن: ١ / ٥٥.
(٤) ينظر: معاني القرآن: ١ / ٢٧٧.
(٥) الحجة: ١٣ وينظر: إعراب القراءات السبعة: ١ / ١٦٢.
(٧) النساء: (١) .
(٨) الكامل في اللغة والأدب: ٢ / ٩٣١.
المبحث الثاني: مسائل الشعراء السوداء.
المطلب الأول: مسائل الحذف.

المسألة الأولى: حذف حركة الإعراب.

قال الله تعالى: {أَسْكِبْ بَأَرَبُكَ فِي النَّاسِ وَمَكْرُ أَنتِ فِيهِ} (١) في قراءة إسكان الهمزة (١).

أشار عليه التحويين توجيه إسكان همزة (السِّين)، فذهب الضراء (٢)، وأين خالويه، وأبو على الفارسي في أحد قوليه، ومحكي (٣)، وغيرهم (٤) إلى أن حركة الإعراب حذفت استخفافًا. لأنه قد اجتمع في الكلمة ياءان: الثانية مكسورة، والكسرة مفمومة.

وبعد ذلك همزة، وهي ثقيئة، فاسكن لاجتماع هذه الثقل (٥).

وبناءً على هذا التوجيه، فقد لجئت القراءة، لأن حذف حركة الإعراب في ضرائر الشعير، وتسب التلحين إلى أكثر التحويين (٦)، بل إلى جميعهم (٧).

___________________________

(١) فاطر: (٣٤)(٣).
(٢) وهي قراءة حمزة والأعمش، ينظر: السبعة: ٣٥، والميسط: ٣٨، والنشر في القراءات العشر: ٢.

٢٥٣
(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢/٨٧١، والهداية: ١/٣١٧.
(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢/٢٧٧.
(٥) ينظر: الحجة: ٦/٢٣.
(٦) ينظر: الخشاف: ٢/١٣٣، والهداية: ١/٣٣٢.
(٨) الهداية: ٥/٥٩٩٢.
(٩) ينظر: الهداية: ٥/٥٩٩٣.
(١٠) ينظر: الكتاب المختار: ٢/٧٢٧، ومفاتيح الأغاني: ٣٤١.
قال الزجاج: "هذا عند النحوين الحذاق لحن ولا يجوز. وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار."

وهذا الأزهري: "وذلك هذا يسوغ للشاعر الذي يضطر إلى تسكن متحرك ليستقير له وزن الشعر، فأما أكتاب الله فقد أمر الله جل وعز برتيله وتبينه. وقال القرآن غير مضطر إلى تسكن متحرك أو تحريك ساكن.

وقد روي عن المبرد عدم إجازته للقراءة، لأن حذف حركة الإعراب عنده لا يجوز في كتاب ولا شعر لأنها دخلت للفرق بين المعاني.

وتلحين هذه القراءة أو ردُّها لا يجوز لأن ما تثبت بالاستفادة أو التواتر أنه قرأ به فلا بذ من جوازه، ولا يجوز أن يقال: لحن.

وقد ذهب بعض النحوين إلى توجيهات أخرى تسلم بها القراءة من الطعن. وهي:

- التوجه الأول: أن إسككان التهمزة من إجراء الوصل مُجرى الوقف.
- التوجه الثاني: أن القارئ اختلس الحركة لتوالي الحركات، فظلَّ أن حذف حركة الإعراب.
- التوجه الثالث: أن القارئ كان يقف وقفة خفيفة، فظلَّ الراوي أنه يفعل ذلك.

وصلة.

---

(1) معايي القرآن وإعرابه: ٤ /٢٥٧، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣ /٢٧٧.
(6) ينظر: إعراب المعاني: ٢٠٨، والأشياء: ٢ /٣٧٨.
(7) ينظر: إبراز المعاني: ١٥٦.
وحذف حرية الإعراب قد خالف النحويين في جوازه على ثلاثة أقوال، وهي:

القول الأول: أن حذف الضمة والكسرة جائز في ظروف الشعر فقط.

وهذا قول سيبويه(1) وأبي ذكرى قبلته (2) والزجاج في أحد قوله(3). والأخفش(4) والسيرافي(5) وابن عضور(6).

وقد استدلوا به بالقياس والسماة من الشعر.

أما القياس فمن وجهين: الأول: أنه إذا جاز حذف حرية الإعراب في الإدغام والوقف وغيرهما، فهكذا

ينبغي أن ينثر حذفها تخفيفًا(7).

الثاني: أنه كما نزلت حرية غير الإعراب منزلة حركة الإعراب في: (وما) (وفر).

(عند) حيث حذفوا. فقالوا: (فخذ) وبضمة

(وعند) حيث حذفوا. فقالوا: (عض) لأن الرفع ضمة والجزء كسرة(8).

وأما السماة. فمن شواهده:

(2) ينظر: الشعر والشعراء: 1 / 208 - 209 .
(4) ينظر: النوادر في اللغة: 188 .
(5) ينظر: ما يحمل الشعر من الضرورة: 143 .
(6) ينظر: ضرائر الشعر: 74 .
(8) ينظر: الحجة: 26 / 22 .
قول الشاعر:  
رَحْـتُ فِي رَجْـلِيْكَ مَـا فِي هَـمـا  
وقول الشاعر:  
فَأَلْيَمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحِقِّبِ  
وقول الشاعر:  
إِذَا أَعْجَجْـنَ قَلِـتُ صَاحِبْ قَوْـمِ  
والدُّوَأَمْثَـالَ الـسَـمِـيَـنَ العُـوْـمِ  
وغيرها من شواهد الشيَّرٍ.

القول الثاني: أن حذف الضمة والكسرة غير جائز مطلقًا.  
و هذا أحد قولي الزَّاجٍ(1)، وأليه ذهب ابن السرَّاج(1)، وشُهرت نسبته إلى المبرد ولم.

١.  
(۱) البيت من السريع. للأقيش السعدي كما في ديوانه: ۳، وتُنسب إلى قيس بن الرقيات، وهو في:  
(۲) البيت من السريع. لأمير القيس في ديوانه: ۱۵۸، وهو في: الكتاب: ۲ / ۲۰۴ ومعاني القرآن للأخفش: ۱ / ۳۲۴، والأصول في الفرد: ۱ / ۳۷۱، وما يتحمل الشعر من الضرورة: ۱۸۸، وما يجوز للشاعر في  
الضرورة: ۱۳۷.  
(۵) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ۱۱ / ۱۳۶.  
(۶) ينظر: الأصول في النحو: ۲ / ۳۱۵.  
(۷) ينظر: إعراب القرآن للuxtap: ۳ / ۳۷۷، والمسائل البغداديات: ۴۳۱.  
(۸) ينظر: وما يجوز للشاعر في الضرورة: ۱۳۷.

حمد القرآن على ضرورة الشعر: (دراسة نحوية)  
د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليقي.
وحَجِّتهم أنَّ حرَّكة الإعراب قد جُيِّء بها للتفريق بين المعاني المختلفة، وحَذَّفها
يفوّت ذلك.1
وقد ردوا الشواهد السابقة بحملها على روايات أخرى ينتفي بها الشاهد، فذكروا أن
رواية البيت الأول هي: (وقد بدأ ذلك مِن المنزراً)2، وقالوا: إن رواية البيت الثاني (فاليوم
أسقى)، أو (فاليوم فَاشْـَرَبْـُهُ)3، وأنشدوا البيت الثالث: (صاح قوّم).4 وما
ذكرونه من روايات لا يُقَفّ بها ما رواه غيرهم:5 وِحُصِّل أنَّ الذي رواها سيبويه.
*وَهو إِمَامٌ ثَـَّقِّيٍّ رَأوِيٍّ لَمْ يُصَـدِّر فِي حَكْبَتِهِ شَيْئًا إِلَّا ما يَعْرَفُ حَقًّا مَعْرَفَةً*6.
وقد أُغْلَظ ابن جَيْنٍ على المبَرِّر إِنْكَاره للروايات التي استدل بها سِبويه، فقال:
"وَقَولُ أَبِي النَّعْمَانِ: إِنَّمَا الرَّوَايَةُ (فَالِيُوم فَقاَشْرَبَـُهُ). فَكَأَنَّهُ قَالَ لسِبويهَ: حَذِتْ عَلَى
العرب، ولم تَسْمِعُ مَا حَكَيَّتَهُ عَنْهُمْ. وَإِذَا بِلَغَ الأمَرُ هَذَا الحَد مِنَ السَّرّ فَقَد سَقَطَت
حَكْمَةُ القَوْلِ مَعَهُ7.
*القَولُ ثَالِثٌ: أَنْ حَذِفُ الضَّمّةَ والخَسْرَةَ جَائِزٌ مَتَّلَقٌّ فِي النَّثرِ والشَّيْعَرَ.

1 (١) يَنْظُرُ: إِعْرَابُ القُرآنِ لِلْجِنَّ: ٣٧ /١٤٤، وَمَا يَحْتَمِلُ الشَّعْرُ مِنَ الضرَّورَةُ: ١٤٤.
(٢) يَنْظُرُ: مَا يَحْتَمِلُ الشَّعْرُ مِنَ الضرَّورَةُ: ١٤٤، وَالمحاسب: ٣٧ /١٠١، وَالتدَّيِّلِ ولِلْتَكْمِيلِ: ١٠١.
(٣) يَنْظُرُ: مَعَانِيِ القُرآنِ وَإِعْرَابُهُ: ١٣٧، وَإِعْرَابُ القُرآنِ لِلْجِنَّ: ٣٧ /١٠١، وَمَا يَحْتَمِلُ الشَّعْرُ مِنَ الضرَّورَةُ: ١٤٤.
(٤) يَنْظُرُ: مَعَانِيِ القُرآنِ وَإِعْرَابُهُ: ١٣٧، وَإِعْرَابُ القُرآنِ لِلْجِنَّ: ٣٧ /١٠١، وَشَرْحُ أَبِيِ السَّبِيْبِ: ١٤٤، وَالمحَرِّر.
(٥) يَنْظُرُ: مَعَانِيِ القُرآنِ وَإِعْرَابُهُ: ١٣٧، وَإِعْرَابُ القُرآنِ لِلْجِنَّ: ٣٧ /١٠١، وَشَرْحُ أَبِيِ السَّبِيْبِ: ١٤٤، وَالمحَرِّر.
(٦) يَنْظُرُ: تَذَدِّيْلِ وَالْتَكْمِيلِ: ١٠١.
(٧) يَنْظُرُ: مَحَاسِبُ: ١٠١، وَيَنْظُرُ: الخَصَائِصُ: ١٠١.
والقد استدلّا بشهادات من الشّعر والنثر.
أما الشّعر، فقد سبق إيراد بعض شواهده في القول الأول، وأما النثر، فشواهد منه:

القراءات كثيرة و منها:
- قراءة أبي عمرو بن العلاء، و قارئهم، يُسْمِعُونَ مَعْنَى إسْكَانُهُمُ.
- قراءة أبي عمرو أيضًا، يُسْمِعُونَ مَعْنَى إسْكَانُهُم.*
- قراءة ﺎً و ﺎً ﻤَاءً ﻉَدَّهُمُ إِلَّا ﻏَرْوَاءً، يُسْمِعُونَ مَعْنَى إسْكَانُهُم.
- قراءة ﻓَأَرَحُوهُمُ ﻗُرْءَاءً، يُسْمِعُونَ مَعْنَى إسْكَانُهُم.

١) يُنظِر: معاري القرآن: ٢/٣٧٨.
٢) يُنظِر: شرح القصائد السبع الطوال: ١٠-١١.
٣) يُنظِر: المختصب: ١٠-١١ ت. ٢١٢.
٥) يُنظِر: شرح التسهيل: ١/٥٧-٥٨.
٦) يُنظِر: البحر المحيط: ١/٤٣١، ٢/٥٨، ٣/٢١.
٨) يُنظِر: البحرة (٢٤).
(١٠) يُنظِر: الأعراف (١٥٧).
(١١) يُنظِر: التسهيل: ١/٣٤، ٢٤٠ / ٤٧.
(١٢) يُنظِر: الأعشار: ١/٣٥، ٣٥ / ٢٣٠.
(١٣) يُنظِر: الأعراف (١٥٧).
(١٤) يُنظِر: الطه (١٣٢).
(١٥) و هي قراءة الحسن. يُنظِر: المختصب: ٢/٥٩، والفرّيد في إعراب القرآن المجيد: ٤/٢٧٠.
وجه هذا القول هو الراجح: لالأسباب الآتية:

الأول: أن حذف حركة الإعراب قد قرأ به بعض جمل القراء، وخصوصاً أنها منقولة من
إمام البحرين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح، وسائر لغة، وبالتالي في النحو، ولم
يكن ليذهب عنه جوارج مثل هذا.

الثاني: أنه قد أثبت بعض أطباق الكتبة، ومنهم: أبو زيد الأنصاري، والفراء،
الثالث: أن حركات الإعراب قد تحدث في مواضع منها: الوقف والإغام والمفعول
المعتطلة. فلو كانت حركات الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب، لم
يجرح حذفها في هذه المواضع.

الرابع: أنه قد حكى أن كثيرًا من العرب يصححون لام الفعل إذا اتصل بها ضمير:  
 نحو: (أنا أكرمكم،) وقد نسب ذلك إلى تميم، وأسد.

وبناءً عليه، فإني أميل إلى حمل قراءة  
(وِمَكَّرُ اللَّهُ) بإسكان الهمزة على حذف حركة الإعراب. وهو أرجح من حملها على الوقف بنية الوصل، لأن حمزة ليست من
مذهب إبقاء الهزة في الوقف على صورتها، بل يزيلها ويسهلها.

____________________________
(1) البحر المحيط: 204 / 55.
(2) ينظر: المحاسب: 109/1. وشرح التسهيل: 1/58.
(3) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد: 5/333-342.
(4) ينظر: ما يحمل الشعر من الضرورة: 1/44.
(5) ينظر: التشر في القراءات العشر: 2/323.
(6) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد: 5/333.
المسألة الثانية: إسكان لام الفعل الماضي.
قراءة {٤٥١} و{٤٥٢} {٤٥٣} {٤٥٤} بنون واحدة (نَجِيَّ) (١).
ذهب بعض التحويين طَفْلَ الراء (١) وابن قتيبة (٢) والطبري (٣) وغيرهم (٤) إلى أن (نَجِيَّ)
فعل ماضٍ قد أسند إلى ضمير المصدر، والتقدير: نَجِيَّ النَّجَاة المؤمنين.
وأي هذا التوجه يجوز عند أبي النصر الفارقي، لأن إسكان لام الفعل الماضي لا يكون
إلا في ضرورة الشَّعْر.
قال: ... وَلَانَّ لَهُ أرَاد ذلِكَ، لَوَ أَفْتَحَ الْيَاءَ فِي قَولٍ (نَجِيَّ المؤمنين)، كَمَا تَقُول:
(حَلْي) زِيدٌ، إذ هو فعل ماضٍ، وآخره مفتوح ولا يَحْسِن إسْكَانه وَحَمْلُه على الضرورة، ولا
ضرورة في القرآن (٣).
ووافقه النَّسْفِي (٤) وابن هشام (٥).
ومن شواهد الشَّعْر على ذلِك:
قول الشاعر (٦):

(١) الأنباء: (٨٨).
(٢) وهي قراءة ابن عامر، واعتصم في رواية أبي بكر، نظر، السبعة: ٣٣٠، وجامع البيان في القراءات
المُبْعِثِيَة: ٣ ١٣٧ / ٢، والنشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٤٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢ / ٢١٠.
(٤) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٤٠.
(٥) ينظر: جامع البيان: ١١ / ٣٨٧ / ٢.
(٦) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢ / ٦٠٥، وحجة القراءات: ٢٦٩، والفردين في إعراب القرآن المجيد: ٤
٥ / ٧ / ٠، والبحر المحيط: ٦ / ٣٧، والدر المصون: ٨ / ١٩٣ / ٩٣.
(٧) الإفتتاح: ٩٤ / ٦.
(٨) ينظر: مدارك التنزيل: ٣ / ٢٣٣.
(٨) ينظر: مغني الليب: ٨٧٨.
(٩) البث من البسيط لحريشَر في ديوانه: ٢٢٧، وفيه (فض) بدلاً من (رضي)، وهو في: المحجوب: ١٦٦:
الحوق يقصع ما في قوله جنف

همو الخليفة فارضي مارضي لحم

وقول الشاعر (١)

لعمرك ما أخشى التصطلح ما بيبي

وقول الشاعر (٢)

ليست يعبر إذا القياسة فامست

وقد عد المنبر إسكان البقاء في موضع النصب من أحسن الضرورة، ولو جاء في التنثر

لكان قياساٌ (٣).

قال العكبري معنباً: "وسكنوها في الفعل أحسن، لكثره استعمال الفعل زيادة

تصرعد (٤).

وظهر خلام أبي بكر الأنباري أن الإسكان لغة لبعض العرب، قال: "لأن جماعة

من العرب يستقلون تحريط البقاء، فيقولون: بيبي فلان، وربي فلان (٥). وقد جعله ابن

مالك لغة مشهورة (٦).

(١) البيت من الطويل، لزيد الخيل رضي الله عنه في شعره: "١٦ برواية (بقي) بالآلف، وهو في: البحر المحيط: ٢/١٣٨، والدر المصون: ٢/١٢٦١.


(٤) إعراب القراءات الشواذ: ١/٢٨٣.

(٥) التفسير البسيط: ١١/٧٧١، ولم أقف على خلافه فيما بين يدي من كتبه.

(٦) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح: ١٨٧.
ومن الشواهد الثرية على ذلك:

- قراءة الحسن {وردوا ما بلي من آرئيه} {إسكندن (بقية)}.

- قراءة الأعشم {وقذه مرادا إلى كريم من فقيه} {إسكندن (فنسي)}.

وقد أجازه ابن عصفور (2) في سعة الكلام، ولكن قصره على المسموع طالقراءتين السابقتين، ولا يقاس عليه.

والяснكن لام الفعل المتيع أحسن من إسكندن لام الفعل الصحيح (1) لأن الياء أشبهت الألف، فكما لا تصل الحرطة إلى الألف فكذلك لم تصل إلى الياء.

والذي أميل إليه أن الإنسكان لغة لبعض العرب، بدليل حكاية أبي بكر الشافعي لها، وهو إمام ثبت صدوق (8)، ولخصها لغة قليلة لا ينبغي الحمل عليها مع وجود ما هو أقوى منها.

المسألة الثالثة: حذف التنوين لغير إضافة.

في قول الله تعالى: {وَهَذَا كُنْبُ أَوْلَٰدِ مَبَارَكِ مَصِيدَةَ أَلَّا يَنْبِئُونَهُ} {ذهب مصحّ (9) إلى أن {محقق} صفة ل {كتاب}}. على تقدير حذف التنوين لالتمام الساكنين، والذّي في محل نصب مفعول به.

(1) البقرة: 378.
(2) ينظر: المحسوب: 1/ 411 والكتفاف: 1/ 429، وضرائ الشعر: 18، والبحر المحيط: 2/ 351.
(3) طه: (11).
(4) ينظر: المحسوب: 2/ 59-10، والحرير الوجيز: 4/ 16.
(5) ينظر: ضرائ الشعر: 18.
(6) ينظر: المصدر السابق.
(7) ينظر: المحرر الوجيز: 1/ 375.
(8) ينظر: شرح التصاميم السبع الطوال: 6 (المقدمة).
(9) الأدعم: (32).
(10) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 2/ 201-211.
قال ابن عطية: "ول يجلب أن يكون (مصدق) مع حذف التنوين منه يتسلّط على (الذي)، ويُقَدّم حذف التنوين للإلقاء، وإنما جاء ذلك شاذًا في الشِّيْرَة".

وقد اختلف النحويون في حذف التنوين لغير إضافة، فذهب سبأبيه إلى أنه جائز في ضرورة الشِّيْرَة، ووافقه بعض النحويين، ومنهم: المبرد (1)، وابن السراج (3)، والقرزاز القرآني (4)، وابن عصفور في كتابه (ضرائر الشِّيْرَة) (7)، والرضي (8).

ومن شواهد قول الشاعر (7):

فأَفْيَتْهُ عَيْنَ عِصْر مَعْطَوْبٍ
ولا دَجْرَ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

وقول الشاعر (8):

حُمَايَةُ الْمَلِكِ أَمَّمَـجِ دَارُهُ
أَخْوَاءٌ خَمْرٌ وَلَزَبَيْنِ الْأَصْلُ

وقول الشاعر (9):

(1) المحرر الوجيز: 2/323.
(2) ينظر: المقتضب: 2/317.
(3) ينظر: الأصول في التحو: 1/655.
(4) ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: 125.
(5) ينظر: ضرائر الشعر: 81.
تُذَهِّلْ الشَّيْخَ عَنْ بِيْهِ وَتَبَيِّنِي عَنْ خَيْدَامِ العَقِيلَةَ العَدْرَاءُ
وقول الشاعر:
فَمَنْ مَلِّغَ الأَحْلَافِ عَنْيُ رِسَالَةً وَذِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ حَلَّ مَفْسَرَ
قال أبو زكريا التبريزي: وروى الأصمعي (فمن مبلغ الأحلاف عن). يريد مبلغ الأحلاف، على أن يحذف التنوين لالتقاء الساكنين(1).
وأمثال ذلك كثيراً.
وذهب السيرافي إلى أن حذف التنوين لغير الإضافة غير خاص بالشَّيْخ. قال: "وَحَذْفُ
الثنوين غير داخل في ضرورة الشَّيْخ لالتقاء الساكنين... وقد رأيت بعض من ذكر ضرورة الشَّيْخ أدخل فيه حذف التنوين، وليس هو عندي حذفاً(2).
ووافقه ابن عصفور في كتابه (شرح الجمل). قال: "وأمّا حذف التنوين لالتقاء الساكنين، فمن الناس من حمله على ضرورة. ومنهم من أجازه في فصيح الكلام، وهو الصحيح(3).
ومما يؤثّب ذلك من الشواهد:
- قراءة أكثر السبعة { وَقَالَ لَّبَنَةُ عُزْيَرُ أَبِي أَبِي} (1) حذف التنوين من (عزير)(4).

(1) البيت من الطويل، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه: ٢٣٠ روآية (الأحلاف) بالكسر، وروي (الا أبلغ الأحلاف عن) رسالة. ولا شاهد في كتاب الروائيين، ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: ٢٤٥. ومغني اللبيب: ٤٨٥. وحزناء الدب: ٣ / ٩.
(2) شرح القصائد العشر: ١٥٨.
(3) ينظر: شرح الجمل: ٢ / ٥٩٦.
(4) ما يحمل الشعر من الضرورة: ١٣٢.
(5) شرح الجمل: ٢ / ٥٩٦.
(6) النوبة: (٢٠٣).
(7) سبق تخريج القراءة في المبحث الأول.

حمّل القرآن على ضرورة الشّيْخ: (دراسة نحوية)
د. خالد بن سليمان بن عبد العزير العليقي
فقد خرجها أبو عمرو بن العلاء(6)، والقراء(7)، والزجاج(8)، وابن جنين(9)، وابن يعيش(10) على أنَّ (عُزير) مبتدأ، وخبره (ابن)، وقد حذف التنوين للفتاء الساحتين.

وهذا يدل على أنهم يُجيرون حذف التنوين في غير الشعر.

قراءة عمارة بن عقيل (ولا أيٌل سابق النهار) بحذف التنوين ونصب (النهار)(11).

قال المبرِّر: “سمعت عمارة بن عقيل يقرأ (ولا الليل سابق النهار) بنصب (النهار).

فقلت له: ما تريد؟ فقال أريد سابق النهار. فقلت له: فهل قلت؟ فقال: لو قلت لهان أوزن”.

(8) أي: أمكن وأقوى.

قراءة: فَقَلْ هُوَ اللهُ أَحْكَمُ (12) اللهُ الْعَلِيمُ (13) بحذف التنوين من (أحد)ا.

قال الفراء: “قد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرأون: فَقَلْ هُوَ اللهُ أَحْكَمُ اللهُ الْعَلِيمُ في حذف التنوين من (أحد)ا”.

______________________________
(1) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة: 132.
(2) ينظر: معاني القرآن: 1:430–431.
(3) ينظر: معاني القرآن وعكرا: 2:432.
(4) ينظر: سر صناعة الإعراب: 2:532.
(6) يس: (1:4).
(7) ينظر: مختصر في شروذ القرآن: 135.
(8) سر صناعة الإعراب: 2:532.
(9) المحكم والمحيط الأعظم: 9:110.
(10) الإخلاص: (1:31).
(11) رويت هذه القراءة عن أبي عمرو، ينظر: السبعة: 720.
(12) معاني القرآن: 1:432.
وقد نقل الأخفش في (أحد) أن مِن العرب مَن لا ينون، يحذف لاجتماع الساكنين١، ووصف في موضع متقَيِّم من معانيه الحذف بالقيق٢.

ولعل القول الراجع في هذه المسألة أن حذف التنوين لغير الإضافة متَسَع في الشَّعر١، وقليل في النثر، وليس بقيق١، ولا ضيِّف١٠ لأنَّه قد قرأ به كثير من القراء الفصحاء كما قال القراء.

وتصوّر ذلك أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين يجري على قياس حذف حروف الَّلتينِ، إلا ألا ترى أنه قد جرى مَجراها في نحو: (الم يحب زيد منطقلاً)، وفي نحو: صناعيَّ ويهرانيِّ وقد أدغمت في الواو والِباء كما أظهرَ لهُ كلٌ واحد من الواو والِباء في الأخرِي بعد قلب الحرف إلى ما يدعَم فيه... فلما اجتمعت مع حروف الَّتينِ في هذه الموضع، وشاعرها هكذاً يجوز أن تنقَّم معها في الحذف لالتقاء الساكنين١٠، ومما يَجدر ذكره في هذا المَمَعَّم أن ابن عطية على الزُّم من عدم إجازته لحمل (مصدَّق) على حذف التنوين، إلا أنه في قراءة الجِّنسن: (وعَدَّ الْأَدْخُولُ)٩، بإسحاق الباء، أجاز وجهين: أَحدهما، أنَّ أراد وِبَعْد الطَّاغوت فحذف التنوين٠،

(*) معاني القرآن: ٢/٥٨٩.
(1) ينظر: معاني القرآن: ١/٩١٠.
(٢) ينظر: معاني القرآن: ١/٠١٠.
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/٣٢، ومعاني القرآن وإعرابة: ٢/٤٤٤.
(٥) ينظر: المُستَصَبَّ: ٢/٣٢٠.
(٦) ينظر: المعجم الفارسي: ٤/١٨٤-١٨٣.
(٧) المائدة: ١٢٠.
(٨) المحرز الحَجَّة: ٢/٣٢، وينظر: المبحث الأول من هذا البحث.
المسألة الرابعة: حذف الضمير العائد في جملة الخبر.

أجاز ابن عطيةٍ (١) وغيرهٍ (٢) في قول الله تعالى: (٣) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) أن تكون (حكم) في محلٍ رفع مبتدأً، وحتمة (أنتىهم) خبر، والعائد إلى الخبر محذوف، والتقدير: أنتىهمها أو أنتىهم إياماً.

وقد تعقيب نصيحة (٢) والمنتجب الحميدانيٍ (٣) هذا الإعراب بأنّ سببٍ لا يُجاز حذف العائد إلاّ في ضرورة الشعّر.

وقال أبو حيان: *وهذا لا يجوز عند البصريين إلاّ في الشعّر، أو في شاذٍ من القرآن* (١).

وبناءً على ذلك وصفت قراءة ابن عامر (٩) ورُكِّب وَعَدَّ الله كُلًا (١٠) لرفع (حكّل) بالبعد والشذوذ (١١) على الرغم من خونّها سبيعة. والذي في (الكتاب) أنّ سببَه يُجاز حذف العائد في سئعة الكلام على ضعف، قال:

*ولا يَجْعَلَ النَّمَذَجُ الطَّارِئَ مِنْ فِي الضَّمَّ وَمِنْ فِي النَّفَاطِسِ إلى الآية (١١)*، ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من فئات العامل في الأول ومن حال بناء الآية عليه وتشغله بغدير الأول حتى يمنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعّر وهو ضعيف في الكلام (٣)

__________________________

(١) بينظر: المحرر الوجيز: ٣/١٠١.
(٣) البقرة: (١٠١).
(٤) بينظر: الفرائد في إعراب القرآن المجيد: ١/٤٤١.
(٧) الشير: (٩٠).
(٩) الكتب: ١/٦٥.
وقال أيضاً: "فإن قلت: (أريد كمم مرة رأيت)، فهو ضعيف إلا أن تدخل الهااءً"(٠).
وعلى ذلك أن حذف العائد إلى المبتدأ يؤدي إلى تهيئة العامل للعمل وقسطه عنه(١).
وفي موضع آخر، ذكر سبب أنه العرب قد تحذف العائد في حلامهم وفي الشعر الكثيراً(٢).
وظاهر وكلام الأخفش إجازته له مطلقًا(٣)، وهو منصوب إلى هشام بن معاوية(٤).
وتقل عن المبرد متعه له في المنثور والمنظوم(٥).
وقد اختفت النسبة إلى البصرتين، فقيل: إنهم يتبجعون في الاختيار ولكن على ضعف(٦)، وقيل: إنهم يخصون بالشيعر(٧)، وعزا ابن عصفر إلى المحققين منهم(٨).
ومن شواهد قول الشاعر(٩):  
فأقبلتَ رَحْمَةَ عَلَى الْرُّجُبِينَ  
فَأَقْوِ الْمَسْحُورَينَ:  
ف(ثوب) في الموضعين مبتدأ، وحملت (نسيت) وأجر (خيران). والعائد محدود، أي:
نسيته وأجره.

---
٣. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
٤. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
٥. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
٦. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
٧. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
٨. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
٩. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
١٠. (الكتاب: ١/١٠٧، ٢/١٠٧).
ويحتمل أن يكون الخبر محدثًا، وجمالته (نسيبت) و(أجر) صفيان. والتقدير: فمن أتوبي ثوب نسيبت ومنها ثوب أجره. وحتم أنهم خبرا، ويهنئ صفيان مقدرتان. أي: فثوب لي نسيته وثوب لي أجره.

وقول الشاعر,

قد اصبت أم الخيار تدعي
علي ذئبتُه لم أطع
والتقدير: حكَّه لم أصنعه.

وقول الشاعر,

وخلالٌ يُحمَد سادائنا
بالحق لا يُحَمَّد بالباطِل

وقد وردت عن العرب بعض الشواهد النثرية على حذف العائد إلى المبتدأ. يقولون:

"شهر ثرى، وشهر ثرى، وشهر مرغُعٌ"، أي: شهر ثري في أطراف العشب، وقالهم:

"مرّون يدعو إلى خير أجب، وأمر بخير ولو كان صبي أطع".

وذهب الكوفيون (1)، ومنهم الفرّاء (2)، وتابعهم بعض البصريين (3) إلى جوامعه في السّعة. بشرط أن يكون المبتدأ اسم استفهام، أو كتلة، أو حَلٍّ، أو كتلا، نحو قول الله

---

(1) ينبئ: خزانة الأدب: 1 / 373.
(2) من الرجيز، لأبي النجم المجلّي في ديوانه: 256، والرواية فيه ينصب (حلِّة)، وهو في: الكتاب: 2 / 85، ومعاني القرآن في القراء: 1 / 400، والناحية للمارسي: 1 / 217، وما يجوز للشاعر في النحو: 1 / 90.
(3) وضراط الشعر: 1 / 140، وشرح النسيب: 1 / 321.
(5) الكتب: 1 / 40، وأمالي ابن الشجري: 1 / 40، ومغني اللبيد: 2 / 7.
(6) وأما أشهر الأول والثاني. فهما على تقدير مضاف: أي: شهر ذو ثرى، وشهر ذو مرعي.
(7) شرح الفلكية الشافية: 1 / 341.
(8) ينظر: ضراط الفن: 1 / 162.
(9) ينظر: ضراط الشعر: 1 / 140.
تحمل القرآن على ضرورة الشعر: دراسة نحوية
د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العلفي

تعال: {٤٦١} أُلْقِيْ أَرْضَيْتُنَا عَلَيْكُمْ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ عَلَىٰ مَثَالٍ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ فَوْقِنَا نَادِرَٰٓ} (١). فقد أُجِرَ أن تكون (ماذا) ب المنزلة اسم واحد، والجملة بعده خبر، والعائد محذوف والتقدير: يستعجله!.

وحَجَّتْهُم فِي ذلِك أن اسم الاستفهام من ألفاظ الصدارة، ولا يجوز أن يتقدم ما بعده عليه، فأشبهاء الاسم الموصول، والموصول لا تقدم صلته عليه، فكما أنه يجوز حذف عائد الصلة. فكذلك يُحذف من الخبر.

وتحالَكُمْ جَلَّ وَكَثِيرًا. وكَثِيرًا فإنه يدخل الكلام إذا أبدأها بما معنى (ما)، و(ما) من ألفاظ الصدارة، فإذا قيل: "حلل القوم ضرتيته" فالمعنى: ما من القول إلا ضرتيته (٢).

وقد تَعَقَّب ابن عصفور ما ذهب إليه الحكويون بأنه "لا فرق بين اسم الاستفهام و(كلٍ) وبين غيرها من الأسماء إلا أنّي حذف الرابط إلى تهيئة الفاعل للعمل وقبطه عنه (٣).

وفي موضع آخر فرق بين حذف العائد من الفاعل وحذفه في جملة الخبر بأن حذفه من الفاعل لا يؤدي إلى تهيئة الفاعل وقبطه عنها لأن الفاعل لا تعمل في الفاعل، وليس كذلك اسم الاستفهام وجلال وكيالا لأنه ما بعدها يسوغ أن يعمل فيها، وأيضاً فإن الصلة والموصول شيء واحد، فطلما لذاك الموصول بلصته، والطول موجب للتخفيف بالحذف، وليس الخبر مع الخبر عنه كالشيء الواحد (٤).

(١) يومنس: ٥٠٥.
(٢) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٣٤٩ / ٣.
(٣) ينظر: النتيل والتحكيم: ٤٤ / ٤٤.
(٤) فضائل الشعر: ١٤٠.
(٥) ينظر: النتيل والتحكيم: ٤٥ / ٤٥.
وُلَّدَ يَظْهَرُ لِي فِي هَذِهِ الْمَسَألَةِ أَنَّ حَذَفَ الْعَائِدِ فِي جَمَلَةِ الْخَبَرِ جَانِزٌ فِي النُّثْرِ قَلِيلًا، وَهُوَ إِخْتِيَارُ أبِي الْرِّبيعٍ، وَذَلِكَ لِأَلْمِينَ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ لَوْ نَصْبَ الْإِسْمَ المَرفُوعَ فِي الْشَّوَاهِدِ الصَّيْعَرِيَّةِ المَذْكُورَةِ وَغَيْرَهَا لَمَّا

اَنْحَرَسَ الْوَزْنُ. وَهَذَا يُؤْنِسْكُ بِالنِّسْبَةِ لِلْضَرْوَةِ مَثْلَةًٌ، وَحَكِيٌّ عَنِ المُبَرِّدٍ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَضَرُّ شَاعِرٌ إِلَى هَذَا، لَمْ تُضَرِّعَ شَاعُرٌ إِلَى هَذَا.

وَلَوْ هُذِهِ الْمُسَأَلَةُ فِي هَذَا، هُدِيُ لِي أَنْ نَحْذِفَ الْمَرفُوعَ وَالْمَنْصُوبَ.

الثاني: أَنَّ حَذَفَهُ لَهُ وَجْهٌ مِّنَ الْقِيَاسِ. وَهُوَ شَبَهُهُ بِحَذَفِ الْعَائِدِ فِي جَمَلَةِ الْحَذَفِ.

والحَالِ (١).

وَمَمَّا تَجَدُّ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ الْشَّوَاهِدِ النَّثْرِيَّةِ لَيْسَتْ بِقَاطِعَةِ الدَّلَّالَةِ عَلِىْ حَذَفِ الْعَائِدِ مِنْ جَمَلَةِ الْخَبَرِ، فَمَثْلًا قُرَاءَةُ "أَفْحُكِمْ بِهِ " يُبْغِونَ (أَفْحُكِمْ). أَجِرْ أَنُّهُ تَوْكِينُ جَمَلَةٌ (يُبْغِونَ) صَفَةً لِمَوْصُوفِهِ الْبَخْرِ. وَالْتَقْدِيرُ: أَفْحُكِمْ، الْجَاهِلِيَةُ حُكْمُ يُبْغِونَ (١).

وُمِلَّهَا قُولُ الْعَرَبِ: "شَهْرُ تَرْبَى، وَشَهْرُ تَرْبَى، وَشَهْرُ مُرَّعٍ،" فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْتَحْوِيْنِ إِلَى أَنَّ الْعَائِدِ فِيْهِ مَحْذُوفٌ مِنْ جَمَلَةِ الصَّفَةِ. وَلَيسْ مِنْ جَمَلَةِ الْخَبَرِ. وَالْمَبَدِّلُ:

مَحْذُوفٌ، وَالْتَقْدِيرُ: الْسَنَةُ شَهْرُ تَرْبَى فِيهَا (٧).

(١) يَنْتَظِرُ: الْمُلْحِصُ: ١ / ١٧٧، وَالْعَارِضُ الْضَّرَّبُ: ٣ / ١٨٨.
(٢) الْمُحْتَسِبُ: ١ / ٢١٢.
(٣) التَّذِيْلُ وَالْتَحْكِيمُ: ٤ / ٤٥.
(٤) يَنْتَظِرُ: الْمُحْتَسِبُ: ١ / ٢١٢.
(٥) الْمَائِدَةُ: (٥).
(٦) يَنْتَظِرُ: الْمُحْتَسِبُ: ١ / ٢١٢.
(٧) يَنْتَظِرُ: نَتَائِجُ الْفَكْرُ: ٤٣٧.
المسألة الخامسة: حذف خبر (كحان) وأخواتها.

في قول الله تعالى: {وأَذَّنَ مُوسَى لَكُمْ لَا أَبْرَحُ حَقَّنِ أَبْلَغَ مَجْمُوعَ الْبَحِرِينَ}

أو أَمَضَيْتُ حَقِيْقًا؟

يجوز في (أَبْرَحُ حَقَّنِ أَبْلَغَ مَجْمُوعَ الْبَحِرِينَ) وظَهَرَ خَصَائِصُهَا. إن تكون ناقصة، فتجتاز إلى خبر، والثاني: أن تكون تامة، فلا تتاجز إله، فإن كانت الناقصة ففيها تخريجان. أَخْوَاتُهَا: أن يكون الخبر محسوًّا للدلالة عليه. تقديره: لا أَبْرَحُ أَسِيرُ حَتَّى أَبْلَغَ.

وقد تُقَبِّلُ أَبَوُ حَيْنَانٍ، والسبعين (3) هذا الاحتمال بأن بعض النحوين قد نَصُوُّا على أنّ حَذْف خبر (كحان) وآخواتها خاصًّا بضرورة الشَيْعَر.

قلت: في هذه المسألة خلاف بين النحويين، فقد استنبط المبَرَّد (4) حذف خبر (كحان) وأخواتها.

واستضعفه ابن جُرَيّ من جهة السماء والقياس وقيلّما مر به، ووجه ضعفه من قبل القياس أنّ حَذْف (كحان) إنما لزمها لِيُقَدِّمَ منه الحدث المخترَم منها. أّلا ترى أنّه إذا قلت: (كحان زيد قائمًا)، فإنّه إنما استنبطه الحدث الذي هو القيام مِن (قائم) لا مِن (كحان)، فذكِرها جميعًا يفيدان ما يفيده الفعل مجردًا بنفسه، فكَمَا لا يجوز انفِكَاح الفعل من دلالة الحدث إلاّ في هذه الأفعال التي لزمها أَخْوَاتُهَا أَعِواضًا مَمَّا جُرَّدت منه أَحْدَاثُها... فَهَذَا لَا يُحْسَنُ حذف خبر (كحان) (6).

(1) البقرة: 160.
(2) ينظر: البحرين المحيط: 61/136.
(3) ينظر: الدر المحوز: 7/165.
(5) ينظر: التماثل في تفسير أشعار هزيل: 171.
وَخَصَّهُ ابْنُ عَصْفُورٍ بِبَحْرَةَ الشَّيْعِرَ، وَمِنْ شَوَاهِدِهِ قُولُ الشَّعَاعِرِ:

إِنَّ كَيْفَانَ وَكَيْفَتُ غَدُورٍ

والتدقير: فكانت غير غدود وكتبت غير غدود، فاختفى بخبر الثاني عن خبر الأول.

وقول الشاعر:

فَإِنْ قَدْ ضَمَّنَ الْمَرْكَبَ الْحَقِّ فَاقْضِ فَيْنَ

أي: حتى يصبروا لك تبعًا.

وِفَسَرَ الْأَخْفِشُ الأَصْغَرُ (يَصِّبِرُوا) يَرْجَعُوا إِلَى مَا تَرَيِّدُهُ، وَعَلَى فِيْهِ فَلَا شَاهِدٌ فِي الْبَيْتِ.

وقول الشاعر:

رَمَيْنِي بِأَمُّورِ كَيْفَتُ مِنْهُ وَوَالِدِي

أي: كَيْفَتُ بَريْنَا، وَكُنْتُ بَريْنَا، وَكُنْتُ بَريْنَا.

وقول الشاعر:

أَخْ مُخْلِصٌ وَإِفْفِ صَبْورٌ مَصْحَافٌ

على النَّوْدَةَ وَالْعُفْدَيْنِ الَّذِي طَنَّ مَالِحَةً

---

(1) يَنْظَرُ: ضَرَائِرُ الشَّعَرَ ؛ ١٤٤ -١٦٤، وَشَرْحُ الجَمْلِ: ١٧١‌/٣٩، وَشَرْحُ التَّسِهِيلِ: ١٢٥‌/٤٠.
(3) الْبِيتُ مِنَ الْوَافِرِ، لَعْمَرُ بِنَ النَّافِرِ، يَنْظَرُ: الْمُفَلَّتِيَّةِ: ٤٠، وَضَرَائِرُ الشَّعَرِ: ١٤٤.
(4) يَنْظَرُ: الْخَيْرَاءَتِينِ: ٤،٢٣.
(5) الْبِيتُ مِنَ الْطَوْلِ، لَعْمَرُ بِنَ النَّافِرِ، وَهُوَ فِي: الْكِتَابِ: ١٧١‌/٤٠٠، وَالْصَّحَابَ: ٤ /١٦٣۰ (جَوَّل)، وَشَرْحُ الْجَمْلِ: ٢ /١٧، وَهُمْ الْخَوَافَاءِ: ٤ /٨٤، وَالْطَوْلُ فِي الْبِيتِ هُوَ البَيْرَ.
(6) الْبِيتُ مِنَ الْطَوْلِ، وَلَا أَقْفُ عَلَيْهِ فَلَا شَاهِدٌ، وَهُوَ فِي: شَوَاهِدُ التَّوْضِيْحِ: ٣٥، وَشَرْحُ الْأَشْمَوْنِيَّ معَ حَاشِيَةِ الْحِسَابَ: ١٧٠ /١٨١، وَشَرْحُ الْأَشْمَوْنِيَّ معَ حَاشِيَةِ الْحِسَابَ: ١٧٠ /١٨١.
أراد الذي كانه مالك.
وقد أجاز الحذف الطبري(1)، وأبو علي الفارسي(2)، ولكن وَصَفَه به عزيس جدًا(3)، وابن الشجري(4)، والزمخشري(5)، وابن عطية(6)، والرازي(7)، وابن مالك في بعض كتابه(8).
ونسب إلى بعض الحكويقين(9).

ومن الشواهد النثرية التي حملت على حذف الخبر:

- قول الله تعالى: {فَجَّرَ اللَّهُ وَأَمَرَ أَئِامَكُ وَأَئِامَكُ} (10).
أي: فليكن ممّن يشهدون رجل وإمرأتان(9).

- حديث: إنما كان منزل ينزل النبي صلى الله عليه وسلم(3).

______________________________
(1) ينظر: جامع البيان: 5 / 61.
(2) ينظر: الحجة: 3 / 200 - 416.
(3) البحر المحيط: 17 / 81.
(5) ينظر: الخشاف: 2 / 575.
(6) ينظر: المحرر الوهيب: 1 / 381.
(7) ينظر: التفسير الكبير: 7 / 89.
(9) ينظر: المحرر الوهيب: 1 / 376، والبحر المحيط: 2 / 354، والدر المصون: 2 / 143.
(10) البقرة: (282).
(12) الحديث في: صحيح البخاري: 2 / 181.
لأنه ضمير متصل كـحايا يُحذف المفعول به إذا كان ضميرًا متعلقًا ويستغني بنيته ... الوجه الثاني: أن تكون (ما) حافطة. ويمكن (منزل) اسم (مكان) وخبرها ضمير عائد على (المحصب)، فحذف الضمير، واحتكفي بنيته على نحوه تقرر في الوجه الأول (3). 

- حديث: "ليس ذو الحجة (1). أي: ليس ذو الحجة (3)." 

- قول بعض العرب: "ليس أحد، أي: ليس هنا أحد (1)."

وقد يشهد لوجاز الحذف من جهة القياس أنه لا يخلو من أن يحكم لخبر (مكان) بحكم أصله أو بحكم لفظه الآن، فإن حكم له بحكم أصله فهو خبر في الأصل. وخبر المبتدأ يجوز حذفه، وإن حكم له بحكم لفظه فإنه يشبه المفعول المفعول يجوز حذفه (1).

وقد أجمع عن ذلك بأن الذي منع من حذفه أن الخبر صار عوضًا من المصدر، لأنه في معناه، فالقياس مثلاً يكون من أكوان زيد، والأعواض لا يجوز حذفها (1)

ولعل الصحيح في هذه المسألة هو جوائز الحذف في النثر إذا وجد الدليل على المحدود، ويقوي ذلك أن البصريين يجعلون لام الجهد في نحو قول الله تعالى: {سِكَانَكُمُ اللَّهُ لَا يَتَرَبَّصُوا بِهِ} (7) لام جر وخبر (مكان) قبلها محدودًا، والتقدير: وما كان الله مريدًا (8).

(1) شواهد التوضيح: 2-5.265.266
(2) الحديث في: صحيح البخاري: 6 / 266.
(3) شواهد التوضيح: 265.
(4) ينظر: التحقيق: 3 / 266.
(5) ينظر: شرح الجمل: 1 / 246.
(6) ينظر: هم المواع: 2 / 84. وأصله في شرح الجمل: 1 / 246.
(7) الأذن: 33.
المسألة السادسة: حذف ضمير الشَّأْن بعد (إن) و (آن).
في قول الله تعالى: {أَنْ أَبيَتُمَا أَنْشَهُمَا ﴿۱﴾}. ذهب الفراء (١).
إلى أن (ما) شرطية. واسم (آن) ضمير شَأْن محدود، والتقدير: أنه.
وقد تعقب ابن عطية (٢) بأن حذف اسم (إن) وهو ضمير شَأْن لا يجوز عند سبئيه إلَّا في ضرورة الشِّعْر. ووافقه أبو حيان (٣). ونسب السمين (٤) ذلك إلى البحرين بشرط أَلَّا يلي (إن) فعل.
ومن ذهب إلى عدم جواز حذفه إلَّا في الشِّعْر: أبو علي الفارسي (٥)، والقَزْرَاز
القريواني (٦)، وابن الشجري (٧)، وابن بيشة (٨)، وابن الحاجب (٩).
وقد استحسن ابن عطيف (١٠) في الشِّعْر واستقبجه في الكلام. إلَّا إذا أدَّى حذفه إلى دخول (إن) على فعل. فإنه إذ ذاك يَمْحُو في الكلام والشِّعْر لأنها حروف تطلب الأسماء.

(١) الأملاء: (٤٠).
(٤) ينظر: البحر المحيط: ٤/٤٩٤.
(٥) ينظر: القدر المصور: ٥/٩٥٠، وقد نُسب ذلك إلى جمهور البحرين في التدبيج والتشمّيل: ٥/٣٢ تلًا.
(٦) ينظر: ابن عطيف.
(٧) ينظر: المسائل الحليبات: ٦/٦٦، والتعليقة: ٢/٧٩.
(٨) ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٣٠٠.
(٩) ينظر: أملائي: ٢/٢٨.
(٩) ينظر: أملائي: ١/٨١.
(١٠) ينظر: المسائل الحليبات: ٦/٦٦، والتعليقة: ٢/٧٩.
وعَلَّمْ قِبْحُ حذف الظّيم في الحَلَام وإن لم يؤدّ الحذف إلى مباشرة (إنّ) للأفعال لأنه
مفسّر بجملة التي بعده، فأشهدت الجملة لذلك وإن كانت في الخبر الجملة الواقعة
صفة في نحو قولك: (أرايت رجلًا يحبه عمرو). في أنّ كلّ واحدة من الجملتين مفسّرة
لما قبلها، والجملة الواقعة صفة يقيق حذف موصوفها وابقاها. فخذئلك أيضًا يقيق
حذف ضمير الشَّأن وإبقاء الجملة المفسّرة له.

ومن شواهد الشبّعر على الحذف قول الشاعر:
فلَوْ أنّ حَقَّ الْبُؤْمَ مَنْحَمٌ إِقَامَةٌ فإنّ كان سَرُّهُ قَدّ مَضَّ فَتَسَرُّهُا
قال أبو البركات الأنباري: (أراد فلو أنه حَقّ، ولنّ لم يَرَ الْهَاء لِحَلَان الخَلَام مُحَالًا)
لأنّ (إنّ) لا يدخل على الفعل (3).

ومنه أيضًا قول الشاعر:
إنّ مَنّ لَمْ يَفِي بِنٍ بَنّ حَسان الْمَهْهُ وأَعْجِهِ فِي الْمَغْطُوب

والتقدير: إنّه أي الشَّأن، لأنّ اسم الشْرَط لا يعمل فيه ما قبته (4).

ونظيره قول الشاعر (1):

(1) البيت من الطويل للراوي النَّمَّيَر في ديوانه: 117، وهو في الكتاب: 3/ 72، وما يجوز للشَّاعر في
(2) الإحصاء في مسائل الخلاف: 1/ 180.
(3) ينظر ما يجوز للشَّاعر في الضرورة: 321.
(4) البيت من الخفيف، للأعشى في ديوانه: 27، ورواية فيه: من يلمع علي بن ابنة حَسَان، وهو في:
الكتاب: 3/ 72، وما يجوز للشَّاعر في الضرورة: 321، وامالي ابن الشَّجري: 2/ 18، وضَرَّات السَّعْر: 141،
وشرح التسهيل: 2/ 86.
(5) ينظر: مغني الليب: 789.
(6) البيت من الخفيف، يُسْبِب إلى الأخطل ولم أجد في ديوانه، وهو في: الجمل: 115، وما يجوز للشَّاعر في
الضرورة: 321، وضَرَّات السَّعْر: 141، وأمالي ابن الحاجب: 1/ 518، ومغني الليب: 5/ 717، وحَزَانة
الأدب: 1/ 457.
إنَّ مَن يُدْخِلُ الْخَيْرِ الْعَظِيمُ الْعَظِيمَ يَلُقُّ فِيهِ مَعْجََمًا وَظِيْنَاءً
وَنُسِبُ إِلَى أُخْرَى الْحَوَّالِي إِجَازَةَ مُتَّقِينَ وَمَنْهُمْ، وَمَنْهُمْ بِنُحْوَى أَنَّهُ وَمَنْهُمْ بِنُحْوَى
والرَّضِيَّةِ وَرَبِّي هِمْ وَأَهْلُهُمُ الْأَمْرِ، وَهُوَ مَنْ أَمَلَ إِلَيْهِ وَجُرِّحَهُ بَعْضَ الشَّواهِد
النَّتَّرِيَّةِ أَنْهُ وَمَنْ بِنُحْوَى وَعِدُّهُ إِنَّهُ وَهُوَ أَمْرُ إِلَيْهِ وَحِكْمَةَ أَنْهُ وَهُوَ أَمْرُ إِلَيْهِ
الحَدِيثُ، وَمَنْهُ إِنَّ مَنْ أَنْشَدَ النَّاسَ عَدَابًا، يُوْمًـٔـٔأَنْهُ وَهُوَ أَمْرُ إِلَيْهِ وَحِكْمَةَ أَنْهُ وَهُوَ أَمْرُ إِلَيْهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ: "إِنَّ بِكَ رَجُلٌ مَّاخِذٌ.
قال ابن عطية: "وهذا الوجه من حذف المضاف محروماً بآية ضرورة الشِّعَرُ". يقول
الشاعر (١)
أَحْكَلْ امْرَىْ تَحْسِبِينَ امْرَىْ وَنَارَ تَوْقَعَتْ بَلَىْلَىْ نَارًا.
أي: وَكَلَّمَ نَار.
وقد تعقبه أبو حيان بأن حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مُجْرِرًا "ليس بمحروماً.
وَلَا ضرورة. وقد أجازه سيبويه وخرج عليه البيت وغيره من الخلامر الصحيح (٢).
وَظاهر خلامر سيبويه أنه يجيذه بشرط أن يكون المضاف المحذوف معطوفًا على
مِثْلِه في اللفظ والمعنى.
قال: "ونقول: (ما كَلَّمْ سَوْداً تَمْرَة وَلَا بِيْضاً شَحَمَة) ... (وِبِيْضاً) في موضع جرَّ;
كَانَ أَظَهَرَتْ (أَحْكَلْ) فَقَلَتْ: وَلَا كَلَّمْ بِيْضاً وَجَازَ كَمَا جَازَ فِي قُوَّةٍ: (ما مِثْلٌ عَبْدِ اللَّهِ
يَقُولُ ذَاكَ وَلَا أَخِيهِ) وَإِن شَنَّتْ لَهُ فَغَلَّتْ: وَلَا مِثْلٌ أَخِيهِ (٣).
وقد عَدَّ ابن عصفور في كُتَابه (ضَرَائِر الشِّعَرَ) حذف المضاف وبقاء المضاف إليه
مُجْرِرًا مَمَّا يَخْصُّ بِهِ الشِّعَرَ.
وِمِن شَواهِدَ قُولِ الشَّاعِرِ (٤):

(١) المحرر الوجيز: ٢ / ٥٤٩ .
(٢) البيت من المتنافب. وقد أختلف في نسبته فقول: لأبي دواد الإبداي في ديوانه: ٣٥٣. وقول: لعدي بن زيد
(٣) البحر المحيط: ٤ / ٥١.
(٤) الكُتَاب: ١ / ٦٦.
(٥) البيت من البسيط، للراعي التميمي في ديوانه: ٥٧، وهو في: ضَرَائِر الشِّعَرَ ١٣١، والكامل في اللغة
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
٤٧١
وقول الشاعر:
ولا السّرّ يأبهٰه إمّراء وهم طائع

وقول الشاعر:
سَمِّعًا حَدِيثًا إنما لا الأوعال

وأما تخلّف فيه شرط مما قدّبه المقيم فهو محموظ لا يقاس عليه(3). ومن الشواهد ذلك:

قراءة سليمان بن جمّار (وُقِيّدَه عَرْضُ الرَّحْبِيَّة وَاللَّهُ يُرِيدُ الأُمّةُ). (1) بجر

(الآخرة). فإن المضاف المحدود وهو (عرّض) ليس بمعطوف على (عرّض) الأول (2).

وحدثت: "قلنا: يا رسول الله، ما لّبّته في الأرض؟ قال: أربعين يومًا. أي: لبّت أربعين.

Agregar: "فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة". والتقدير:

فضل سبعين صلاة(3).

(4) الأفلاط (17).
(7) ينظر: شواهد التوضيح: 59.
وحديث: "فلما قدم، جاءه بالألف دينار، أراد بالألف ألف دينار.1]".
ومما يجدر ذكره هنا أن ابن مالك قد رجح في بعض كتبه حمل هذا الحديث على حذف المضاف، على الرغم من تخليف شرط العطف فيه.2]
وبهـذه أيضًا قول الشاعر:3
الأمـلـي المـال الـتيـم يَطـرـا أَكْـهلُ نـار وسَبْطُ السَـقَر
أي: مال البيتيم.
وَنَسِب إلى الكمبيوتر جواز حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجزورًا في السِّعَة.
وَنَسِب إلى البصريين حمل ما جاء منه على الضرورة أو الشذوذ.4]
وواشترط بعض التحويين تقدُم نفي أو استفهام،5] وهذا الشرط لا يصح لانتفائه في كثير من الشواهد.6]
والذي أميل إليه هو جواز حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجزورًا في السِّعَة، وهو قول أبي حيان،7] وليست له قليل في الاستعمال،8] وضعيف في القياس، وذلك لأن المضاف

\[1\] ينظر: شواهد التوضيح: 75-80. وشرح التسهيل: 272/4.
\[2\] ينظر: شواهد التوضيح: 75-85.
\[3\] من الرجأ، ولم أقف على قائله. ينظر: شرح التسهيل: 271/5. وشواهد التوضيح: 85. وهمم الوعام: 4/292.
\[4\] ينظر: همم الوعام: 4/293.
\[6\] ينظر: المقاصد الشافية: 4/123.
\[7\] ينظر: البحر المحيط: 3/247/55.

٦٧١

٦٧١
نانِب عن حِرْف الجِرّ، فإِذَا حَذَف المضَاف فَقَد أَجْحَفَ بِحَذَف النِّائب والمنْبِر عنه. وَلَنَّ
المضَاف أَيْضًا قَد عَمِل فِي المضَاف إِلَى الجِرّ. وَلَا يَحْسِن حَذَف الجِرّ وَبِقَاء عَمُّهُ. وَبِنَاءً عَلَى ذلِك، فَإِنَّ حَمْل آيَة ﴿حَسْبُكُ اللَّهُ وَمَنْ يَعْمَلَ صَالِحًا﴾ عَلَى حَذَف المضَاف مَع
جرِّ المضَاف إِلَى وَجُه مَرْجُوح.

المسألة الثامنة: حذف المصدر وإبقاء مُعَمَّوله.

اختِلَف النُّحَوِّيون في فَاعلٍ (حَذَف) مِن قُوَّل الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حِيَابًا﴾ عَلَى
 قولِهِم، أَحَدَهُمـَا - وَهـوُ مَسْحُولٌ الْبِحْث هـذـا - أَنَّ الفَاعِل مَصْدُرٌ مَضْمُّرٌ، تُقَدِّرِهُ حَفْي
الاِحْتِفَاء، وَ(بِاللَّهِ) مَتَبَلِّغَهُ، وَهُوَ فِي مَوْضُع نَصِب، لَأَنَّهُ مَفْعُولٌ فِي المَعْنِي لِلْمُصْدُر.

وَقَد تَعَقِّبْ أَبِي حَيْانٍ (٤)، وَالسِّمِّين (٥) هـذَا الإِعْرَاب بِأَنّ فِيهِ حِذَف المَصْدُر وَهُوَ مُوْصُول،
وَإِبْقَاء مُعَمَّوله وَهُوَ لَا يَجَوز عَنْ الْبِصْرِيِّنَ إِلَّا فِي الْشَّيْرِ.

وَتَنْظِير هذِه الآيَة قُوَّل اللَّه تَعَالَ: ﴿لَا أَلَا هُمْ رَهْبِيُّونَ﴾ (٦٠)، فَقَد ذَهِبَ المَبْرِد إِلَى
أَنَّ الَّام مَتَبَلِّغَة بِمَصْدُر مَخْوُفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: الَّذِين هُم رَهْبِيُّهُم رِيْحُهُم (١).

قَال أَبِي حَيْانٍ: "هَذَا عَلَى طَرِيقةُ الْبِصْرِيِّن لَا يَتَمْشِيَّ لَأَنْ فِيهِ حِذَف المَصْدُر وَإِبْقَاء
مُعَمَّوله وَهُوَ لَا يَجَوز عَنْهُمْ إِلَّا فِي الْشَّيْر (٧۶)، نَحْو قُوَّل الشَّاعِر (٨).

__________________________
(١) يَنَظَر: شَرَح المَفْصِل: ٣ / ٢٦.
(٢) النُسْءَاء: (١۷).
(٣) الْبَحِر المَحْيَطِ: ٣ / ٢٧٢.
(٤) يَنَظَر: الْدِّر الْمَصْوَن: ٣ / ٥٨٦.
(٥) الأَعْرَافِ: (١٥٤).
(٦) يَنَظَر، إِعْرَابُ الْقُرْآن لِلنَّحَاسِ: ٢ / ١٥٤، الْبَحِر المَحْيَطِ: ٤ / ٣٢٩، الْدِّر الْمَصْوَن، ٥ / ٤٧٢.
(٧) يَنَظَر، إِعْرَابُ الْقُرْآن لِلنَّحَاسِ: ٢ / ١٥٤، الْبَحِر المَحْيَطِ: ٤ / ٣٢٩.
(٨) الْبِتِّقُ من السَّيِّبَة، لِجَرْفِر فِي دِياً (يَشَرْح مُحَمَّد بن حَيْب): ١٧٧ مَعِ اِخْتِلاَفٍ بَعْضِ الأَفْغَاط، وَهُوَ فِي:
هيل تذكر من السَّدِّيَّين هجر رَـكْـمٰر
والتقدير: وقولكم قربانا.

وقول الشاعر:
السِّمِّلَ الْحَمْرِيَّ دَأَعُّ العَطْاءٍ فَلا
والتقدير: والمن بالعذاء. ولو علقت الباء بحملة (السِّمِّلَة) المذكورة لأدى ذلك إلى الفصل بين المصدر ومعموله بأنبني. والخليص من ذلك تعليق الباء بمصدر محذوف.

وقول الشاعر:
اِلْحُسْوَبَةُ مَنْ تَعُوَّلُ أَعْمُّ نَفْعًا
لَهُمْ عَن ضِلْلَةٍ وَهَوْى مُطَاع
ف(عن) متعلقة بمصدر محذوف. والتقدير: صنوك عن ضلة.

وأجزه بعض النحويين على قلة في الحلام.

أي: "من لد شوؤا ما إلإ إتقأيها.

من لد كونها ضربا.

وقد اشترط جماعة النحويين (١) لإعمال المصدر عدم حذفه. حجتهم في ذلك أن المصدر مع معموله كالاسم الواحد ولا يجوز حذف بعض الاسم وإبقاء بعض (٢)، وهو أيضًا مع ممعلومه بحسب وصلته. فلا يجوز حذف الموصول وبل حفظ صلته (٣).

---

(١) البيت من البسيط. ولم أقف على قائله. ينظر: شرح التسهيل: ٢ / ٢٥٦. وشرح الجامع الشافعي: ٢ / ٢٥٢.
(٢) البيت من الناف، ولم أقف على قائله. ينظر: شرح التسهيل: ٢ / ٢٥٦. وشرح الجامع الشافعي: ٢ / ٢٥٦.
(٣) ينظر: الممكن: ٢٣٥، والدر الموصول: ٢ / ١٥٠.
(٥) ينظر: الحجارة للفارسي: ١ / ٢٣٢.
(٦) ينظر: شرح الجامع الشافعي: ٢ / ٢٣٢، والبحر المحيط: ٣ / ٢٧٢.
وقد نسب إلى الكوفيين جواز إعمال المصدر محذوفًا، وهو قول بعض النحويين كخالد حافظ(1) وأبي علي الفارسي(2) والزمخشي(3) وأبي مالك(4) ويحتله كلام سيبويه(5) وأبي السراج(6) وتقول عن البصريين(8).

وقد حملت عليه بعض الآيات، ومنها:

(1) أياً ما مصدوداً(8) عند من جعل الباء متعلقة بمصدر محذوف، تقديره: ابتدائي باسم الله كائن(10).

(2) أيما مصدوداً(8) والتقدير: حُكم عليه الصيام صومًا يوميًا(10).

(3) إنْ فِرَّ لَهُمْ الْأَبْوَابُ(13) وذلك بجعل الباء متعلقة بمصدر دليل عليه (ثقيف).

أي: إلقاؤهم بالقوة(10).

---

(1) ينظر: توضيح المقاصد: 2 / 428.
(2) ينظر: إعراب القراءات السبع: 1 / 150.
(3) وهو أحد قولي، ينظر: الحجة: 3 / 127 22.
(4) ينظر: الكشف: 1 / 224.
(5) ينظر: شرح التسهيل: 2 / 256.
(7) ينظر: الأصول في النحو: 2 / 251.
(8) ينظر: الدر المصون: 1 / 298.
(9) الفاتحة: (1).
(10) ينظر: الدر المصون: 1 / 298.
(11) البقرة: (184).
(13) الممتنعة: (1).
(14) ينظر: الدر المصون: 1 / 298.
والذي أميل إليه في هذه المسألة هو التفريق بين المعوم شبه الجملة وغيره. فإذا كان المعوم شبه جملة فإنه يجوز حذف عامله المصدر لأنّه يُتوسع في الجار والمجروح والطرف ما لا يُتوسع في غيرهما.

وإذا كان المعوم غير ذلك، فإنه لا يجوز حذف عامله المصدر، وليس الشواهد المذكورة بحجة قاطعة على جواز حذف المصدر، لإمكاني حملها على وجه إعرابية أخرى. فال בית الثالث مثلّا يجوز أن يكون (بالعطا) متعلقًا ب (لا تمتّن)، أو بفعل من معناه محدود بدلًا عليه الظاهر (1)، والإيّاء الثانية مثلّا يجوز أن تكون حاملة (أيامًا) فيها منصوبة بفعل محدود. تقديره: صوموا آيامًا (3).

المسألة التاسعة: حذف (آن) ورفع الفعل المضارع بعدها.

في قول الله تعالى: (ولا تُ мнُ نَ كُ تَ كُ نُ وَ) (1)، ذهب بعض النحوين إلى أنّ (تستثكّر) على حذف (آن)، أي: أن تستثثكّر، فلما حذفت (آن) ارتفع الفعل بعدها (2)، ومعنى: "لا تثثكّر عن الخبر أن تستثثكّر منه" (3).

قال أبو حيان: "وهذا لا يجوز أن يُحمّل القرآن عليه، لأنه لا يجوز ذلك إلاّ في الشياّر (4)."

(1) بِنْظَرٍ: توضيح المقادح: 2/ 842.
(2) بِنْظَرٍ: شرح الكافكية الشافِعة: 2/ 1017.
(3) بِنْظَرٍ: التبيان في إعراب القرآن: 1/ 235.
(4) المدرّث: (2).
(7) جَأَمَعُ الْبِلَّامِ: 23/ 161.
(8) البَيْحَرُ الدِّهْيَطَ: 8/ 364. قال السمين معنياً: وقد سباق محبي، وغيره إلى هذا، [الدر المعلوم: 10/ 436]. ولن أقف على ذلك لمجبي في حكة التي أطلعت عليها.
وقد عدَّ سِبْيُوْهِ حَذْفٌ (أَنْ) وَرَفع الفعل بعدها قليلًا. قال: “ولو قلت: (مرّه يَحْفَرُها)
على الابتداء كان جيدًا، وقد جاء رفعه على شيء قليل في الكلام على: مَرْهَ أن يَحْفَرُها. فإذا لم يذكروا (أَنْ) جعلوا المعنى بمنزلته في: (عَسِينَا نَفَعْل) وهو في الكلام قليل لا يكادون يتحكمن بده”.

وتابعه المبرد (١)، وابن جني (٣)، وابن يعيش (٦)، وهو ظاهر كلام ابن مالك (٩).

وحمل عليه الخليل (٠٩)، والجّهجاني (١٠)، وأبو بكر الأنباسي (١١)، والزمخشي (١٢) قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْ تُسْأَمِرُوا يُؤْمِنُوا مُؤْمِنًا ﯾُؤْمِنُ ﯾُؤْمِنُ أَعْبُدُ ﯾُؤْمِنُ أَعْبُدُ﴾ (١٣) والتقدير: أن يَأْمَنُ. وبدْ أَعْبُدُ. ﴿أَعْبُدُ ﯾُؤْمِنُ أَعْبُدُ﴾ (١٣) بالنصب (١٣).

وظهر كلام الأخفش أنه غير قليل وأنه مقيس. فقد أجَاز في قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا أَلِيمًا أَلِيمًا﴾ (١٣) أن يكون التقدير: أن لا يُسْمَعُون. قال: "وإن شئت قلت: هو

١) البحر المحيط: ٨ / ٣٦٤. قال السمين مقتببًا: وقد سبقه مكي، وغيره إلى هذا: [الدر المصون: ٢٠/ ٣٦٥].


٣) ينظر: المقتضب: ٢ / ٨٤.

٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١ / ٢٨٨.

٥) ينظر: شرح المفصل: ٧ / ٢٣.


٧) ينظر: الكتيب: ٣ / ٢٠٠. وهو القول الثاني لـ.

٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤ / ٢٠٠.

٩) ينظر: شرح المصادر السبع الطوال: ١٩٣.

١٠) ينظر: الخشاف: ٤ / ١٤٤.

١١) الزمر (١٦).


١٣) الصافات: ٦٨.
في معنى أن لا يسمعوا، فلمَّا حذفت (أن) ارتفع. كما تقول: أتيته تعطيني وتحسن إلي ونظر في حاجتي. إن شئت جعلته على: فهو يعطيئي. وإن شئت على: أن يعطيئي. فلما ألغيت (أن) ارتفع(0).
وفي قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدِعْ لَهُمْ أَثْرَىٰ خَوَافًا وَطَمَّمًا﴾ (1:37). ذهب إلى أن الفعل (يربكهم) منصوب في الأصل بن (أن). فلمَّا حذفت ارتفع الفعل (أ) وضعه ابن عصفور مما يقبل في الكلام. ويعتبر في الشَّبن. وذا أورده في جملة ما يختص بالشَّبن(1).

ومن الشواهد عليه:

- قول بعض العرب: تسمع بالمعني خير من أن تراه(2). أي: أن تسمع به خير من رؤيتك له.

- قول بعض العرب: أذهب إلى البيت خير لي. ونزوتي خير لِك(1).

- قول الشاعر(1):

____________________

(1) معاني القرآن: 1: 440 ، 441.
(2) الروم: 1 (11).
(7) شرح التسهيل: 1: 324.
وأقلٌ من هذا الزاجير أحضرت الروح
والمراد (أن أحضرًا، فلما حذفت (آن) ارتفع الفعل.
- وقال الشاعر:
أوليس من عجب أسايلكم ماختطب عائلي ومختطي
أي: أن أسائلكم.
وأرئ أن حذف (آن) ورفع الفعل بعدها يبكيك في الشيعر، ويقلي في النثر، وأن يقتصر فيه على مورد السماع، لأنه لم يرد منه إلا نذر قليل فلا ينبغي أن يجعل ذلك قانونًا حقيقة يقاس عليه (1).

المسأله العاشرة: حذف لام الطلب الجامزة، وبقاء عملها.
(1) ولا تختصر إلا يسن تبع ويستقر قل إذا الهودن هدى الله آن يؤوِّهُ أحد يبت يبت ما أتيم أو
(2) يبصرون عند رحیم (3).

أجاز ابن عطية أن يكون الفعل (بِحاجوجكم) مجزومًا بلام الطلب الجامزة الممحوفة، والتقدير: أَفَلِيِّهِ حاجوجكم فإنهم يغائبونكم (4).

قال أبو حيان: "وفيه الجزم بلام الأمر وهي ممحوفة، ولا يجوز ذلك على مذهب البصريين إلا في الضرورة" (5).

(1) البيت من الكامل لأسماء بن خارجة الفزاري، وهو في: الأسماعيات: 3، وكتاب الشعر: 20، وشرح الت sve: 1، وخزانة الأدب: 8 / 580.
(2) همّى المواحم: 4 / 143.
(3) آل عمران: 33.
(4) ينظر: المحرر الوجيزة: 1 / 56، 556.
(5) البحر المحيط: 2 / 159، وينظر: الدر المصون: 3، 255.
وفي مقدمة أولئك البصريين سيبويه، فقد قال: ‘واعلم أن هذه الألفام قد يجوز حذفها.

في الشّاعر وتعمل مضمرّة قُدِّبَتْهُم شَبَهوها (أَنَّ) إذا أُعِلِّموها مضمرّةٌ.

وقد نسب هذا المذهب إلى جمهور النحويين، وممّن ذهب إليه: أبو بكر بن السرّاج، والزجاج، ابن جنّي، ابن الشجري، والقرّاز القيرواني، وأبن يعيش، وابن عصور، والمالكية.

وذلك قياساً على حذف حرف الجرّ وإبقاء عمله في الاسم بعده، بل هو عند ابن عصور أقبّى لأنّ عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء

ومن شواهد قوله الشاعر (٢٣)!

مُحْمَّدُ قُدْرُ التَّمْسَكُ كُلُّ نَفْسٍ إذا مَهَّفَت مِنْ شَيْءٍ تَبَالَاً


٢. (ينظر: توضيح المقاصد: ٢ /١٦٨.


٤. (ينظر: الألامات: ٤٣/٤.

٥. (ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/٣٠٠/٠٥٠.

٦. (ينظر: أمثاله: ٢ /١٥٠.

٧. (يُنظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٦٢/٣٥.

٨. (يُنظر: شرح المفصل: ٧ /٢٥.

٩. (يُنظر: ضرائر الشعر: ١/٠٧، والمقرب: ١/٢٧٢.

١٠. (يُنظر: رفع المباح: ٢٥٥-٢٥٦.

١١. (يُنظر: سر صناعة الإعراب: ١/٣٠٠/٠٥٠.

١٢. (يُنظر: ضرائر الشعر: ١/١١٧.

١٣. (يُنظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٦٢/٣٥.

١٤. (يُنظر: ضرائر الشعر: ١/١١٧.

١٥. (يُنظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٦٢/٣٥.

١٦. (يُنظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٦٢/٣٥.


حمّل القرآن على ضرورة الشّعر؛ (دراسة نحوية)

د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليسي
أي: للفداء.

وэтذ البئت ليس بحجَّة، لجواز أن يكون أراد: تفدي نفسها على الخبر، ولكنه حذف

الباء تخفيفًا

وقول الشاعر (1):

لَحِبَ الْوَلْدُ حَرْ الزَّوْجَةُ أوِيْبَحُ مِنْ يَبَكَّ

أي: أو ليِبُكَّ.

وقول الشاعر (2):

وَلَكِنْ يَكُن لِلْخَبَرِ مِنْهَا تَصِيبُ

أي: وليِبُكَّ.

وقول الشاعر (3):

قَلْتُ لِبَوْلَابِ دُرْسُهُ دَارُهَا

أي: لتذَن.

وقول الشاعر (4):

وَقَالَهُمْ خَلَفَا وَجَاهَا

أي: تذَنَّ.


الشّاعر ضرورة على القرآن حمل Merchants المزارع

وذهب الأصفهاني، والمازني إلى أنه لا ضرورة في هذا البيت، لإمكان الشاعر أن يقول: "فليبدن".

وقد أجاب عن ذلك ابن جبني بأن "العرب قد تلزم الضرورة في الشّعر في حال السّعة أنسابًا بها، واعتبارًا لها، وإعدادًا لها خصيصًا عند وقت الحاجة إليها وخلال أهجاز الأحرف حذف اللام وبقاء عملا في النثر نحو: "نّزل الله أمرًا فعل هذا وحذاك ولهما استقذابه، وعدّه ابن خاله شاذًا.

وذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر معرّب مجزوم بلام مخوذفة، واستدلّوا لذلك بدلالة ومنها: 1- أن الأول في فعل الأمر للمخاطب نحو: (إٌفَعَّل) لتفعّل أن يكون باللام، ثم حذفت معرفة المضارعة لحثّة استخدام فعل الأمر.

2- أنه قد أجمع على أن فعل النهي نحو: (لا تفعل) معرّب مجزوم. فاحذرك يكون فعل الأمر، لأن الشيء كما يّحمل على نظيره فإنه يّحمل على نقيضه.

---

1) ينظر: الشعر والشعراء: 1 / 100.
4) ينظر: معاني القرآن: 1 / 83.
5) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: 333.
7) ينظر بعضه في: الإنتقاء في مسائل الخلاف: 2 / 524-528.

حمّل القرآن على ضرورة الشّعر: (دراسة نحوية) 
د: خالد بن سليمان بن عبد العزيز العلياني
٣ - أن فعل الأمر المعتل الآخر يُحذف منه حرف الْعَلَّةُ نحو: (اغْرِي). كما يُحذف من الفعل المضارع المعتل المسبوق بـِبِجَازِم، نحو: (لم يَعْبُرُ). فدلّ ذلك على أن فعل الأمر مجزوم بلام مقدّرة.

وذهب الفراءة (١) والكاساني (٢) في بعض الشواهد التي جاء فيها المضارع بعد طلب حقول الله تعالى: (عَدَّلْهُمْ تَأْكُلُوا) (٣) وقوله تعالى: (فَلْ يَعْبُرَ الَّذِينَ مَاتُوا يُبيِّنُوا الْعَلَّةَ) (٤) إلى أنه مجزوم بلام محدوفة، والتقدير: فتأكلوا، وليقموا (٥).

وقد منع المبرد حذف اللام ويباء عملها حتى في الشعير، "أن عوامل الأفعال لا تَضَمّرِ، وأضعفها الجاِزة، لأن الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء" (٦).

ووصف البيت الأول بأنه غير معروف القائل، ووجه البيت الثاني بأن فيه حملًا على المعنى لأن (الخمشي)، (التخمشي) بمعنى واحد (١٨).

وقد تعدد رأى ابن مالك في هذه المسألة (٦١)، فذهب في كتابه (شرح السلفية) إلى أن حذف اللام ويباء عملها على ثلاثة أَضْرَب، وهي:

١ - حَكْير مَطْرَدٌ: وهو الحذف بعد أمر بقول حقوله تعالى: (فَلْ يَعْبُرَ الَّذِينَ مَاتُوا يُبيِّنُوا الْعَلَّةَ) أي: ليقيموا، فحذف اللام، لأنه بعد (ّقَلَّ).

(١) ينظر: معاني القرآن: ٣٧٦ /٧٧.
(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٤ /١٠٠.
(٣) الأعراف: (٣٣).
(٤) إبراهيم: (٣٣).
(٥) ينظر: معاني القرآن: ٣٧٦ /٧٧.
(٧) ينظر: المختصب: ٢ /١٣٣.
(٨) ينظر: الجنذ الداني: ١٣٣.
2- قليل جائز في الاختيار؛ وذلك بعد قول غير أمر، حكول الشاعر:
قلتْ لبُوقٍ، لديه دارْهَا، يِبْذَنْ فَلَى حَموهُا وُهْؤَا
ولم يجعله من ضرورة الشعير، لأن الشاعر لو قصد الرفع لتوصَّل إليه مستغِبًا عن الفاء، فحكم يقول: تيذن إني حموها وحارها. فإذا لم يستغن عن الفاء فالألم والجزم
مرادان.
3- قليل مخصص بضرورة الشعير؛ وذلك إذا لم يتفُقّم قول بحيفة قول أو غيرها.
حكول الشاعر:
فَلا تَسْتَنْفَ طِيْبَةٌ بَقَايَةٌ وَمُدْنِيٍّ، وَلْكِنْ يُحْصِنَ الْخَيْرَ منْهُ تَحْيَبُ
وعذهب في كتابه (التسهيل) إلى أن حذف اللام لا يجوز إلا في الشعير، لأنه محل
اختصار وتغييرًا.
وعدل الرأي الراجح أن حذف لام الأمر وبقاء عملها جائز في الشعير ضرورةً وفي النثر
شذوذًا، وما استدل به الفراء والجساي من قول الله تعالى: { قَلْ لَيْبَاسِيَ الْبَيْضَةَ مَا مَثُّورًا
يَكُونُ أَصْلُهُ وَنَحْوَهُ ليس بلازم، لا احتمال توجيه جزم (يقيموا) بوجوه إعرابية أخرى.
ومنها: أنه مجزوم على جواب (قل)، أو جواب شرط مقدَّر بعد القول، أو غير ذلك. ٣)}

(١) ينظر: شرح الحكافية الشافِئية: ٣ / ١٥٧٠.
(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٤ / ٥٩-٦٠.
(٣) ينظر: الدر المصور: ٧ / ١٠٤-١٠٦.
المعالمة الحادية عشرة: رفع الاسم بعد (لو) شعاع مضمر.

(ف) قل لو أنتم تمكنون حرآين رحمين ربيعين إذا لا مسكم حقيقة الإتفاق وكان الإنسان
فشرًا.)

ذهب جمهور المعربين إلى أن (أنتم) فعال شعاع مضمر بفسره الفعل الظاهر.
والأكل: لو تملكون. فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليها. فانفصل الفضير وهو الواو إذا لا
يمكن بقاوء متصلا بعد حذف رافعه.

وسبب تقدير فعل هو أن (لو) فيها معنى الشرط. فهى تقضي الفعل كما تقضيه
(إن). بالإضافة إلى أن (لو) تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره. والاسم يدل على الذوات.
والفعل هو الذي يدل على الآثار والأحوال. والمنتفى هو الأحوال والأثار لا الذوات.

وقد نسب أبو حيان إلى البصرتين أن (لو) لا يليها إلا الفعل ظاهرًا. ولا يليها الاسم
على إضمار فعل إلا في ضرورة الشبعة. كما في قول الشاعر (1):

______________________________

(1) الإسراء: ١٠٠.

(2) ينظر: المقضيب: ٣ / ٧٧ ومعاني القرآن وإعرابه: ٣ / ٢٢٣، واللامات: ٣٣٧، والتعليق على كتاب
والمحرر الوجيز: ٣ / ٤٨٧، والبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٣٦٨، والفرقيد في إعراب القرآن المجيد: ٤
/ ٢٣٧.

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣ / ٢١٦، ومشكل إعراب القرآن: ٤٣٥ والبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٨٣٣.

(4) التفسير الكبير: ٢١ / ٥٣.

ونظر هذه النسبة أيضاً في: مغني اللب: ١ / ٨٢٧.

(6) البيت من الطويل، المتلمس الطيف، وهو في: ديوانه: ٢٦، والمقتضب: ٣ / ٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه
فلو غير أخواني أرادوا نقيضي 
جعلت لهُم فقول العراقيين ميسمًا 
واختار هذا القول ابن عصفور، فذهب إلى أن (الو) لا يليها إلا الفعل ظاهرًا، ولا يليها مضمرًا إلا في ضرورة حائلة السابق، أو في ندور مين النثر، حقول بعض العرب: (الو) ذات سوار لطمنتي. 
والم أفرد في كتاب البصريين المتقدمين التي أطلعت عليها ما يصرّق ما نسبه أبو حيان إليههم. فظاهر كلام سيبويه أن رفع الاسم بعد (الو) بفعل مضمر لا يختص بالضرورة والندور. 
قال: "(الو) بمنزلة (الو) ولا تُبَدَّد بعدها الأسماء سواء (أين)، نحو: (الو أن يكون ذاهبًا)
(والو) تبّدت بعدها الأسماء (والو) بمنزلة (الو) وإن لم يجارِ فيها ما يجوز فيما يشتهىها.
تقول: (إنه ذهب فعلت). وقال عز وجل: "(و أَمَّنْ تَمْلِكُ حُرْثَيْنَ رَحْمَةً رَيْحَٰٰيّ)". 
ومتّله المبرد، فقد قال: "(والو) لا تقع إلا على فعل. فإن قدمت الاسم قبل الفعل فيها 
مكان على فعل مضمر.
وعلّهُ فهم ذلك من قول سيبويه في (إن): "واعلم أن قولهم في الشعّر: (إنْ رادًّ 
يأخذ يحكم كذا) إنما ارتفع على فعل هذا تفسيره..."(4)، وذلك لأن (الو) شبهه (إن) في الاختصاص بالفعل.
وقد يُعتبرّض على ذلك بأن (الو) تختلف عن (إن) بأنها غير عاملة: فلأن يُسلّح بها سبيل (إن) في الاختصاص بالفعل دائمًا(5).
والذي أميل إليه أنَّ (لو) يليها الفعل مضمرًا كما يليها ظاهرًا، ولا فرق في ذلك بين الشّاعر والنثر. وذلِك قياسًا على (إنَّ) في نحوه: (وإنَّ أحدُ من المبكرين) استحترمَ لها.(1)

ومذهب جمهور البصريين أنَّ الاسم بعدها مرفوع بفعل مضمر يفسّره المذكور(2).

فختلُّه يكمن الأمر في (لو).

المطلب الثاني: مسائل الزيادة.

المسألة الثانية عشرة: إشباع الحركة.

قال الله تعالى: (لا تخفّ ولي تخفّن(2) في قراءة حمزة بجزم (لا تخفّ) .

وهي قراءة مشكلة. ووجه الإشغال فيها أن حزمة "جزم (لا تخفّ) ولم يقرأ (ولا تخفّ)

وحتى حقه حذف الألف أيضًا(3).

وقد وجّهها بعض التحويدي(4) على أن الفعل (تخشي) مجزوم، والألف فيه ليست بلام الفعل. ولهنّ ناشئة عن إشباع الفتحة من أجل الفاصلة. وهذا التوجيه ضعيف عند ابن أبي مريم(5)، لأن الإشباع خاصًا بالشّعر.

______________________________
(1) النثوية: (6).
(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 2 / 116.
(3) ط: (77).
(4) ينظر: السعة: 141. والمبسوط: 249.
(5) خشيف المشكول: 2 / 10.
وهذا مذهب جمهور النحويين، بل إن أبا البركات الأنصاري قد نص على اتفاق
الإجماع على عدم جواز الإشباع في اختيار الكلام. وذكر ابن جيّ في موضع أنه قد جاء منه "شيء صالح نثرًا ونظامًا"، وذكر في موضع
آخر أنه مما تختص به ضرورة الشيعر، وقالما يأتي في النثر.
وذهب بعض الباحثين إلى أنه قد يُظهَر من خلال ابن جيّ إجازته وقوى الضرورة في
النثر غير المسجوع.
قال: "ولم يَقْلَ أحد من النحاة بوقوع الضرورة في النثر غير المسجوع غير ابن جيّ
الذي يشير إشارة يُظهَر منها مجيء المختص بالضرورة في النثر، إذ يقول عن الإشباع:
ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشيعر، وقللما بجيء في النثر، لأنهم إذا وجدوا
ذلك في النثر كله ما عدُوه في الشيعر ضرورة. قالوا عنه: إنه شاذ أو قليل أو مقصور على
السماع".
وقد عهد أبو عمر الداني الإشباع لغة، وسمّاه "لغة الممطّطين"، ووصفها ابن
مالة، بأنها لغة معروفة، وتابعه ابن الجَزَّري.

(1) ينظر: م. يحتمل الشعر من الضرورة: 36-40، والإنصاف في مسائل الخلاف: 1/31، وضيائير الشعر:
32-38، والبحر المحيط: 3/680/4/5.4.3.2/51.
(2) ينظر: أسرار العربية: 10.
(3) المحتسب: 1/408.
(4) ينظر: المحتسب: 1/420.
(5) الضرورة الشعرية في النحو العربي: 2/102.
(6) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: 2/315.
(7) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح: 2/6، والمجد في إعراب القرآن المجيد: 2/64.
(8) ينظر: التشر في القراءات العشر: 2/299.

حَمْلُ القرآن على ضرورة الشیعّة؛ (دراسة نحوية)
د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العلياني
ومن شواهد الإشباع النثرية التي وقفت عليها:

- قول بعض العرب: "أخلعت لحما شاة" بإشباع فتحة الميم.
- قول بعضهم: "جاء به من حيث وليسا" بإشباع فتحة السين.
- قول بعضهم: "بينا زيد" بإشباع فتحة النون.
- قول بعضهم: "يا ببشير، يا أدنبر" يريدون يا ببشر يا ومنذر.
- قراءة 
- قراءة الحسن: "سأريء دار الافتراضين" بواو ساكنة بعد الهزيمة.
- قراءة: "وأعدت من متلك" بلفظ (متكاء).
- قراءة وشيء هشام عن ابن عامر: "أعدت" بباء بعد الهزيمة.

قال ابن جنّي: "آراد: سأريءكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا، وهو أبو سعيد.

[قيد الحسن] والمتأثر من فصاحته ومتلازم، قوة إعرابه وعربته.

قراءة: "وأعدت من متلك" بلفظ (متكاء).
- قراءة: "وأعدت من متلك" بلفظ (متكاء).
- قراءة: "وأعدت من متلك" بلفظ (متكاء).

(3) بنظر: المحتمل: 1 / 28، وشواهد التوضيح والتصحيح: 22.
(4) بنظر: تهذيب اللغة: 15 / 318-1219.
(5) الفائحة: (5).
(6) الفائحة: (6).
(7) الآراء: (145).
(9) المحتمل: 1 / 259.
(10) يوسف: (31).
(12) إبراهيم: (37).
(13) بنظر: جامع البيان في القراءات السبع: 2 / 1359، وإبراز المعاني: 525.
وقد ذهب بعضهم إلى أن هشامًا ساهل الهمزة. فعبر الراوي عنها على ما فيهم بباء بعد الهمزة. والمراد بباء عوض عنها. ورد ذلك الحافظ الداني. وقال: النثلة عن هشام كانوا أعلم بالقراءة ووجوها وليس يُفضل بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا.

- قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم

ونتيجة (1) بإيات الألف وفقًا ووضًا وصولًا (2).

ولعل القول بجواز الإشباع في النثر أصح. ورد ذلك لشواهد النثر التي سقته. ولأن العرب قد شعبوا الخلاص المسجوع وإن لم يكن موزوعًا بالشیعر في زيادة حروف الإطلاق (3).

وقد يقوق هلَّ ما ذكره سيبويه من "أنَّ ناسًا من العرب يُحقون الكاف التي هي علامة الإضمار إذا وقعت بعدها هاء الإضمار ألفًا في التذكير وباء في التأنيث. ورد ذلك قولٌ: أعطيكما وأعطيكِه للمؤثَّث. وتقول في التذكير: أعطيكما وأعطيكِها (4).

المسألة الثالثة عشرة: إثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة.

اختلاف النحويون في (ما) من قول الله تعالى: فيَكُنِّيُّ الْأَمْثَالَ لَا مَثَلَّ إِلَّا هُمْ مَثَلُ َّا

(1) أُثْبِتَ (الأعدّان) (3/8).

(2) الأحزاب: (22). (27).
(3) ينظر: سر صناعة الأعراب: 2 / 271. والدر المصون: 8 / 83.
(5) الحثاب: 2 / 300.
(6) الأعراب: 11.
(9) الحكشاف: 2 / 88.8.8.
وقد ضعِفَ أبو حيان١، وتابعه السمينـ٢ بأنَّ حذف ألف (ما) الاستفهامية المجرورة.

واجِب وأنَّ إثباتها ضرورة، أو شاذَّ لا يصح حمل القرآن عليه.

وتنظير الآية قول الله تعالى: (ٍما غَفَرَ لَّهِ رَبُّهُ وَمَغْفِرَتَيْنَ مِنَ الْمَكَرُونِ)٣. فقَد أجاز

الفراء٤، والزجاج٤، والزمخشري٦ أن تكون (ما) فيما استفهامية، والمعنى: بأي شيء غفر لى ربي؟

وقد اعتَرَضـه مكي٧، والعكبي٨، وأبو حيان٨ بأن يُضَاء ألف (ما) الاستفهامية المجرورة مختصًّا بالشَّعَر.

وهذا مذهب جمهور التحويين٥، وتُسَب إلى الباحثين١٠.

ومن شواهده:

قول الشاعر:٢١

(١) ينظر: البحر المحيط: ٤ / ٢٧٥.
(٢) ينظر: الدر المصوم: ٥ / ٢٦٥.
(٣) ينظر: (س): ٢٧٢.
(٤) ينظر: معاني القرآن: ٢ / ٣٤٧.
(٥) ينظر: معاني القرآن وأعراة: ٤ / ٢٨٣.
(٦) ينظر: المصطلح: ٤ / ١٤.
(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٢٠٠.
(٨) ينظر: التبان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠٠.
(٩) ينظر: البحر المحيط: ٧ / ٣٢٢.
(١١) ينظر: خزانة الأدب: ١ / ١٠٠.
(١٢) ينظر: خزانة الأدب: ١ / ١٠٠.

البيت من الواقف، لحسنٍ بن ثابت رضي الله تعالى عنه في ديوانه ١٩٦، وهو في: شرح المصاديق السبع.

أكثر الامامية هي كل، 493 وهجروتى وأمالي: في، للفيان (2) أن الخاص، 745 وأمالي ابن الشجري: 6، وقع في المناخ، والصلبة من تسام الخصائص، وضحى اللب، وخصبة.
وقيل: إنّ علة الحذف هي التخفيف لأنّ (ما) صارت مع حرف الجر قبلها كجزء منه، وللمرة دورانها في الاستعمال.

وذهب بعض التحويين إلى جواز إثبات ألف (ما) الاستفهامية المجرورة في السِّعا، فقد نقل الحكسي (٣)، الأخفش (٤)، الطبري (٥)، وأبو بكر الأنباري (٦)، وأبون جنّي (٧)، وابن الشجري (٨) أنها لغة.

ويؤيد هذا القول بعض الشواهد ومنها:

قراءة عكرمة، وعيسى بن عمرو: "ومغَّلظة(٨) بإثبات ألف (ما)".

وحديث: "بما أهلته"(١٠).

وحديث: "ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمين خلال أمر من حرام".

وحديث: "يا أبا ذر، هل تدري فيما تنطحان؟"(٢٠).

-----------------------------


(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢ / ٤٣٠.

(٣) ينظر: التصريح على التوضيح: ٢ / ٣٤٥.

(٤) ينظر: جامع البيان: ١٨ / ١٥٦.

(٥) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال: ٢٠٣.

(٦) ينظر: المحرّم: ٢ / ١٣٢.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٣ / ٤٦ / ٥٤٧-٥٤٥.

(٨) النبأ: (٨).


(١١) ينظر: شواهد التوضيح: ١٥٨.

(١٢) ينظر: عقود الزبرجد: ٢ / ٣٢٥.
وإذا ثبت أن إبات ألف (ما) الاستفسار المجرورة لغة عن العرب لم يكن ذلك ضرورة، ولكن ذلك يقال: إنه قليل. والأخير حذف الألف من (ما) الاستفسارية إذا دخل عليها حرف الجر. ١

وذلك ينتفي عجب ابن هشام من الزمخشري، إذ جوزهون (ما) استفسارية في قراءة (عمرُ يتساءلون)، مع رد على من قال في (فِيَّا أَغْرَّبُيَّ) إن المعنى بأي شيء أغويتي أن إبات الألف قليل شاذًا. ١

ووجدهم ذلك أن قراءة (عمرُ يتساءلون) شاذة، فلا يأس من تحريرها على وجه القليل أو الشاذ. في حين أن آية (فِيَّا أَغْرَّبُيَّ) ليست كذلك، فوجب حمل (ما) فيها على غير الاستفسار، لأن كلام الله لا يحمل على القليل. ١

المطلب الثالث: مسائل التقدم والتاريخ.

المسألة الرابعة عشرة: إضافة المصدر إلى الفاعل ورفعه للفاعل.

في قول الله تعالى: (وَرُجَّحَ عَلَى آلَ الْأَسْمَاعِ جَحِّ أَلْبَيْتُيَّ مِنْ أَمَسَّتْهُ إِيَّهُ سَيِّبَالَةٌ) ١٠١، نسب إلى بعض الباحثين أن (من) فاعل المصدر (جح)، وأن المصدر مضاف إلى مفعوله وهو البيت، وتقدير الكلام: والله على الناس جح من استطاع البيت، وله قال ابن السيدة البطلاني. ١٠١

١ (١) ينظر: خزانة الأدب: ٦ / ١٠٠.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٤٠٢.
(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٣٩٤.
(٤) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١ / ٣٩٤.
(٥) ينظر: آل عمران: ٨٦.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٤٧٧.
(٧) ينظر: مغني اللبيب: ١٩٤.
وقد ضعّف أبو حيان هذا الإعراب بأنّ إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام، ولا يكاد يحفظ في حِلَام العرب إلاّ في الشِّعر، حتى زعم بعضهم أنه لا يجوز إلاّ في الشِّعر.

وتابعه السمين، فقال: "هذا الوجه قد رَّثَّه جماعة من حيث الصناعة ومن حيث المعنى: أما من حيث الصناعة فلا لأنه إذا اجتمع فاعل ومفعول مع المصدر العامل فيهما فإنما يضاف المصدر لمرفوعه دون منصوبه، فيقال: "يعجبني ضَرْبٌ رَّبِّي عمرَها". ولوقلت:

(ضرَّب عمرو زيدًا) لم يَعْـجِبْهُ الشِّعر، فيقول...

وهو قول بعض التحويين (1)، ومن شواهد قول الشاعر (1):

أَفْتَى بِلَادِي وَمَا جَعَّلْتُ مِنْ نَشْر، قَرَعَ الْقَوْاِقِ فَأَفُوَاهُ الأَبَارِيق.

وقول الشاعر (2):

أَمْـن رَـسْمُ دار مـرـبعٍ وـمـصـيـف، لِعَبْـيْـبَـهُ مِنْ مَـاَءِ الشُـشْوُن وَكُـيفُ،

فقد أضاف المصدر الذي هو(رَسْمُ) إلى المفعول ومعه الفاعل. والقدير آمن أن رَسْمَ داراً مربعً ومصيف (2).

(1) البحر المحلي: 13 / 1.
(2) الدر المصور: 324 / 1.
(6) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح: 1 / 171.
وجمهور النحويين على جواز إضافة المصدر إلى المفعول ورفع الفاعل(1)، وهم:

احتجوا به:
- قراءة ابن عامر في بعض الروايات (١٠١٣٥٩٠٢٧٢٧٠) برفع (عِبَّدَهُ)٢
(عبدة)٣.

حديث: ﴿وجّه البيت من استطاع إليه سبحانه﴾٤.

- وقال بعض العرب: ﴿عَمْرَك ﻷَنْ أَرَى إِلَيْهِ أُبَيَّنَ إِلَيْهِ أَنَّى﴾٦.

وقد نص بعض النحويين كابين عضفر(1)، وابن مالك(7)، والمرادي(8) على أن إضافة المصدر إلى المفعول قليلة، وأن الكثير استعمال المصدر مضافًا إلى الفاعل ناصبًا بعده المفعول بـ

وظهر حلام سيبويه أن إضافة المصدر إلى المفعول ورفع الفاعل به غير قليلة٦.}

(2) مريم: ٢.
(3) ينظر: شرح التسليم: ٣ / ١٨٨، وتوضيح المقاتض: ٢ / ٠٨٧.
(6) ينظر: المقرط: ١ / ١٣٠.
(7) ينظر: شرح التسليم: ٣ / ١٦٣.
(8) ينظر: توضيح المقاتض: ٢ / ٠٨٧.
(9) ينظر: الكتاب: ١ / ١٩٠.
وعلى الرغم من تضيف أبي حيان لحمل الآية محل البحث على إضافة المصدر إلى المفعول ورفع الفاعل به. إلا أنه خرّج على قراءة أبي عبادة. "رفع (أنفسكم)"، بل قال: "ولا دقّ في إضافة المصدر إلى المفعول مع وجود الفاعل".

ولعل الصحّي في هذه المسألة هو أن إضافة المصدر إلى المفعول مع وجود الفاعل جائزة في الشيّغر والثير، ولكنها قليلة. ويوحي ذلك أن البيت الأول قد روى بالرفع مع التمكّن من النصب وهي الرواية الأخرى وذلك على أنّ (القوافي) الفاعل (الأفواه) مفعول.

المسألة الخامسة عشرة: تقديم الصفة غير الصريحة على الصفة الصريحة.

في قول الله تعالى: "أَجَازُ الْعَصْبَرِيْ (1) أن تكون شبه الجملة (من رجح) متعلقة بصفة محدودة لـ (بلاء). والتقدير: حكّاه من رجح، واقتصر عليه المنتجِب الهمداني. (2)

ونظيره قول الله تعالى: "وَلَبَنَّاٰ جَاثِهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَتَبَ (6) فَقَدْ ذَهَبَ بِهَا يَتَّبِعُونَ (7) فَقَدْ ذَهَبَ بِهَا نَزْهَةً (8)

ذهب بعض المعربين إلى أن شبه جملة (من عند الله) متعلقة بصفة محدودة (كتاب). (5)

---

(1) الروم: (28).
(3) البحر المحيط: 7.116.
(4) مغني اللبيب: 194.
(5) البقرة: (49).
(6) ينظر: البيان في إعراب القرآن المجيد: 1/ 254.
(7) ينظر: البيان في إعراب القرآن المجيد: 1/ 254.
(8) البحر المحيط: (85).
(9) ينظر: البيان في إعراب القرآن: 1/ 90، والفردي في إعراب القرآن المجيد: 1/ 324، والبحر المحيط: 1/ 751.
وفي قول الله تعالى: "{مَنْ ذَيَّنَ بِاللهِ يَتَّخِذُونَ يُكَابِرَهُمْ}، جعل أكثر المعربيان جملة (يجبهم) في محل جر صفة لقوله (1).

وقد تعقب ذلك أبو حيان (2)، والسمين (3) بأن بعض النحويين قد خصوا تقدم الصفة غير الصريحة (المجملة وشبه الجملة) على الصفة الصريحة المفردة بضرورة الشعر.

ونص ابن عصفور على أن ذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، أو في نادر الكلام (4).

ومنه قول الشاعراً:

وَقَرْعُ يُغْشَيْ السَّمَتْ أَسْوَدَ فَاجْحِمٍ أَثْبِ حَكْمَ الْخَلْقِ الْمَتَعْمِدِ. (5)

فقدتم الوصف بجملة (يغشي) على الوصف بالمفرد بعدها.

وقول الشاعراً:

فَحَكْمَ أَذَا مَزَرَّتُ يُذَكَّرَ قُومٍ وَجِئْرَانَ لَتْحَاشَانَا جَرْمِ. (6)

فجملة أننا كناوا صفة وقد تقدمت على الصفة المفردة (8).

---

(١) المائدة: (٥٤).
(٣) ينظر: البحر المحيط: ٣/٢٤٨-٥٢٤.
(٤) ينظر: الدار المنص: ١/٥٠٤-٥٠٥.
(٥) ينظر: شرح الجمل: ١/٢٠٠، والمقرّب: ١/٢٢٧.
(٨) ينظر: خزانة الأدب: ٩/٢٠٠، وفي البتين توجيهات إعرابية أخرى.
والصحيح جواز تقدم الصفة غير الصريحة على الصفة الصريحة. ولذا الأغلب هو
العكس(١)، لظاهر الشواهد القرآنية السابقة وغيرها، حقول الله تعالى: ٥٠١: \( \text{وعُدَّ كُنيَّ} \)

نُزِّلَتْ مَبَارَكَةٌ \( \text{} \)

قال أبو علي الفارسي: "قوله: (نزلنا) وصف (كتاب). وموضع الجملة رطق، والدليل
على ذلك رفع (مبارك) بعده، فقيل بارتفاع المفرد أن الجملة قبله في موضع رفع(٢).

وكقول الله تعالى: {ما بليه من وصَّرَنَّ رَبِّهِمْ ْعَتِيدُ} (١)، حيث قديم الوصف
بالجار على الوصف بالصريح(٣).

وقد يعترض على ذلك بأن بعض تلك الشواهد المذكورة تحتتم توجهات إعرابية
آخر تسلم بها الآية من تقدم الوصف غير الصريحة على الصريحة الصريحة.

والجواب عن ذلك أن بعض تلك التوجهات خلاف الظاهر، وبعضها لا يخلو من نقد,
فمتلك تعليق (بن عند الله) بالفعل (اجاءهم) ضعيف. "للفصل بين الصفة والوصفت بما
هو معمول لغير أحدهما(٤)، وجعل جملة (يحبهم ويحبونه) اعتراضية بدلاً من وصفية
يؤدي إلى الفصل بين أجزاء الكلام الواحد، وحمل الآية على كلام واحد أولى من حملها
على كلامين.

(١) ينظر: شرح الكافية: ج١-ج١٥٥ / ١٠٠١.
(٢) الأعجاز: (١٥).
(٣) الحجة: ٤٧٢ / ٤٥٨.
(٤) الأنبياء: (٣).
(٥) ينظر: الدر المصون: ج٤ / ٣٠٩.
(٦) البحر المحيط: ج١ / ٤٧١.
المطلب الرابع: مسائل الإبدال (إيدال حِكم من حِكم أو حِكمة من حِكمة)

المسألة السادسة عشرة: قلب المعنى أو الأعراب.

حمل بعض النحوين بعض الآيات والقراءات على قلب المعنى أو الأعراب.

1) إعطاء الفعال إعراب المفعول وعمسه(١)، ومن تلك الآيات (١): 

2) وقد بلغت المقياس(٢)، ترتيب الحالات فيها: وقد بلغت الكبرى.

3) قراءة: قال يَغْرَبَ أَرْمَيْتُ إن كنت على يَنْتَوَرَينِ يَزِينِي وَمِنْ رَحْمَةِ عِنْدِي يَعْمَيْنُ

عليكم(٣) بلحظ (عميت) ببناء الفعل للمعلوم(٣)، وقد حملت "على معنى: فعميت عن"

________________________________________

(١) مغني اللبيب: ٩١٧.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ١/١٦٧، ١٨٧، ١٨٨، ١/٦، ٢/٦، ٥/٣٦، ٦/٣٦٧، ٥/٤٦٤، ٧/١٨٣، ٨/٢٣٢.
(٣) القصص: (٧١).
(٥) ينظر: المحرر الوحي: ٤/٢٩٩.
(٦) آل عمران: (٣٠).
(٨) ينظر: الفصيح.
الأخبار التي أنتقم و هي الرحمة، فلم تؤمنوا بها. ولم تعم الأخبار نفسها عنهم، ولو
عُمِيت هي لحَك لّهم في ذَلّه عذر، إنما عُمِوا هم عنها فهمون المقلوب 

و قد ضعّف حمل هذه الآيات على القلب لأنّه صورة الشّعر.

و حين قول الشاعر:

منّكم من المُفتيين هُدّا جَوَّت قَدّ بَلَغَتْ

ٍوهو يريد أن السوءات بلغت هجرًا، (هجير) رفع لأنّه القصيدة مرفوعة. 

وقول الشاعر:

ولا تَهَيِّبْنَ الرُّمَوْمَة أَرْكُبْهَا

يريد: لا أنهيّب الموماة، وذلك لأنّه يؤمن في مثيله، فيقال: تهيبني الطريق، 

لأنّه معلوم أن الطريق لا تنتمي أحد.

وقول الشاعر:

١. منظر، تأويل مشكل القرآن: 206، والشريعة البسيطة: 92، والتحكّم في القرآن: 348، والبحر

٢. بالمحيط: 5، والمرصد: 6، والدر المصون: 217، والدر المصون: 216.

٣. البيت من البسيط، للأتلّات في ديوانه: 109، ورواياته فيه: على الديوان هذَا جَوَّتُ قَدّ بَلَغَتْ هُدّا جَوَّت


٥. واتّاب الشّعر: 130، والمحاسب: 2، وشرح الكافّة الشافية: 216.

٦. معاني القرآن للحُفلش: 1/ 141.

٧. البيت من البسيط، لتمييز بن مقبل في ديوانه: 72، ونسبة إلى الراعي في الأفلاج: 94، وهو في: ما

٨. يحتمل الشعر من الضاهرة: 11، وكتاب الشعر: 107، وألّام ابن الشجيري: 130، وضائر الشعر:

٩. 209، ومغنى اللبيب: 212.

١٠. الأضداد الآبائي: 94.

١١. البيت من البسيط، لتمييز بن ذهير رضي الله تعالى عنه في شرح ديوانه: 16، وهو في: ألم ابن

١٢. الشجيري: 4/ 2، والمحيط والمحيط الأعظم: 2/ 114، ومغنى اللبيب: 416، والصوّر: جميع قارة

١٣. وهي الجبل الصغير، والمساقيل: اسم لأوائل السراب.
وشجّر يحبّ قلبه، وهو تلبس بالسماق.

ولكن: وقد تلفّت القرء بالعساق.

وهوش وواحد شعرة أخرى يطول البحث في مكَّرها.

ومعلّ ذهب إلى أن القلب خاص بالشعراء ابن قتيبة(3) وأبي السراج(3) والزَّاجِي(3).

وأبو سعد السيرافي في أحد قوله(5) والقزرز القيواني(1) وأبي عصفور(7) وأبي حيان(8).

وذهب بعض النحويين ومنهم: الفرراء(5) وأبي عبيد(10) وقطر(10) والأخفش(10).

وثبت(10) وأبي علي الفارسي(10) وأبي فارس(10) وأبي مالك(10) إلى أن القلب ليس خاصًا بالشجّر، بل جائز في النثر.


(٢) ينظر: أصول النحو: ٣ / ١٣٣ وما بعدها.

(٣) ينظر: الجمل: ٢٠٣.


(٥) ينظر: ما يجوز للفاعل في الضرورة: ١٠٣.

(٦) ينظر: ضرائر الشعر: ٢٠٧.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٢ / ١٥٧، ٢ / ١٤٧، ١١ / ١٨٧.

(٨) ينظر: معاني القرآن: ١ / ٢٠٣.

(٩) ينظر: محاسب القرآن: ٢ / ١٣٧، ٣ / ١٣٧، ٤ / ١٣٧.

(١٠) ينظر: الأحاديث: ١٤٤.

(١١) ينظر: معاني القرآن: ١ / ٢٠٠ - ٢ / ١٤٨ - ١٤٩، ٢ / ١٤٩، ٢ / ١٤٩.

(١٢) ينظر: أمال ابن الشجري: ٣ / ١٣٧.

(١٣) ينظر: النحو: ٤ / ٢٥٣ - ٢٥٤، ٣ / ٢٣٣.

(١٤) ينظر: النحو: ٢ / ٢٣٣.

(١٥) ينظر: النحو: ٢ / ٢٣٣.

(١٦) ينظر: شرح التسهيل: ٢ / ١٣٧. وشرح الهكادية الشافية: ٢ / ١٧٣.
قال ابن الشجيري: "وقد أتسَّع القلب في حِمّاهم، حتى استعملوه في غير الشّعر".(1)

ومن ذلك:

- "خَرق الثوب المسمار".(2)
- "هذا القميص لا يقعنني"، أي: أنت لا تقطعه، والمعنى: لا يبلغ ما أردت من تقدير.(3)
- "إذا طلعت الجوؤزات، انتصب العود في الحرباء"، أي: انتصب الحرباء في العود.(4)
- "إنها لتنوء بها عجوزتها"،(5) والمعنى: أنها هي التي تنوء بعجيزتها.
- "عرضت الناقة على الحوض"، يريدون عرضت الماء عليها.(6)
- "أدخلت الخاتم في إصبعي"، وإنما يدخل الإصبع في الخاتم.(7)

ولا خلاف بين أصحاب القولين على أن شرط القلب هو وضوح المعنى. فإذا أدى القلب إلى أعْدٍ، فلا يجوز حينئذ.

قال أبو بكر الأنباري: "فإذا جاء ما يمكِّن اللبَس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول، والمفعول بتأويل الفاعل، إلاّ ترى أنه لا يسوغ لقائِل أن يقول: (ضربني عبد الله)

وهو يريد: ضربت عبد الله، لأنّ في هذا أعظم اللبَس".(8)

(١) أمالي ابن الشجيري: ٢ / ١٣٥.
(٣) ينظر: مجاز القرآن: ١ / ٢٣، ١٩٠.
(٤) ينظر: كتاب الشعر: ١٠٥، وأمالي ابن الشجيري: ٢ / ١٣٧.
(٥) ينظر: مجاز القرآن: ٢ / ١٢٩، ومعاني القرآن للأخفش: ١ / ١٤١، ١١٧.
(٦) ينظر: مجاز القرآن: ١ / ٢٣، وكتاب الشعر: ١ / ١٠٥.
(٧) ينظر: ما يحمل الشعر من الضرورة: ٦٢٥، والصافي: ٣٢٠.
(٨) الأحاديث: ٩٩-١٠٠.
والذي يظهر لي أن القلب جالس في الشعر والثائر. لذا أنه يحفظ ماسمع منه ولا يقاس عليه.

المسألة السابعة عشرة: إجراء الفعل المعتل المجزوم مجري الصحيح.

قال الله تعالى: {لا تخفوا ولا تخفى} (١) في قراءة حمزة بجزم (لا تخفى).

وقد وجهها بعض النحويين (٢) على أن (ولا تخشى) مجزوم بالعطف على (لا تخفى).

وقد بقيت الألف على لغة من يعامل الفعل المضارع المعتل معاملة الصحيح، ففي حرف المضارع مع دخول حرف الجزم عليه.

ومن هنا التوجيه أبو جعفر النجاس (٣) وأبو علي الفارسی (٤) وغيرهما (٥)، لأن لا يجوز إلا في ضرورة الشعر.

وإذاك يتبين أن النحويين في إجراء الفعل المضارع المجزوم مجري الصحيح.

قولين:

١) أouston البيان: ٢٢٨ / ٦٩٩.

٢) طه: ٧٦٧.

٣) سبیق بيان مظان هذه القراءة في المسألة الثانية عشرة.


٦) والحميات: ٨٥.

٧) ينظر: النكت في القرآن: ٣٢٤ / ٥٥٥ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٦ / ٢٨٠ .
القول الأول: أنه جائز في الشعير والنثر لأن من “العرب من يجري المعطى مجرى الصحيح، فيرفعه في موضع الرفع، ويفتحه في موضع النصب، ويستكمله في موضع الجزم، ولا يحذفه”.

هذا القول منسوب إلى رؤساء النحويين(١)، وقد أثبت هذه اللغة الفراء(٢)، وآبي خالوية(٣)، وأبي بكر الأثرب(٤)، والأزهري(٥)، وآباؤه في أحد قوليه(٦).

وقد أختلف في ثبوت هذه اللغة ومنزلتها. فذكر أبو حيان(٧) أن الأخفش حكاها، وذهب الزجاجي(٨) إلى أنها لغة مشهورة متتفق على حكايته، وتُنسب إليه تطعيمها(٩).

ولم أقف على ذلك في كتبه.

وقد قصرها على الهاوي واليء دون الألف(١٠)، وهذا جار على مذهب القاطبين: إن المحذوف من الفعل المعطى بعد دخول حرف الجزم هو الضمة الظاهرة، وليس

______________________________

(١) الجمل: ٥٠١.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ٦ / ٣٣٨.
(٣) ينظر: معايي القرآن: ٦ / ١٦٤.
(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع: ١ / ٣١١.
(٥) ينظر: إيضاح الوقف والإبداء: ٢ / ٧٦٩.
(٦) ينظر: تطعيم اللغة: ١٥ / ١١٩.
(٧) ينظر: شواهد التوضيح: ٣١، وشرح التسهم: ١ / ٥، ٥٥، ٥٨.
(٨) ينظر: البحر المحيط: ٨ / ٤٩٨.
(٩) ينظر: إيضاح في علل النحو: ٢ / ١٠٤.
(١٠) ينظر: خزانة الأدب: ٨ / ٣٦١.
(١١) ينظر: الجمل: ٖ٠٠.
المقدمة:
إنَّ الوَاِئ والياء يتحرّكان نصبًا في النثر، ورفعًا في الشاعِر قياسًا للرفع على النصب عند الضرورة، فإذا دخل الباوضة أُسْقَطت لفظ الضمة وسّيَّمَ الحرف المعتل من الحذف، ولا يأتي ذلك في الألف لأنَّها لا تتحرّك أصلًا.

وذهب أبو حيان إلى أنها لغة قليلة، وهو ظاهر خلّام ابن مالك.

وقال الأعلَم: "وهي لغة ضعيفة فاستعملها [بعني: الشاعِر] عند الضرورة.

وهذا النص قد يبدو مشكّلاً، لأنه قد عدَّ إجراء المعتل مُجرّى الصحيح لغة أولًا فيجوز مجيئه في السِّنة. ثم جعله ضرورة، وفي تفسير ذلك ثلاثة وجوه:

الأول: أنَّ الأعلَم في مفهوم الضرورة قد جرى على رأي الأخفش، وهو أنَّ الشاعِر يجوز له في تلمامه وشعره مالا يجوز لغيره... فمثِّر ما يقول: جاء هذا على لغة الشاعِر.

الثاني: أنَّ إجراء المعتل مُجرّى الصحيح ليس من لغة الشاعِر، ولكنه أضطر إليه في هذا الموضع.

التالِئ: أنَّ هذه اللغة لضعفها لا يجوز القياس عليها، وما جاء منها في الشاعِر فهو ضرورة، وما جاء منها في النثر فيحكم عليه بالشذوذ أو القَلِّة.


2) ينظر: التعلق على الفراد: ١/١٧٧.

3) ينظر: البحر المحيط: ١/٢٤٥.

4) ينظر: شرح التسهيل: ١/٥٥.

5) في قوله: ألم يأتنيك والأبناء تمني، وسيأتي ذكره.

6) خزانة الأدب: ١/٢٦٤.

7) شرح الحمل لابن عصفور: ٢/٢٦٣. وينظر: كتاب الضرورة الشعرية في التحو العربي: ١٥٣.
وقد أنكر هذه اللغة ابن السيدي البطللويسي، وابن خروف، وعبد القادر البغدادي.

ومن الشواهد عليها:

- قراءة {مـكـان يـٰبـٰد الـحِيـوة الـذِيـنَ وَزَيـنَـتـه} {نُورَ الـقَرَأَة} {أَمْكِنَـلُهُمُ} فيّة {بـفـضـت}. (بنفسي). (١)
- قراءة {لا تَنْفِق مَلَأ شِرْكِي مَنِّي} {بماتوكات الواي (بɛقفا). (٢)
- قراءة {فَمَن يَعْمَل مَثْقَالَ ذَرْوَةَ ذَرْوَةِ} {وَمَن يَعْمَل مَثْقَالَ ذَرْوَة} {شَرَاب يَمِيرُ} {بماتوكات الألف في (بيرا). (٣)

- حديث "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قومًا لم يغزو حتى يَصِيح". (٤)
- حديث "من أكل من هذه الشجرة فلا يغشيا في سجدة". (٥)
- حديث "مرّوا أبا بكر، فليمَلي بالناس". (٦)

(١) بنظر: البحار المحيط: ٣٩٢.
(٢) بنظر: تحقیغ الأدب في شرح غوامض الكتاب: ٣٤٥.
(٣) بنظر، خزانة الأدب: ٨ / ٣٥٩.
(٤) هود: (١٥).
(٥) بنظر، البحار المحيط: ٥ / ٢٠٠.
(٦) الإسراء: (٣٦).
(٧) بنظر: إغراق القراءات الشواهد: ١ / ٤٨٩ والبحر المحيط: ١ / ٣٢.
(٨) الززالة: (٧-٨).
(٩) بنظر: البحار المحيط: ٨ / ٤٩٨.
القول الثاني: أن إجراء الفعل المضارع المعتبر المجزوم مجرى الصحيح لا يجوز إلا في ضرورة الشعير.

وهذا القول منسوب إلى جمهور النحويين(1)، ومنهم سيبويه(2)، وابن السراج(3).

والسيراقي(4)، وابن جني(5)، وابن عفصور(6)، وابن مالك في قوله الآخر(7)، وغيرهم(8).

ومن الشواهد:

- قول الشاعرا:(9)

اللهم أأتيتك والأنباء تنفيسي بمقاقد تثبتون بنزيار.

- وقال الشاعرا:(10)

(1) ينظر: همم الموامع: 1 / 179-180.
(2) ينظر: الجزم: 3 / 216.
(4) ينظر: ما يحمل الشعر من الضرورة: 18.
(6) ينظر: الكويك: 24-56.
(7) ينظر: شرح السهم: 1 / 56.
هَجَّوَتْ رِزْانٌ كَمْ جَنْتْ مَعَتْرِداً 

من هُجُوْرِتْنَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعَ

وهذه أبو جعفر النحاس إلى أنه ليس في البيتين اضطرار... لأنهما إذا رويا بحذف الواو والباء حكماً ونتاً صحيحًا من البسيط والوافر، بسمي الخليل الأول مطويًا والثاني متفوّقًا.(١)

- وقول الشاعر (٢):

إِذَا العَجْوُزَ قَضِيَتْ قَذْلَقٍ

- ومن الشواهد أيضًا قول الشاعر (٣):

قَالَ تَهَآمِن تَحْتِهَا وَمَا أَسْتَوَى

هَنِيِّ إِلَيْهِ الْجَذْعِ يَجْنَهِيْكِ الْجَنَّ

- وقول الشاعر (٤):

قَوْلاً في الصخرة إذ جَدَّ الْمِجَاء بِهَا غُوُجِي عَلِينَا يَحْيِيْكِ بِابن عَنْبَاب

قال المرزوقي: "يجوز أن يكون [يَحْيِيْكِ] في موضع الجزء جوابًا لقوله: (عَوُجِي)٥)(٣)

(١) إعراب القرآن: ٣ /١٥٠.٥
(٥) ينظر: شرح ديوان الحماسة: ٣/١٨٢٠.١٤٨١.
وذهب بعض التحويين إلى أنّ الجزم في هذه الشواهد قد حذف حروف العلة التي هي لامات الأفعال. وأنّ الحروف الموجودة ليست بلامات الأفعال، بل هي حروف إشاعة تولدت عن الحركات التي قبلها.

وقد عدّ ابن فارس إثبات حرف العلة مع دخول الجزم من خطا الشّعّراء، قال:

"وهذا وإن صح وما شبهه... فقلّه غلط وخطأ، وما جعل الله الشّعراء معصومين يَوقُون الخطايا والغلط، فما صح من شعرهم فمقبول، وما أثبته العربية وأصولها فمردود" (1).

والذي أميل إليه في هذه المسألة أنّ إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح لغة وليس بضرورة، لأنّ المثبت مقدّر على الناف، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وبخاصة أنّه قد حكّاه بعض شعّاء أهل العربية كالفرائ، والأخفش، وللّي لا أميل إلى عدها لغة مشهورة متقيّدة على فصاحتها كما قال الزجاجي، بل هي لغة قليلة.

ولبّست مخصوصة بالواو والباء دون الألف، بل هي فيها جميعاً، وذلك للشواهد المسموحة التي سبق إيرادها، ولأنّ من العرب ممن يشبه الباء بالألファ لقربهما منها، فيقول:

(لن يرمي)، فحذلره تشبه الألف بالباء في ثبوتها في موضع الجزم (2).

(1) ينظر: همّين المواقع: ١٨٠-١٨١.
(2) الصاحبي: ٤٦٤-٤٦٥.
(3) ينظر: المنصف: ٢ / ١٦٤-١٦٥.
المسألة الثامنة عشرة: مجيء ضمير النصب المفصل بدلاً من ضمير النصب المتصل.

في قول الله تعالى: {إِيَّاهَا الْفَارِحُينَ}. لا خلاف بين المعربين على أن الضمير (إِيَّاهَا) منصوب بفعل مقتدر بعده. أي: إِيَّاهَا ارهبوا فارحبون، ولا يجوز أن يكون منصوبًا ب(وارحبون).

لأنه قد استوفى مفعوله.

وقد ابن عطية الفعل متقيدًا على الضمير. أي: ارهبوا إِيَّاهَا فارحبون.

وقد عد أبو حيان تقديم ابن عطية الفعل ذهولًا عن القاعدة في النحو، لأنه إذا كان المفعول ضميرًا مفصلًا والفعل متعدِّيًا إلى واحد هو الضمير، وجب تأخر الفعل، ولا يجوز أن يتقيد إِلَّا في ضرورة.

قلت: تتبث النحويون المواضع التي يوجب فيها انفصال الضمير، وممّا ذكرت أن يتقيد الضمير على عامله، يقول الله تعالى: {إِيَّاهَا الْمَتَّافِرُونَ}. ولا يجوز الإبان بضمير النصب مفصلًا بعد عامله إِلَّا في ضرورة الشّيْرر، وذَلِكّ لإمكان اتصاله.

(1) النحّل: (١٧٥).
(٣) ينظر: المحرّر الوجيز: ٢٠٠، ٤٠٠.
(٤) البحر المحيط: ٥٨٥.
(٥) الفاتحة: (١٥).

ومن شواهد ذلك:
قول الشاعر(1):
أنتُحَبُّ عَنَّكَ فَضُطْعَ الآبَاءَ
عليَّةَ حَتَّى بَلغَتْ إِياكَا
وقول الشاعر(2):
ِعَامَّةً يَا مَوْمَعَ مُطَرِّرٍ
إِنْمَا أَتَتُّ اللَّيْلَ إِلَيْكَا
وذهب الزجاج في البيت الأول إلى أن التقدير: بلغت إياك. فحذف الفاء ضرورة. وقد
أعترض عليه بأن هذا التقدير لا يخرج البيت من الضرورة. لأن حذف المؤكد أو المبديل منه
ضرورة أيضًا، بل هو أحق من فصل الضمير في موضع الاتصال (3).
وذهب الزجاج(4) أيضًا، وأبي مالك(5) إلى سلامة البيت الثاني من الضرورة. لأن فقهه
معنى الحصر المستفيد ب(إِنَا) وهو ما جعله مساوياً للممronics ب(إِلا). فحسن وقوع (إِيَا)
فيه كما يحسن بعد (إِنَا).
وَنُسِب إلى المبرد أن فصل الضمير مع التأخير أحسن لا واجب. وأن الاتصال أيضًا
جائزة(1)، ولم أقف في حببه على ما يُصِدِّقِ هذه النسبة. بل الذي فيها أنه لا يجوز وضع
الضمير المنفصل موضع المتصل (7).

(1) من الزجاج: لحميد بن الأرقم. وهو في: الأدب: 2/162. والأصول في الحو: 80، واللغع: 58، وما
(2) البيت من الهزج: لأبي الإصبع العدواني. وهو في: المفتاح: 2/868. والخصائص: 4/182. وما يجوز
(7) ينظر: المفتاح: 1/179. وشرح المفصل: 9/149.
وبقى هنا أمر و هو أنه قد يُجاب عن اعتراض أبي حيان لابن عطية بأنه لا يَفْعَل في الأمور التقديرية ما يَفْعَل في الأمور اللفظية.

المسألة التاسعة عشرة: تذكير الفعل المستَد إلى ضمير يعود إلى مؤنث مجازي.

في قول الله تعالى: {إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﻓَرِيقٌ ﻣِنَ الشَّهِيْدِينَ} (١). أُشْكَل على النحوين تذكير كلمة (قريب) على الرغم من أنها خبر عن الرحمة. وهي مؤنثة. وقد قيل في توجيه ذلك ووجه كثيرة. ومنها أن الرحمة مؤنثة تأتي في غير حقيقي فجاز في خبر التذكير والتآث. (٢).

ولم يستجد أبو حيان هذا التوجيه. قال: "وهذا ليس بحيد إلّا مع تقديم الفعل. أما إذا تأخر فلا يجوز إلا التآث. تقول: (الشمس طالعة). ولا يجوز (طالع) إلّا في ضرورة الشيء. بخلاف التقديم فيجوز (طالعة الشمس) وأطالع الشمس) كما يجوز (طلعت الشمس) وأطالع الشمس. ولا يجوز [الشمس] (طالع) إلّا في الشيء" (٣). وتابعه ابن هشام (١).

وما ذكره أبو حيان هو مذهب جمهور النحوين (٤)، ومنهم سيبويه. قال: "وقد يجوز في الشيء (موظفة جاءنا). كأنه احتفظ بذكر الموظفة عن الناء" (٥).

وعلة تأنيث الفعل أن الضمير "الراجع" ينبغي أن يكون على حسب ما يرجع إليه، لقله يتوجه أن الفعل مستند إلى شيء من شيء، فلننتظر ذلك الفاعل، فلذا الحداثة والomialة لقطع هذا التوجه، كما أضطرروا إلى علامات الفاعل إذا أسيد إلى ضمير تثبيت أو جمع.

ومن شواهد تذكير الفعل قول الشاعر: "فَلا مَرْتَّنَة وَدَقَّتْ وَدَقَّها وَلا أَرْضٍ بَيْنَ أَيْ أَيْلَ إِيمَالَا هَا".

القياس، أنقلت إيقالها لأن الفعل مستند إلى ضمير يعود إلى الأرض وهي مؤنث، فحذف الناء ضرورة.

وذهب ابن حيسان إلى جواز التذكير والتأنيث في الفعل المستند إلى ضمير مؤنث مجازي التأنيث، فحكم يجوز في الفعل المستند لاسم الظهر المجازي التأنيث تذكير الفعل وتأنيثه، فإنه يجوز مع المضمر لأنه لا فرق بين المضمر والمظاهر.

وذكر أن البيت السابق لا ضرورة فيه لأن الشاعر كان يمكِّنه أن يقول: أنقلت إيقالها بنقل الحسرة ووصل همزة القطع، فلمّا عدل عن ذلك مع تمكنه منه دل على أنه اختيار لا مضر.

وقد أجبت عنه بأوجه، وهي:

(1) شرح المفصل: 5 / 94.
(3) ينظر: شرح الحافصة الشافية: 2 / 059، ومغني اللب: 86، والكره الصوتي: 2 / 245.
(4) ينظر: مغني اللب: 20، والتصريح على التوضيح: 1 / 287.
أحداهما: أن إلقاء حرجة الهمزة يلزم منه حذف أصل أو حالاً، وحذف التاء حذف
زاند.
والثاني: أن الإقلاع أقل في الاستعمال من حذف التاء في مثل هذا.
والثالث: أن هذا طريق والإقلاع طريق، فلا يتخين على اللغوي أى هامه.
والرابع: أنه إنما يثبت ما ذكره بعد ثبوت أن هذا الشاعر ممن يخفف الهمز بالنقل
وغيره. فإني من العرب مَن لا يجري في الهمز إلا التحقيق.
وقد وجه بعض التحويين البيت على أنه لم ما كان الأرض في المعنى: المكان، فحمل
على المعنى. فكأنه قال: ولا مكان أقبل إيقالها.
ولعل الصواب في هذه المسألة خص تذكير الفعل المستد إلى ضمير مؤنث مجازي
التأنيت بالشريعة، وعدم جوازه في النثر لعدم ورود شواهد نثرية تؤيده.
المسألة المتجمعة للعشرين: عمل (أن) المخففة في غير ضمير شأن.
في قول الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ مَا شَاءَ اللَّهُ بِكَثْرٍ يَكْثُرُ يَا قُرْبَانُ وَيَبْطَغُهَا وَيَعْمِلُونَهَا} (1)، نقل أبو حيان عن العصيري أن (أن) في الآية هي المخففة من
الثقيلة، واسمها ضمير محدود، تقديره: أنحكم. (2)

(1) ينظر: الباب في علل البناء والإعراب: 2 / 102-119.
(2) ينظر: التصريح على التوضيح: 2 / 287.
(3) ينظر: ما يحمل الشعر من الضرورة: 2/123، وغيرها من المصادر المذكورة في هذه المسألة.
(4) النساء: 2 / 26.
(5) لم أجد هذا التقدير في التبيان في إعراب القرآن: 1 / 298-300 ولا في كتبه الأخرى التي بين يدي. وقد
نبه إلى ذلك السمين في الدر المصور: 4 / 231.
تم تعقبه بقوله: ليس بجيد، لأنها إذا خففت (أن) لم تعمل في ضمير إلا إذا كان

ضمير أمر وشأن محضور. وإعمالها في غيره ضرورة، نحو قوله:
فلو أنك في يوم الرحفاء ساكنين طلاقه لم أبخَلْ وأنى صدقٌ.

وهذا خلاف ما ذهب إليه في كتابه (ارشاف الحبب)، فقد أجاز فيه أن تعمل (أن) المخففة في غير ضمير شأَن.

قال: ولا يلزم أن يكون ضمير الشأَن، كما زعم بعض أصحابنا، بل إذا أمكن تقديره

بغيره قدرًا.

وهو ظاهر خلاف سببوه، فقد قدر اسم (أن) المخففة في قول الله تعالى: "وَكَرِهَهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ، (2) ضميرًا للمخاطب، قال: "حكبله قال جل وعز نادبنا أنَّه قد صدقت الروؤا

يا إبراهيم".

واليه ذهب ابن مالك، والمرادي.

وذهب ابن عصفور إلى أن تقدير غير ضمير الشأَن ضرورة.

(1) الأبيات من الطويل، ولم أقف على قائله، ينظر: معاني القرآن للفراء: 2 / 90، والأزهرية: 22، وأمالي ابن

الشجري: 3 / 153، والإنصاف في مسائل الخلاف: 1 / 205، والجنى الداني: 28، والتدليل والتحليل: 5

/ 160.

(2) البحر المحيط: 3 / 8389.

(3) 2 / 3727.

(4) التحلي: 100.

(5) المكتاب: 3 / 113.

(6) ينظر: شرح التسهيل: 3 / 41.

(7) ينظر: الجنى الداني: 288.

(8) ينظر: المقرب: 1 / 110.
والذي أميل إليه عدم تقدير ضمير الشأن إذا مكن غيره، لمخالفته ضمير الشأن
القياس من خمسة أوجه، فلا يحسن تقديره ما دام عنه فسحة.

المسألة الحادية والعشرون: استعمال الحاف اسمًا.

ذهب بعض النحوين إلى أن الحاف اسم بمعنى مثلى في بعض الآيات، ومنها:
- مُّنِّهِمْ كَنِّيَتُ ٱلذِّى أَسْتَوْفَدَ ۗ ۚ ۚ (٦٠).
- كَذَٰلِكَ قَالُ ٱلَّذِينَ لَا يُعْتَمِدُونَ يَتَّقُونَ ۖ ۚ (٦١).
- وَسَمِعَ مَعْلُومٌ ۖ فَجَعَلَ ۖ وَجَعَلَ ۖ كَذَٰلِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ۖ مَتَكَبِّرٌ ۗ (٦٢).
- جَعَلَ ۗ (٦٣).

ولم يجز ذلك أبو حيان، فقد قال في الآية الأولى: "وقال ابن عطية: الخير الحاف،
وهي على هذا اسم، وهذا الذي اختاره ونبا به غير مختار، وهو مذهب أبي الحسن، يجوز
أن تكون الحاف اسمًا في فصيح الكلام، وتدقَّم أن لا تجزي إلَّا في ضرورة الشعير".

وهو في ذلك جار على مذهب سيفية في أن الحاف حرف. ولا تكون اسمًا إلَّا
ضرورةً. قال: "... إِنَّا أَنَسَائِمَ ۖ النَّاسِمَ ۖ إِذَا أَضْرَأَّنَا فِي الشْيَعِر جَعَلْهُ بِمُئةِ مَثِلٍۗ وَمِن
شواهد ذلك:

________________________
(1) ينظر: مضنُّ الريب: ۱٣٦.
(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ۱/ ۱٠٦ ومشكل إعراب القرآن: ۱/ ۹٩، والمحرر الوجيز: ۱/ ۹۹.
(3) البقرة: (۱٧).
(۴) البقرة: (۱٣٣).
(۵) غافر: (۲٣).
(۶) البحر المحيط: ۱/ ۲٠٨-٢٠٩، وينظر خلافه في الآثرين الآخرين في: ۱/ ۵٢٣، ۵٤٥-۵٤٦.
(۷) الإكتاب: ۱/ ۴٠٨-۴٠٩.
قول الشاعر:

فَمَّا رَوَى مِثْلُ مَعْصَمٍ مَأْيُولٍ

إضافته (مثلًا) إلى الحكاف يدلُ على أنه جعلها اسمًا(1).

وقول الشاعر(2):

وَصَلَّاتٌ يَكْمَلُونَ يَثْقَفَهُنَ

فالكاف الأول حرف جرَّ والثانية اسم، لعدم جواز دخول حرف جرَّ على حرف جرَّ آخر(3).

وقول الشاعر(4):

يَضْخَقُنَ عَنْ حُكْمَ الْبَرِّ الْمُنْهَمِ

أي: عن مِثل البرد.

وقد نُسب مذهب سبئية إلى المحققين من النحويين(1)، ومنهم: المبرد(5)، وابن السراج(8)، والقرئان القيرواني(3)، وابن عصفور(10)، والمالك(11).

---


(2) ينظر: الأصول في نحو: 1/438.


(6) من الرجز. ينظر: مغني اللبيب: 238.


(8) ينظر: الأصول في نحو: 1/372.

(9) ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة: 188.


جمال القرآن على ضرورة الشَّاعِر (دراسة نحوية)

د: خالد بن سليمان بن عبد العزيز العلمي
واستدلاً بأدلة ومنها:

1- أنه لم يثبت أن الكاف قد جاءت في نثر موجودًا فيها أحكام الاسم.

السيوطي: "ولذلك في الشعر كثير جدًا، ولم يرد في النثر فختص به".

2- أن الكاف تقع مع مجرورها صلة لاسم المصول، نحو: "جاء الذي عزى"، ولو

كانت الكاف اسمًا لم يجر ذلك إلا على قبح أو ندور أو ضرورة، لاستلزم حذف صدر

الصلة من غير طول.

3- أن الكاف على حرف واحد، والاسم لا يكون الخطأ إلا في شذوذ لا يبتلف إليها.

4- أن الكاف تزداد في الكلام، ولو كانت اسمًا لم يزد، لأن الأسماء لا تزداد.

وذهب كثير من النحويين إلى جواز مجيء الكاف اسمًا في السعة، ومنهم: ابن

경شو(٨) وأبو علي الفارسي(٧) والزمخشري(٦) وأثناء(٦) وتسبب إلى

الأخفش(٥).

(١) بنظر: شرح الجمل لابن عضفور: ١/٨٧.
(٢) همهم المواقف: ٤/١٩٨.
(٤) والجني الداني: ٧٨.
(٥) بنظر: شرح الجمل لابن عضفور: ١/٨٧، والجني الداني: ٧٨.
(٦) بنظر: الأصول في النحو: ١/٤٣٧.
(٧) بنظر: الجنى الداني: ٧٩، ومغني اللبيب: ٢٣٩.
(٨) بنظر: أدب الطالب: ٥٥٠.
(٩) بنظر: المسائل البغداديات: ٣٩٦، والجني الداني: ٧٩.
(٨) بنظر: سر صناعة الإعراب: ١/٢٨٢.
(١٠) بنظر: الحكاش: ١/١٢، ٢٠٣، ٢٦٧، ٤/٢٧٩.
(١٠) بنظر: شرح السهمي: ٣/١٧٠، وشرح الحادية الشافية: ٢/٨٣-٨٠.
(١١) بنظر: الجنى الداني: ٧٩، ومغني اللبيب: ٣٢٩.
ولعلّ أقوى دليل استدلالًا به هو أن الحكاف قد وقعت مواقع الأسم، وهذا شأن الأسماء المتصرفة يتبول عليها وجه الإساد والإعراب.

ومن ذلك: وقوعها مبتدأ في قول الشاعر:

شـاءـَ اللـَـواحـِي

ووقوعها اسمًا (ة) في قول الشاعر:

لـَوْحَانَ في قالي قـُـقـَـدْر فـَـلامة١٠١

ووقوعها فاعلةً في قول الشاعر:

وـَأـِـهـِـ قَـْـقَـْـرُ عَــلـياً فـَـلامة١٠١

ووقوعها مفعولاً به في قول الشاعر:

لا يـِـرـِـمْـوـن إذا ماـُـاَـفـق جـِـلَـلـه

والذي أمّل إليه هو قصر مجيء الحكاف اسمًا على الشّيعر، لأنه لم يثبت في حكار العرب. أعني نثرها: (جاهني حزيرد). تريد: مثل زهد; فلم تثبت اسميتها١٠٢.

(١) نبطر: هموم الوعام: ٨ / ٩٩.
(٣) البيت من الكامل. لجميل بثينة في ديوانه: ٥٤ برواية: لو أنّ في قالي قـُـقـَـدْر فـَـلامة١٠١ قـِـضـاً وـُـصَـلَّـلـه أو أـِـتـَمَّ رـِـسـيـالي

(٦) البحر المحيط: ٧ / ٤٤٥.
ولا يصح الاستدلال بالأيات الواردة في صدر المسألة ولا غيرها. نحو قوله تعالى:

(1) {نَبِيَّٰكَ عِلَمَۚ أَوْ أَنْشَدَ فَسَأَوَّلِیَ} (21) {وَقَولُهُ تَعَالَى: {كَمَا أَخْرَجْتُۚ رَبِّكَ مِنْ بَيْتَكَ} (22) }

وزال أن حمل الحرف فيها على الاسمية محتمل، وإذا دخل البديل الاحتمال سقط به الاستدلال.

المسألة الثانية والعشرون: دخول الحرف على الضمير.

في قول الله تعالى: {كِانَ كَيْفَ ۖ فَمَنْ ۖ} (3) {أَاذِنْ مَعَهُ ﷺ} (4) جعل بعض النحويين(5) كلمة (مثلا) في الآية زائدة لتقوية الحال، لأنها بمعنى الحرف قبلها.

ويترتب على ذلك دخول الحرف على ضميرexampleInput، ودخول الحرف على الضمير لا يجوز إلا في الشيء(6).

وهو منذهب سبيويه، قال: "إذا أن الشعراء إذا أضطروا أضموه في الحرف يجوزونها على القياس(1)، وتابعه ابن السراج(2)، والسيرافي(3)، والمرزق القيرواني(4)، وأبن يعيش(5) وابن مالك في بعض حكيته(6) والرضي(7).

____________________________

(1) البقرة: (24).
(2) الأنساب: (6).
(3) الشورى: (42).
(6) الختاب: 2/248.
(7) ينظر: الأصول في التحول: 2/132.
(8) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة: 204.
(9) ينظر: ما يجوز للشعر في الضرورة: 227.
(10) ينظر: شرح المفصل: 8/16.
(11) ينظر: شرح الحافصة الشافية: 2/791-792.
ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

وأمّا أوسعُ ما كَهَانَ أو أُقِرَّنا;

وقول الشاعر:

كَهَانَ ولا حُكْمُ إلا حَماحُ الأُحِلَا.

وقول الشاعر:

فَإِنْ بَيْنَ مِنْ جَنْ لَا يَرْجِعُ طَارِقَا وَأَحْدَثْ إِنْساَ ما هَكَانَ:

وقد جاء في النثر قليلاً، ومنه ما حُكَي عن الحسن البصري: “أنا كَهَانَ وَأُقِرَّنا”(1).

وقول بعض العرب: “ما أنا كَهَانَ وَأُقِرَّنا”(2)، وقولهم: “هو في الغداة كَايَا”(3).

وقد حُكَم عليه بالشذوذ في الاستعمال(4).

وَنَسِبُ إِلَى الْمَبْرَدِ جَوَارَ دَخُولِ السَّفَافِ على الْحَضَائِرُ(5)، وهو ظاهر خلاله في

(المقتضى)(6).


(4) تفسير الشَّعْر: 2 / 216 / 348.

(5) شرح التسهيل: 2 / 216 / 348.

(6) تفصيَّل المقامات: 2 / 216 / 348.

(7) ينظر: فزة الشعر: 2 / 216 / 348.

(8) ينظر: فزة الشعر: 2 / 216 / 348.

(9) ينظر: فزة الشعر: 2 / 216 / 348.
وذهب ابن عصفور إلى أن الكاف يجوز أن تجبر الضمير المنفصل في سعة الكلام، لجريان مجيء الظاهر.

وجعل ابن مالك في التسهيل دخول الكاف على ضمير الغائب المجرور قليلاً.

قال أبو حيان: "ومعنى عنامه يفهم جوازه على قدته، وخصوصه بالغالب المجرور.

والذي أميل إليه أنه لا يلزم من زيادة (مثل) في الآية دخول الكاف على الضمير، لأنه لا يعني صون الكلمة زائدة أن دخولها كمسقوطها، فقد نص النحويون على أنها تأتي لغرض معنوي وهو التوكيد، وأغراض لفظية عديدة.

قال الطبري في زيادة (مثل): "...وأدخل المثل في الكلام توكيدًا للكلام إذا خالف اللفظ به بالكاف، وهما بمعنى واحد.

المسألة الثالثة والعشرون: دخول (حتى) الجارة على الضمير.

في قول الله تعالى: {فَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ يَطَلِّبُ فَأُرَاهُ فَأَجْرِهُ حَتَّى يُضَعِّفَ كَلِمَةِ اللَّهِ}، يجوز أن تكون (حتى) للغاية وأن تكون للتعليق، وهي من حيث المعنى يجوز تعليقه ب (استجابة)، أو (فأجره).

__________________________________

(1) بنظر: ظرائر الشعر: 329، وظاهر خلامه في المقرب: 1 / 194 أنه لا يجوز مطلقًا.
(3) بنظر: همهم الروايات: 4 / 192.
(4) بنظر: شرح الجاهلية للرض: ق 2-ج 1371-1373.
(5) جامع البيان: 200 / 276.
(6) التوبة: (1).
وقد أرد السميين هذا سؤالًا، وهو هل يجوز أن تحمَّل الآية على التنافس؟ وقد أجاب
عن ذلك بأنَّه لا يجوز عند الجمهور لأمر لفظي من جهة الصناعة لا معنى، فإنَّا لو
جعلناه من التنافس، وأعمالنا الأول مثلًا لاحتف الناس إليه ضررًا ... وحينئذ يلزم أنّ (حتى)
نجرّ المضرم، و (حتى) لا تجرّ إلاّ في ضرورة شعر.*
وذهب المبردٌ(1)، والكوفيون(1) إلى جواز دخول (حتى) على الحضير. فيقال: حباه:
وحتاك وحتاك.
وقد استدلوا لذلك ببعض الشواهد. ومنها:
قول الشاعر(1):
فَثَقَتُ حَتَّاهُ يَابِن آبّي يَزِيّدٍ
وقول الشاعر(2):
وأنْفَقّهُ بِدَمْوِهِ حَتَّاهُ لَحِيَّٰتِ
____________
(2) هذه الرأي نسبته إلى بعض المصادر ولم أجد في كتابه. بنظر: شرح المفصل: ٨٦ / ١٦، وشرح الكافية
(4) البيت من الواقف، ولم أقف على مصدر نسبته إلى قائله. ينظر: المقرب: ٣٤٩، وضراير الشعر: ٢٤٠.
وشرح الكافية للرضي: ق٢-١ج/١٥٨، والتدليل والتمكيل: ٢٣٦، والجنى الداني: ٥٤٤، وخضراء
الأدب: ٤٧٤.
وذهب جمهور البصريين (١)، والتحديون (٢) إلى عدم جواز دخول (حتى) على الضمير، وحملوا ما استشهد به المجيزون على الضرورة (٣) أو الشروط (٤).

وقد أختلف في علة عدم الجواز فقيل: هي أن مجرور (حتى) لا يكون إلا بعضًا مما قبلها أو بعض منه، فلم يمكن عدم ضمير البعض على الكيل، وقيل: العلة خشية التباسها بالعاطفة، وقيل: لو دخلت عليه قبلي ألهمها بعضاً كما في (إلى) وهي فرع عنها (٥).

ومما قاله الجمهور هو الصحيح، لعدم توافر شواهد نظرية تشهد بدخول (حتى) على الضمير.

المسألة الرابعة والعشرون: إبدال الاسم الظاهر من ضمير المخاطب أو المتحكَّم.

في قول الله تعالى: {والجمال لكِنِّم إلَيْهِ الْقَبْلَةُ وَرَبِّي فَذَٰلِكَ أَخْيَرُوا أَنْفُسَهُمْ} (٨٧). أختلف النحويون في إعراب (الذي)، فذهب الأخفش (٦)، والطبري (٧) إلى أنه بدل من الحاف في (الجمع عنكم)، وذلكل أن الذين خسروا أنفسهم هم الذين خُوطبوا بقوله: (الجمع عنكم) (٨).

__________________________


٤. بنظر: شرح الحكافية للرضي: ٢/٢-٥٨١٥٨.

٥. بنظر: مغنى اللبيب: ١٦٧.

٦. (١) الألفاظ: ٢٠١، (٢) معاني القرآن: ١/٢٩٣.

٧. بنظر: جامع البيان: ١/٦٣، ٢/١٧٢.

٨. بنظر: جامع البيان: ٢/١٧٣.
وقد استبعدHomeController موقع المغرمihat*بنأنه لا يجوز البديل من ضمير المخاطب ولا من ضمير المتخلل إلّا في ضرورة الشعير.

قلت: لم أقف على أحد غيره خصه إبدال الاسم الظاهر من ضمير الحاضر بالضرورة. ولا خلاف بين التحويين على جواز بدل بعض من كُلٍّ. وبدل الاشتغال من ضمير الحاضر (١). حقول الله تعالى: فَأَمَّا نَمَّى لَكُمْ ﴿فَبِمِنْ أَشْرَىٰ مُتَّكِّئٍ﴾، حيث أبدل (من كان) من ضمير المخاطبين (الحكم) (١)، وحقول بعض العرب: مَتَّورَا سَهْلنَا وَجِلِّنَا (٢).

وإنما خلاف التحويين في إبدال كُلٍّ من كُلٍّ من ضمير الحاضر. فقد ذهب جمهور البصريين (١) بل جمهور التحويين (٣) إلى عدم جوازه مطلقًا.
وحَجِّّتهم في ذلك أنَّ الْفَرَض مِنَ الْبُنِّد هو إيَّاثَةُ المَبْدِل مِنْهَ وَبِيَانِهِ وَضَمْيِ الحَاضِر
في غايةِ الْوَضْوُوحِ فَلا يَحْتَاجُ إِلَى بِلِد يُوسِّعُه وَبَيِّنَهُ وَذِهَبَ الْحُكَّامِ (١) وَعَلَى رَأْسِهِمْ الْفَرَّاءِ (٢) إِلَى جَوَازِ إِبْدَالِ الْبُنِّد الْمَظَاهِرِ مِنْ ضَمْيِ
الْحَاضِر مَطْلَقَةً وَشَهِرَ هَذَا الْقُولُ عَنِ الأَخْفِسِ (١) مِنْ الْبَحْرِيِّينَ وَبِهِ قَالُ الزَّجَّاحِ (٢) وأَبُو
على الفَارْسِيِّ (١).
وَلَهِذَا الْقُولُ مَا يَؤْيِّدُهُ مِنْ السَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ.
أَمَا السَّمَاعُ فَمَنِهُ:
- قَرَاءَةٌُّ وَكَانَتْ مُوسَى الْكَتَبَ وَحَمَّلَهُ مُحَدَّثُ الْيَتِّى إِسْرَارُهُ وَالآخَانْ تَحْذِيرًا مِنْ ذُوي
وَصِيَّةٌُّ مِنْ حَمَّالِهِ مَعَ تَوْجٍ إِلَى إِنَّهُ كَأَسْتَنْتَقَرْ بَعْدًا وَلَا يَسْقُرُ (٨) بِقَصْرٍ عَلَى (ذُرى)
(٨) وَهِيَ بِدِلٍ مَنْ ضَمْيِ المَخَاطِبِينَ (تَحْذِيرًا).
- وَقَوْلُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿١٠٠﴾ وَمَا أَرْبَعُوا وَلَا أَرْبَعُونَ إِلَّا مَنْ عَدَّلَ مِنْ مَانِمَ
وَطَمِلَ صَلِيًاّ (٨١).
قال الزجاج: "موضع (مَنَ) تَصْبَبَ بالاستثناء على البديل من الكاف والميم على معنى:
ما يُقرّب إلَّا من أمن وعمل صالحًا، أي: ما تَقْرَب الأموال إلَّا من أمن وعمل بها في طاعة
الله".

- وحديث "أَيْنَ التَّبِيعُ عَلَى اللَّهِ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ" [١]

وقول الشاعراً:

أناسِفَ العَشْرَيْئةَ فَاعْفَرَكُنَّ

فَجِدَهُمَا قَدْ تَدْرَيْتَ الْسَّنَاَما

وقول الشاعراً:

فَلَا حَبْضَانٌ وَشَشْقَصٌ حَيْثَ جَعْلَ (أُوسْ) بِدَايَحَفَ خَطَابٍ.

وقول الشاعراً:

يَكُنْ فَرْيٌشَ مُخْيَنَاحِلٌ مَعْطِلٌ

حيثْ أَبْدَلَ (قَرْيْش) مِن الْكَافِ.

---

٤) وشرح المفصل: ١ / ٣٠ وشرح الجمل: ١ / ٢٩٦ وخزانة الأدب: ٥ / ٢٤٢. وقد جاء في أثاث المصادر
برفع (حَمِيداً). ولا شاهد فيه حينت.
٦) المخصص: ٢ / ٢٨٤ وشرح الطافية الشافية: ٢ / ٢٨٥ وأويس في البيت هو الذئب.
٧) البيت من البسيط. مُعَذِي بِن رُبَّي. يُنظر: شرح التسهيل: ٢ / ٣٣٥. والبحر المحيط: ٣ / ١٥١ والدر
المصون: ٣ / ٥٤٠. وتوضيح المقاصد: ٢ / ١٠٤٦.

١١) خالد بن سليمان بن عبد العزيز العلوفي
وأما القياس، فلأنه قد جاز أن يبدَّل الاسم الظاهر من ضمير الغائب بلا خلاف. على الرُغم من أنه خشكل الحاضر لا يدخله آبَس، ولدا لا يجوز نعْته، فإذا ثبت جواز الإبدال منه لم يُنْحَر الإبدال من ضمير الحاضر، ولو كان القصد بالبدل إزالة أَلَبِس لامتنع البدل من ضمير الغيبة كما امتنع نعْته.

وقد اعترض ابن عصفور هذا الدليل بأن نعَت ضمير الغيبة لم يمتنع من جهة عدم دخول الابس عليه، بل امتنع من جهة أنه ناب متناب ما لا يمتنع وهو الظاهر المعاد، نحو قوله: "لقيت رجلًا فضبِتْه". قاله نافعة مِنْاب قولَه: "فضبِت الرجل". وقوله: "فضبِت الرجل العاقل" لم يمتنع، فقلْتُ: لا يمتنع ما ناب مِنْابه.

وذهب ابن مالك(1) إلى جواز الإبدال إذا أفاد الإحاطة، حقول الله تعالى: (لا تَغْنِئُ أَحَدًا أَوْ أَخٍّ ذات خِيرٍ وَأَخٍّ ذات خِيرٍ) وإذا لم يفد معنى الإحاطة جاز على قَلْب ولم يمتنع.

ولعل قوله هو الصحيح، لتَنْزَل البدل المفيد للإحاطة منزلاً التوصيَد بِأَحْلَ) (1) وما استدل به المجزون مطلقاً من شواهد ليس متيَّن الدلالة، لإمكان حمل أكثر تُلْكَ الشواهد على توجيهات أخرى غير البدل، فالقراءة مثله يمكن حمل (ذريَّة) فيها على الخير لمبتدأ محدود، أي هم ذريَّة (1)، وقلْتُ: الحديث يمكن إعراب (نفر) فيه خيرًا لمبتدأ محدود، والتقدير: نحن نفر.

______________________________
(1) ينظر: شرح النمل: 1 / 295.
(2) ينظر: المصدر السابق.
(3) ينظر: شرح التسهيل: 2 / 322، وشرح الخطافية الشافية: 2 / 322، وشواهد التوضيح: 204.
(4) ينظر: المائدة: 114/161.
(5) ينظر: شرح التسهيل: 2 / 323.
(6) ينظر: التقليد في إعراب القرآن: 2 / 82.
وأمّن آمن) في الآية تحتتمَّ أن تكون منصوبة على الاستثناء المنقطعٍ.

وتص (حُمَيْدًا) في البيت الأول على الاختصاص، وأُوسًا في البيت الثاني "مصدر وهو العوض فعمل فيه الفعل المضمَّر. حَقَّنَه قال: أُوسُسَّك أُوسًا، وحِسنَ الإضمار لدالِه ما تقدَّم (3)، أو هو منصوب على الذِّمٍ.

ورد السمين البيت الثالث بأن روايته ليست بجرّ (قريش)، ولكن برفعها على النداء والتنوين ضرورًة (4).

قلت: لا يصحِّ اعتراض رواية برواية أخرى إذا وثق منها. ورواية الجرّ قد نقلها ابن مالك وهو ثقة، وهذا البيت في ظنين أقوى الشواهد لدى المجيزين، ولكن النمسُك به لِإجارة الإبدال مطلقًا لا يكفي.

وخلاصة الكلام في هذه المسألة أن إبдал الاسم الظاهر من ضمير الحاضر بدل كُلِّ من كل جانز إذا دل على إحاطة، وما ورد غير ذلك فهو شاذ.

ولا أميل إلى حمل شواهد الشّيعر السابقة. وِغيرها على الضرورة كما ذهب محمود الهرماني. لإمكان تخبيرها على غيرها. وقد قال سيبويه: لا يحمل على الاضطرار، والشاذ إذا كان له وجه جيد (5).

* * *

(1) ينظر: الدر المصون: ٦/١٩٣
(2) المختصّ: ٢/٢٨٤
(3) ينظر: آلهة ابن معطر: ٢/٨٧٠
(4) ينظر: الدر المصون: ٤/٥٠٧
(5) الجعجع: ٢/١٦٤
الخاتمة

الحمد لله الذي هداني لاختيار هذا الموضوع وأعانتي على إنجازه، ويسر لي إتمامه.
من أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث:

1 - الضرورة الشعريّة متبرزة بالمستويات اللغوية الضعيفة، شاذةً والضعف
وغير ذلك.

2 - اتفق النحويون على أن اليس في القرآن ضرورة، ولكنهم في التطبيق الإعرابي
حملوا كثيرًا من الآيات على أنواع مختلفة من ضرائر الشعير.
ولعل مرجع ذلك في معظمه إلى اختلاف النحويين بينهم في كثير من مسائل
الضرائر، فما يُوجَّه أحدهم في النثر قد يخصُّه آخر بالشيء.

3 - من خلال دراستي لبعض مسائل الضرائر في المبحث الثاني، تبين لي ما يلي:
- أن أكثر وجه الضرائر التي حمل عليها القرآن وقراءاته تجري في باب الحذف.
- بعض ما أطلق عليه ضرورة هو لغة أثبتها بعض أئمة النحو واللغة الثقاة.
- وقفته على بعض الضرائر التي لم تنشر إليها كتاب الضرائر التي رجعت إليها.
- ومنها: إبدال الاسم الظاهرة من ضمير الحاضر. تقديم الصفة غير الشريحة
على الصفة الشريحة.
- أن أيا حيًا أكثر من تعقب بعض النحويين في حملهم للقرآن وقراءاته على
وجه الضرائر.

4 - قد يمنع النحوي في موضع حمل آية على وجه إعرابي لأنه لا يجوز إلّا في
الضرورة. ثم يحمل عليه آية أخرى في موضع آخر. ويكصر هذا في توجيه القراءات
الشاذة.
٥- قد يحكم النحوي على وجه إعرابي بأنه لغة أضطر إلىها الشاعر، وهذا قد يبدو متعارضاً، لأنّه يكون لغة يعني جواز استعماله في السعة.

٦- وقد أجيب عن ذلك بأجوبة، ولهنّ أحسنها هو أن استعمال الشاعر ما ليس من لغته يعد ضرورةً لأن العرب ينطلب أن يتكلّم بغير لغته.

٧- لا يعني حُكم بعض النحويين على وجه بالضرورة أنه لا يقتر بوجود ناظر لها في النثر، فقد يحكم على وجه بأنه من الشاذ أو النادر في النثر، ومن الضرورة في الشّاعر(١).

٨- من آثار حمل القرآن على ضرورة الشّاعر; البحث عن وجه إعرابية أخرى سالمة من إشكال الضرورة، ومنها أيضًا الاعتراض على بعض القراءات بالطعن.

والحمد لله الذي بتعمة تتم الصالحات.

* * *

(١) ينظر: لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية: ٣٢٧.
قائمة المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حز المعاني في القراءات العشر: أبو شامة المقدسي، تحقيق: إبراهيم عطوة. مكتبة مصطفى البابي، مصر، د.ت.
- إنتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد الدمياطي الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة. دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1419 هـ.
- الاختيارات: الأخفشي الأصغر، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة. دار الفحش المعاصر، بيروت، ط.1420 هـ.
- ارتشاف الحرب من لسان العرب: أبو حيَّان الإندلسي، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.1418 هـ.
- الأزهَرية في علم الحروف: علي الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط.1420 هـ.
- الأشباح والنظائر في النحو السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم. بيروت، ط.1406 هـ.
- أصول النحو عند ابن مالك: الدكتور خالد سعيد شعبان. مكتبة الآداب، القاهرة، ط.1427 هـ.
- الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1420 هـ.
- الأضداد: أبو بكر الأدبياري. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المكتبة المصرية، بيروت، ط.1407 هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. دار الفكر العربي. بيروت. 1415 هـ.


- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري. تحقيق: محمد السيد عزوز. عالم الكتب. بيروت. ط. 1417 هـ.

- إعراب القرآن: أبو جعفر النجاس. تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد. عالم الكتب. بيروت. 1409 هـ.


- إعراب ثلاثين سورة: ابن خالويه. دار الكتاب العلمية. بيروت. د. ط.


- أمال ابن الشجري. تحقيق: الدكتور محمود الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط. 1413 هـ.

- الإستفاح في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والمékوفين: أبو البركات الأثباتي. دار إحياء التراث العربي. مصر. ط. 1380 هـ.

- انتلاف النحاة في اختلاف نجاة الكوفة والبصرة: عبد اللفيف الزبيدي. تحقيق: الدكتور طارق الجنابي. عالم الكتب. بيروت. ط. 1407 هـ.

- الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي. تحقيق: الدكتور حسن شاناني فرهد. دار العلوم. الرياض. ط. 1408 هـ.


حمّل القرآن على ضرورة الشعير (دراسة تحية)، د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليقي

- البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر المعروف بالزرادشت. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة. بيروت. ط.1391.هـ.


- التحرير والتلميذ: الشيخ ابن عاشور التونسي. مؤسسة التاريخ. بيروت. ط.1421.هـ.


- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزى الكلبي. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي دار الأرقام ط1416.
- التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك: خالد الأزهري. دار الفكر بيروت ط1416.
- التعليلة على كتاب سبيويه: أبو علي الفارسي. تحقيق: الدكتور عوض الفوزي مطبعة الأمانة القاهرة ط1410.
- تفسير البطاوي دار الفكر بيروت ط1416.
- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي. دار القيادة العلمية بيروت ط1411.
- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة مكتبة الهلال بيروت ط1411.
- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ط1396.
- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني. دار الكتاب العربي بيروت ط1404.
- جامع البيان عن توأمي أبي القرآن: أبو جعفر الطبري. تحقيق: الدكتور عبد الله التركي دار عالم المكتبة الرياض ط1424.

حمّل القرآن على ضرورة الشّعراء: (دراسة نحوية)
د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليقي
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد القرطبي. دار إحياء التراث بيروت. ط 1405 ه.
- الجنّ الداني في حروف المعاني: أبو محمد الحسن المرادي. تحقيق: الدكتور فرح الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية بيروت. ط 1412 ه.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. دار صادر بيروت. د.ت.
- حاشية محمد الصبان على شرح الأشموني لآلفية ابن مالك دار الفكر بيروت. د.ت.
- حاشية مصحي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي. تحقيق: محمد عبد القادر شاهين. دار الكتب العلمية بيروت. ط 1419 ه.
- قراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة بيروت. ط 1420 د.ت.
- الحَمْل في إصلاح النخل من كتاب الجمل: ابن السيّد البطليسی، تحقيق: سعید عبد الحكيم سعودي، من دون بيانات.
- خزانة الأدب ولب لسان العرب: عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ١٤٣٨ هـ.
- الخصائص: ابن جنَّي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، د. ط. ١٣٧١ هـ.
- الدرس المصون في علوم الكتاب المكتون: السمن الحبي، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط. ١٤١١ هـ.
- دراسات في أسلوب القرآن الكريم: الدكتور محمد عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط. ١٤١١ هـ.
- دراسة ببلاغة في السجح والفاصلة القرآنية: الدكتور عبد الجواد طبق، دار الأرقم، القاهرة، ط. ١٤٣٣ هـ.
- دفاع عن كتاب الله القرآن والضرورة الشعرية: الدكتور أحمد مكي الأنصاري، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى (١٢٠ صفر١٤٣٢ هـ).
- ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط. ١٤٠٦ هـ.
- ديوان أبي دود الدبادي، ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي، الدكتور إحسان عباس، مكتبة الحياة، بيروت، ط. ١٩٦٥ م.
- ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، ط. ١٤١٤ هـ.
- ديوان الأقیش الآشدي، دار صادر، بيروت، ط. ١٩٩٧ م.
- ديوان امیر القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط. ١٤١٤ هـ.
- ديوان جرير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ١٤١٣ هـ.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد طه، دار المعارف، القاهرة، ط. ١٢٤٩ م.

حمَل القرآن على ضرورة الشِعراء (دراسة نحوية)
د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليقي
- ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر ط. ۱۴۰۲ هـ.
- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، تحقيق: عبد الرحمن البرقوق، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- ديوان الخطابة، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين ط. مكتبة الخاني، القاهرة. ط. ۱۴۰۷ هـ.
- ديوان حميد بن ثور، تحقيق: الدكتور عبد العزيز الراجحي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة. ط. ۱۳۷۱ هـ.
- ديوان الراعي التميمي، دار الجيل، بيروت. ط. ۱۴۱۶ هـ.
- ديوان رؤية بن العجّاج، اعتمد بصحیحه وليم بن الورد، مكتبة قتيبة. الطویت، د.ت.
- ديوان الشنفري، دار الكتاب العربي، بيروت. ط. ۱۴۰۷ هـ.
- ديوان طرفة بن عبد المکتبة الثقافية، بيروت. ط. ۱۳۷۱ هـ.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرفیق، تحقيق: الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، د.ت. ۱۳۷۸ هـ.
- ديوان العجّاج، تحقيق: الدكتور عبد الحفیظ السطلي، دار أطلس. دمشق، د.ت.
- ديوان عدي بن زيد، تحقيق: محمد المعبد، وزارة الثقافة والإرشاد. العراق. ط. ۱۳۸۵.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار الكتاب العربي، بيروت. ط. ۱۴۱۶ هـ.
- ديوان الفرزدق، دار الكتاب العلمية، بيروت. د.ت.
- ديوان المنتسم الضبعي، تحقيق: حامل الصبری، معهد المخطوطات العربية. د. ۱۳۹۰ هـ.
- ديوان الابن‌الجیباثی، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة. د.۲ د.ت.
- رسالة الصلح والشامخ، أبو العلاء المعري، تحقيق: عائشة بنت الشاطر، دار المعارف، القاهرة. ط. ۱۴۰۴ هـ.
 Rouge المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثنى: محمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

- زاد المسير على التفسير: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط.4، ١٤٠٧ هـ.

- السبعة في القرآن: أبو بكر بن ماجاه، تحقيق: الدكتور شوقى ضيف، دار المعارف، مصر، ط.2، ١٤٠٠ هـ.

- السر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط.2، ١٤١٣ هـ.

- الشاهد وأصول النحو: الدكتور خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ط.١٣٩٤ م.

- شرح أبيات سبوبه: أبو جعفر النجاس، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتاب، بيروت، ط.١٤٠٦ هـ.

- شرح أبيات سبوبه: أبو محمد يوسف السيرافي، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، دار الفكر القاهرة، ط.١٣٩٤ هـ.

- شرح التسهيل: ابن مالك، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيدي، والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط.١٤١٠ هـ.


- شرح الرضي لطافته ابن الحاجب، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد الحفظي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ط.١٤١٤ هـ.

- شرح الرضي لطافته ابن الحاجب، تحقيق: الدكتور حسن بن محمد الحفظي، وبحث مصري مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ط.١٤١٤ هـ.
- شرح القصائد العشر: أبو زكريا يحيى التبريزي. المطبعة الأميرية. القاهرة. د.ط.1352هـ.
- شرح الكتب: أبو سعيد السيرافي. تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت. ط.1439هـ.
- شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب. بيروت، د.ط.1419هـ.
- شرح ديوان حكية بن زهير رضي الله عنه. صنعه: أبو سعيد السكنري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة. ط.2، م.1995.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمي: أبو العباس ثعلب. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، بيروت. ط.1417هـ.
- شرح شواهد المغني، السباني، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ط.
- شرح قطر الندى ويلد الحدث: ابن هشام. تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت. ط.2، م.1419هـ.
- شعر زيد الخيل الطائي. جمعه: الدكتور أحمد مختار البرزة. دار المأتم للتراث، ط.1408، د.ط.
- الشعر والشعراء: ابن قنبرة. تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة. ط.4، د.ط.
شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى

عالم الطبع، بيروت، ط. ١٤٣٢ ه.

شواهد الشّعر في كتاب سيبويه: الدكتور خالد الجمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط. ١٤٣٥ ه.

الصاحبي، ابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. دت.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل الجوهرى، تحقيق: أحمد عطار دار العلم

للملائيين، بيروت، ط. ١٤٣٧ ه.

حيح البخاري، دار طوق النجاة، ط. ١٤٣٢ ه.

حيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي

وشركته، القاهرة، ط. ١٤٣٣ ه.

الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: على أحمد البناوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ١٤٣٥ ه.

ضرائر الشّعر: ابن عصفور، دار الحكيم العلمية، بيروت، ط. ١٤٣٠ ه.

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النثر: محمد أبو الوليد محمد إبراهيم، المكتبة السلفية، ط. ١٤٤١ ه.

الضرورة الشّعرية في النحو العربي: الدكتور محمد حماسة، مكتبة دار العلوم، القاهرة، د. دت.

عقود الزيج على مسند الإمام أحمد: الدكتور عبد الكريم، تحقيق: الدكتور سليمان القضاة، دار الجيل

بيروت، د. ١٤٤٤ ه.

عمادة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. دت.

العمادة في محاسن الشّعر وأدابه: أبو علي الحسن بن رشيق الفيروزاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط. ١٤٠١ ه.
  مؤسسة علوم القرآن: بيروت، ط. 1408 هـ.
- غرائب القرآن وغرائب الفرقان: نظام الدين الحسن النيسابوري. دار الكتب العلمية.
  بيروت، ط. 1411 هـ.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد: المتنبّج الهمداني. تحقيق: محمد نظام الدين المشتي. دار الزمان، المدينة المنورة، ط. 1428 هـ.
- في إصول إعراب القرآن: الدكتور هاني الفراواني. دار الوقفة الإسكندرية، ط. 2001 م.
- قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية): الدكتور حسين الحربي. دار القاسم.
  الرياض، ط. 1417 هـ.
- الحامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد البدر. تحقيق: الدكتور محمد الدال، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط. 3، 1418 هـ.
- الكتاب: سبيويه. تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخليج، القاهرة، ط. 2، 1408 هـ.
- كتاب الشّعر: أبو علي الفارسي. تحقيق: الدكتور محمد الطناحي. مكتبة الخليج، القاهرة، ط. 1، 1408 هـ.
- الكتاب المختار في معاني قراءات الأمامين: أبو بكر أحمد بن إدريس. تحقيق: الدكتور عبد العزيز الجهني. مكتبة الشهد، الرياض، ط. 1428 هـ.
- كشف المشكلات وإيضاح المعطيات في إعراب القرآن وعثل القراءات: أبو الحسن علي الباقولي.
  تحقيق: عبد القادر السعدي. دار عمار الأردن، ط. 1431 هـ.
- الكشف عن وجه القراءات السبع وعلما وجهجا: مهّيّ بني أبي طالب. مؤسسة الرسالة.
  بيروت، ط. 1418 هـ.
الشُّعر وبيان في تفسير القرآن: أبو إسحاق التعلمي، تحقيق: ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1423 هـ.

كتاب الحكَّام ومنتبِه الابناء: أبو إسحاق إبراهيم الفهري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط.1404 هـ.

الأمالي: أبو القاسم الزُّجاجي، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط.1422 هـ.

لباب التأويل في معيالي التنزيل: أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالحازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتاب العالمية، بيروت، ط.1415 هـ.

الباب في علل البناء والإعراب: السَّعُري، تحقيق: الدكتور غازي طليمات، مطبوعات مركز جمعية الماجدة، بيروت، ط.1416 هـ.

لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية: الدكتور محمد حماسة عبد الله، دار الشروق، بيروت، ط.1416 هـ.

اللغة الشعرية عند النجاة: الدكتور محمد عيدة قلقل، دار جرير، عمّان، ط.1428 هـ.

المحة في شرح الملحمة: محمد بن الحسن الصابع، تحقيق: الدكتور إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط.1424 هـ.

المعم في العربية: ابن جَيَبِي، تحقيق: فازق فارس، دار الأمل، الأردن، ط.1421 هـ.

ما يجوز للشاعر في الضرورة: القرآن الكريم، تحقيق: الدكتور محمد زغلول سلامة، و الدكتور محمد مصطفى هدادة، المعارف، الإسكندرية، د.م.د.ت.

ما يحتل الشعر من الضرورة: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: الدكتور عوض القوزي، ط.1409 هـ.

المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر الأصبهاني، تحقيق: سبع حمزة حاسي، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، د.م.د.ت.

مجاز القرآن: أبو عبيد، تحقيق: الدكتور محمد فؤاد سرطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1401 هـ.

حمَّل القرآن على الضرورة الشعرية: (دراسة نحوية)
د. خالد بن سليمان بن عبد العزيز العليقي
- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد الميداني، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل، بيروت. ط. 1412 هـ.
- المجسمات في تبيين وجه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جُنيد، تحقيق: علي النجدي ناصر عبد الفتاح شلبي، دار سريجن للطباعة والنشر، ط. 1400 هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطبة، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد. دار المطبعة العلمية، بيروت. ط. 1413 هـ.
- المحتوى والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار المطبعة العلمية، بيروت. ط. 1431 هـ.
- مختارى في شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالویه، مكتبة المتنبي. القاهرة. د. ت.
- المختص: ابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط. 1417 هـ.
- مدارج التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن محمد النسيفي، دارالفانس، بيروت. ط. 1416 هـ.
- المندكور والمؤنث: أبو العباس المبور، تحقيق: الدكتور رمضان عبد النور، الدكتور صلاح الدين الهادي مكتبة المناخ. القاهرة. ط. 1417 هـ.
- المسائل البحريات: أبو علي الفارسي، تحقيق: الدكتور محمد الشريف. مطبعة المدن. القاهرة. ط. 1455 هـ.
- المسائل الحلبيات: أبو علي الفارسي، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار الفن، دمشق. ط. 1470 هـ.
- مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل التقليدي: الدكتور محمد السبئين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. ط. 1431 هـ.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين السناواني، مطبعة العاوني، بغداد.
- ملخص إعراب القرآن: محمي بن أبي طالب. تحقیق: الدكتور حاتم الطامن. مؤسسة الرسالة.

- معاني القراءات: أبو منصور محمد الأزهري. تحقیق: الدكتور عبد درويش. وعوض القزو، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود. الرياض ط. ۱۴۲۳ هـ.


- معاني القرآن: وإعرابه: الزجاج. تحقیق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. عالم الجنب. بيروت. ط. ۱۴۰۸ هـ.

- معجم القراءات القرآنية: الدكتور عبد اللطيف الخاطبي. دار سعد الدين للطباعة والنشر. دمشق. ط. ۱۴۲۲ هـ.


- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: أبو العلاء محمد القرماني. تحقیق: عبد الحكيم مصطفى ملَج. دار ابن حزم. بيروت. ط. ۱۴۲۳ هـ.


- مفهوم الضرورة الشعرية عند أهم علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري: الدكتور سامي عوض، بحث منشور في مجلة دراسات في اللغة العربية وأدبها. ع: ۱۳۴۰ هـ.
المقادِس الشافِئيّة في شرح الخلافة الطاقمِيّة: أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ط. ١٤٢٨ هـ.

- المفتّضّب: أبو العباس محمد العبرّ. تحقيق: الدكتور محمد عظيم. عالم الطبّ، بيروت، د. ط.

- المقرّب: ابن عصام. تحقيق: الدكتور أحمد الجورجي، والدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة العلم.

- المختصر في ضبط قوانين العربية: ابن أبي الربيع. تحقيق: الدكتور علي سلطان الحكيمي، ط. ١٤٥٥ هـ.


- المنصف في الاستشهاد بالقرآن الكريم وتوجيه قراءاته وماأخذ بعض المحدثين عليه: الدكتور سليمان يوسف خاطر. دار ابن الجوزي، من دون بيانات.

- موازع البصائر لفرائد الضرائرة: محمد سليم بن حسين بن عبد الحليم. تحقيق: الدكتور حازم سعيد. دار عمار الأردن، ط. ١٤٢٠ هـ.

- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب: السيد أحمد الهاشمي. دار الكتب الثقافية، بيروت، ط. ١٤٠٩ هـ.

- الناشئ والمنسوخ: أبو عبيد القاسم بن سلّام. تحقيق: محمد المديفري، مكتبة الرشد، الرياض.

- ط. ١٤٢٠ هـ.
التحويون والقرآن: الدكتور خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة، الأردن، ط. ١٤٢٣ هـ.

النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تحقيق: علي الضبع، المكتبة التجارية، مصر، د. ط.

النحت في القرآن: أبو الحسن المجاشعي. دراسة وتحقيق: عبد الله الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١٤٢٨ هـ.

النحت والمعيون: أبو الحسن الباوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ط. ١٤٠٨ هـ.

النوادر في اللغة: أبو زيد الآنصاري، تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر عطا، دار الشروق، بيروت، ط. ١٤٢٨ هـ.

الهدية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمال من فنون علومه: مكنّى بن أبي طالب، مجموعة رسائل جامعية بحليلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الشارقة، ط. ١٤٢٩ هـ.

تهمّ الهوامع في شرح جميع الجوامع: السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د. ط. ١٣٩٧ هـ.

---

نتائج الفطر: أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: الدكتور محمد البنا، مكتبة الرياض، ط. ١٤٠٤ هـ.

* * *
- SaHiH Al-Bukhaari. (1422). Daar Touq Al-Najah.

- Deewaan Al-AkhTal. (1414). (2nd ed.). Daar Al-Kutub Al-Elmeyyah.
- Deewaan Al-Mutalamis AlDHub’i. (1390). K. Al-Serafi (Ed.). Ma’had Al-MakhTuTat Al-Arabeyyah.
- Deewaan Hassaan Bin Thaabet. (n.d). A. Al-Barquqi (Ed.). Beirut: Daar Al-

• Al-Faaresi, A. (1410). Al-Ta’leeqah ala kitaab Sibawayh. A. Al-Quzi. Cairo: MaTba’at Al-Amaanah.
- Al-AnSaari, A. (1421). Defaa’ ann kitaab Allah al-Qura’an wa al-DHarourah al-she‘reyyah. Om Al-Qura University Magazine (20).
- Al-Anbaari, A. (1400). Al-Bayaan fi ghareeb e’raab al-Qura’an. T. Taha. Al-
List of References:

Relating the Holy Quran to Poetical Necessity: A Grammatical Study  

Dr. Khalid Sulaiman Al-Mulaify  
Department of Syntax, Morphology and Philology  
College of Arabic Language  
Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:  
The poetical necessity in general terms is linked to some weak linguistic levels, like anomalous and extraordinary, so the grammarians have considered the Holy Quran too exalted for parsing it based on the poetical necessity, because the Quran has the highest level of eloquence.  

Although, the grammarians have accentuated unanimously that there is no  

- issues of elisions.  
- issues of augment.  
- issues of hysteron proteron.  
- issues of substitution.
صراع السيف والقلم ودلالته في الشعر العباسي
تحليل ثقافي

د. إبراهيم بن محمد أبانمي
قسم الأدب – خليفة اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
صراع السيف والقلم ودلالته في الشعر العباسي
تحليل ثقافي

د. إبراهيم بن محمد أبانيه
قسم الأدب – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:
على فكرة ما ورد السيف (رمز القوة) والقلم (رمز الحكمة) مفترضين في الشعر والأدب. يتكاملا، ويخدم أحدهما الآخر في بنية الشعر وفي معناه، فإنه بينهما نزاعا وتونرا خفيا يحتاج إلى غوص لكشف خباياه. وهذا النزاع بين محوري (السيف والقلم) هو جزء من صراع أشمول بين (القوة والحكمة). تظهر آثاره في الأدب على عدة مستويات بدءا من تكوينه وإنشائه، وانتهاء بتفقيه وتأثيره.
والطالما أذعن شاعر البلاط (مثل الحكمة) للقوة في شعره، وكتب وفقًا ما حققه مصالحه.
ولكننا كنا (بعاكم) هذا الإذعان، ويسعى إلى تعزيز محلة بأشكال خفيفة متنوعة، ومنها هذه الثنائية الرمزية التي تشجعت وبينت القلم صنعاً للسيف، (القوة/السيف، الحكمة/القلم).

وقد يهدف البحث بين بديع إلى تحليل علاقة (السيف والقلم) وكشف دلالاتها، وفحص أنساقها، والظاهرة المضمورة من الصراع. وتبين رؤية الشعراء الحقيقية لمحل السيف ومحل القلم. تلك الرؤية التي قد يخففها بالرمز والتمام والموارد. ولكن يبقى التساؤل إلا كشفها.
وقد يهدف هذا البحث إلى كشف الصراع الظاهرة المضمورة، فإنه يهدف أيضا إلى تجلي (نتيجة) هذا الصراع: بالغوص في (لاوعي) الشعراء أنفسهم، هل انتصرت أفلامهم أم انهزمت؟!
مدخل:

علاقة السيف بالقلم:

على كثرة ما ورد السيف والقلم مقترين في الشعر والأدب، يتصلان. ويخدم أحدهما الآخر في بنية الشعر وفي معناه، فإن بينهما نزاع وتwagon خفيا يحتاج إلى غوص للكشف خباياه. إذ السيف رمز للقوة والسلطة، والقلم رمز للحكمة والثقافة، والأدب داخل في حكم القلم، منسوب إليه، ولهكه يحتاج إلى ظل السيف والقلم فما وقته ووجهه.

فلربما نطق بما يرضي السيف، وأربما نطق بغير ذلك.

المفارقة هي أن القلم -بما يتضمنه من دلالات مجازية- في الغالب الأعم كان مديناً للسيف خاصا له، يخدمه ويعقب ما يرضيه عنه، وما يقربه إليه على أنه يرى لنفسه فضل العقل ومزية الحكم، وأنه فوق السيف قدراً، فحدث بين حالي القلم تلق توتر واضطراب أنتج معاني متوالدة، تستحق محاولة قراءتها وفهمها.

ومهما سعى الأديب في إخفاء باطن رأيه إرضا للسيف وربه، فإن نوازع نفسه تظهر في فئات اللفس، أو في الخطاب المضمر داخل الخطاب المعلن، إنه للحجاب يصرّ بما يود السيف سماعه، وربما لاعب السيف وخادعه، وقال تلميحاً ما يقال تصريحًا.

ويبرز هذا (التكامل والنزاع) بين الطرفين في الجذور الاستعارية للغة، إذ إن التفتيش في تلك الجذور يشير إلى وجود تماه بين فضاءي (السيف والقلم)، ومن أمثلة تلك الجذور الاستعارية التي استحالت- أو كادت- استعارات نامية: (ضرب بالسيف وضرب مثلًا).

(1) انظر فصلاً لأبيك خلدون بعنوان: (في التفاوت بين مراث السيف والقلم في الدول)؛ ابن خلدون.

عبد الرحمن بن خلدون الشعبوي: مقدمة ابن خلدون : مقدمة كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. إشراف: نصر الهويريني، المطبعة الأميرية بيولاك. القاهرة، ١٣٨٤/١٨٦٧م.
(مض السيف ومض العملاق) (قطع الحديث وقطع السيف) (بتل الحديث وبتر السيف)،
(ذب باللسان والسيف) (طعن في حجمه، والسيف) (جرح بالسيف، واللسان، وحديث مجروح) (حكم بقوة السيف، وحكم من حكمة اللسان) (الفتنة قد تكون بالقول، وقد تكون فتنة تحت ظل السيف) (أشهر سيفه وأشهر رأيه) (وقع السيفوف ووقع القول، والوقيعة حربا وحلا) ومن خلال هذه الاستعارات يتبنى أن العلاقة بين (الكلم /معنى الجرح) و (الكلام) علاقة وثيقة منسربة في عمق اللغة، وفيها إشارة إلى أن للكلمات قوة فعلية تكاد تكون مادية تؤثر فعلياً أثر السيف، حما أن هذه العلاقة الوثيقة تكشف تماهي (السيف والقلم) وتشابهما. بصفتهما مثالياً أو طرازين، معبران أمثل تعبير عن فضائهما المرجعي. إذ هما على تبعاهم الظاهرة متقاربة في جذورهما الاستعارية، يستشير أحدهما من الآخر استعارة شفافة لا تكشف تفاصيل الانتقاء لخريطة مثالها واعتياد اللغة عليها، وتشكفس هذه الاستعارات في الآن ذاته تدافع (السيف والقلم). إذ يتجزآن جميعاً في المجال المعنوي نفسه، فلا غرابة لو ادعى كلا منهما أصالة اللغة، ونسبها إلى معجمه وزعم أن الآخر هو المستعير، وهو تدافع في أصل اللغة قد

(2) الطراز أو العناوين هو "مقدمة ذهنية جامعية للمقومات المميزة للمجلس أو النشأة، يعني أفضل تمثيل للتوع في جنسه، فهو نموذج من حيث اشتغاله على أبرز الخصائص التي تميز مجمل أفراده، فأن يكون النسر أفضل تمثل للطير مختلأ أبرز صفاته". أ.د. صالح بن هادي، التواصل الأديبي من التداخلية إلى الإدراكي، النادي الأديبي بالرياض والمجلس الثقافي العربي بالدار البيضاء، بيروت، ط 1980، 47-55.
يشيّ بما يكون من تداعيات في استخدامها. وقديماً قال صلاح الدين ربّ (السيف).

منصفاً: "ما فتحت البلاد بالعساكر إنما فتحتها (أقلام) القاضي الفاطل".

إن العلاقة الاستعراضية بين السيف والقلم علاقة بنيوية متينة. إذ إن اقتراض اللغة القلم من السيف صفاته أو العكس - هو أبعد من أن يكون عملية لغوية فردية منعزلة. أو أسلوباً إبداعياً مشابهاً عن بنية اللغة العميقة. بل هو جزء من سيرورة أعراف المعمار الذهني المعبر عن تمثيل المجموعة اللغوية للصلة بين النضاجين. إذ إن "النسق التصوري البشري مبيناً ومحدد استعراضاً"، وهو لفظ تكراره وتغلقه بين أنه سيكون بين هذين الطرفين ارتباط مؤثر على استخدام اللغة إذ إن الأبنية العميقة التي تنتج حكافة الأبنية السطحية (3)، وكما أن الإنسان الفرد ليس هو من يمنح الخارج شطلاً وصورة واسماً بقدراته الفطرية. فإنه أيضاً لا ينشأ صفة ببضاء خالياً من الذهن والتصورات المسبقة والطّرّز المتواترة التي تنظم مفردات الواقع المرجعي. بل إن

(1) الحضري. صلاح الدين بن أبيك. الوافي بالوفيات. تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وأخرين. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. 1426/1908.

وفي هذا المعنى يقول فنيان الشاغوري واصفاً القاضي الفاطل (ويعني بالحديث حلياً): 
عجبًا لأحدب في دمشق و(حلياً) هن (الخانابة) عشان في الحديبة فتيان الشاغوري. ديوانه، تحقيق: أحمد الجناحي. مجمع اللغة العربية بدمشق. المطبعة الحاشمية. دمشق 378.

(2) جورج لايفوف ومارك جونسون. الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة: عبد المجيد حكفاً. دار توبقال ط. 2009.


(4) أ.د.صالح بن الحادي رمضان. التواصل الأديبي. 243.
لا ي 가능성 "التصويرية تقوم على التجربة الإنسانية والنصوص الذهنية ... في الآن نفسه، فهي حاصل التفاعل بين هذين المكونين".1

كما أن هذا الاقتراف بين السيف والقلم يعد مؤشرًا على ما كان بين الطرفين من علاقة تاريخية أقررت انعكاس هذه الاستعارة. إذ لا يمكن الاستعارات المبتدعة أن تكون أو أن تفهم وتتناول لولا أن طرق إدراكنا ونسقنا التصوري للأشياء المرجعية حولنا هو نسق استعاعي في جانب كبير منه، والملحوظ أن القيم الأساسية المتجزئة بعمق في ثقافتنا تتألف انتدالًا مع التصورات الاستعارية الأساسية أو النسق الاستعاعي0، كما توضح العلاقة الاستعاعية بين (اللغة-القلم أداتها / وبين الحرب-السيف أداتها) عن صراع حقيقي أو عن حرب مذهبة. حرب طروها الإنسان بما وهب الله من عقل وحكمة فصاعداً بدلاً عن ممتلكاته، ويحسن ما يستطيع مما هو له أو لغيره عن طريق الحرب الكلامية. بطل ما تشبه هذه الحرب من تكتيكات هجومية ودفاعية، وكر وفر، وحيلة! ويحقق بها كل ما يمكن أن يحققه بالحرب المادية دون الحاجة إليها!2

ويرمز بعد ذلك سؤال: ما الذي يلجأ الأديب صاحب القلم إلى الارتباط في بلاط صاحب السيف بحل ما يجر إليه ذلك الارتباط من صراع خفي أو ظاهر؟ لم لا يتصرف عنه، ويتعقل قلمه فيقول ما يريد كيفما يريد؟!3

(1) عبدالله سليم، بنات المشابهة في اللغة العربية: مقاربة معرفية، دار توبال، الدار البيضاء، ط. 2002م.
(2) انظر للاستزادة، وبخاصة استعراض معجم استعارة (الحرب)الجادل والاقتراع الطريف الذي يتصور إمضاء أن يستعار معجم الرقص للجدل بدل معجم الحرب، وكيون سيؤثر ذلك على النسق التصوري: جورج لايكوف، الاستعارات التي نحيا بها، 22-21.
(3) انظر: جورج لايكوف، الاستعارات التي نحيا بها، 22.
(4) انظر: جورج لايكوف، الاستعارات التي نحيا بها، 24-48.

جراح السيف والقلم ودلالتها في الشعر العباسي: (تحليل تفافي)
د. إبراهيم بن محمد أبادي
وجواب هذا السؤال من شقين:

شقٌّ يختص بالبنية الفكرية الأدبية المتوازنة التي رسخت علاقة الأدب برب المال، وتكوينت ثنائية (السلطان المانح والأدب المدافع)، وخلقت الأدب حرة وصناعة ووسيلة للرزق. وصيَّرت الشعر "قولاً من أجل المال، ووسيلة هامة من وسائل جمعه"، فلقد ارتبط تفرّ من مبرّي الشعراء منذ الجاهلية بالسادة المانحين (1) وجعل الشعراء من أنفسهم شعراء مأجورين... وأخذ الشاعر... يخدع سيدّاً يرتبط به بالدرجة الأولى مصلحته وثروته. وليس هذا النموذج من الشعراء سوى تضيق لشاعر القبيلة بعيداً عن القبيلة (2) وبرز لمفهوم الفردية، وتصبر للشعر مهنةً وعملًا تكميليًا، ثم استوتّقت هذه الرابطة جيلاً فجيلاً حتى صار قول الشعر للبلاط وفي البلاط غير مستنكر، حتى إن دواوين بعض الشعراء من الطبقة الأولى -مثل أبي تمام والبحتري والمتني- تُعداد القصر على ما قبل في المدح، أوما يتعلق به من شؤون المصموحين. وقد أحدث هذا أثراً في هواة الشاعر، وما يروى عن الأصمي قوله: "كان الشعراء عند العرب في الجاهلية منزلة الأنبياء في الأمة، حتى خالطهم أهل الحضر فاختصبوا بالشعر، فنزلوا عن رتبهم، ثم جاء الإسلام ونزل القرآن بتهجين الشعر وتصديقه، فنزلوا رتبة أخرى، ثم استعملوا الملك والتضرع فقلوا واستهان بهم الناس" (3).

(1) د. مبروك المناعي. الشعر والمال: بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط.1419هـ، 284.

(2) انظر: د. مبروك المناعي. الشعر والمال، 386-388.

(3) د. مبروك المناعي. التحكم ورعاية الشعر في التراث العربي (مقابلة عن كتاب: في إنشاية الشعر العربي). دار محمد علي للنشر، مركز النشر الجامعي، تونس. ط.1400هـ، 44-45.

(4) الرازي، أبو حاتم أحمد بن حداد، الزينة في العلوم الإسلامية العربية، عاضده بأسلوبه وعقل عليه: حسين بن فضل الله الهنداني. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. ط.1415هـ، 10. وانظر فيه إلى 107.
والشق الثاني هو الواقع الذي يعيشه الأدباء في مجتمعاتهم، بما قد يعانيه الإنسان في تلك المجتمعات من حكّ، وضيق رزق. مع علمهم أن الأموال كانت تجيئ إلى بغداد التي مصّت أمُّول الدنَّيا مصّاً، "والمال كل شيء في الله يتبعه حيث كان... وكل ناَخُ في فن… ومنه الأدب… إنما ينفق سوءه في العراق، ومن ناَخ في غيره ولم يرحل إليه عمّل ذكره، وضاع فنه؟"، والبلاط يقرّ كل من يحتاجه من أربى الصناعات الفكرية واليدوية. حتى صارت بغداد قبة الدنيا، ومأَرّز المال ومَهوى طلاب الرزق، تمطر السحابة حيث شاءت فيأتي خراجها إلى بغداد؟، وأُضحت بغداد "مدينة كبيرة... لحَكْرَة الناس بها وصحِّرُهم إليها من كل بلد، ويدعو أن كثيراً من الفلاحين غادروا قراءهم إلى المدينة"؟ ويكثر توزيع الجوائز والأعْطيات والأموال الجزارة لمن يرود البلاط، وبرتقى أولحُك في الجاه والرزق، حتى إنه لا يخطر من يقول إن الأغني فالأَغْنِي هم الأَقرَبُ فالآجري؟. فِئات داجئهان التراء تنداح قويّة من مركزيّ بلاد الخَلافَة وتضعف شيئاً فشيئاً حتى لا يكاد يصل البعيد منها شيء، وماَ نَقِل عن المهدى إنه "هكَان كثير العطابا".

١) انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، ربيع الأُبار ونصوص الأخبار، تحقيق د. سليم النعمي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (إحياء التراث الإسلامي)، العراق، 1976م، ٣٧٧-٣٧٨.
٢) أحمد أمين شريخ. دار الكتاب العربي، لبنان، ط. ١٣١٩/١٣٨٢.
٣) انظر: دوليم الخازن، الحضارة البابوية، المكتبة الشرقية، بيروت، ط. ١٩٩٢، ١٣٨٣-١٣٨٤.
٤) وانظر: أندي م. ناديو، هارون الرشيد وعصره، تعريب محمد الرافي، سراس للنشر، تونس، ١٩٩٤، ٠-٧٣-٠-٧٤.
٥) انظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط. ١٣٧٠-١٣٧٢.

صراع السيف والقلم ودلالته في الشعر العباسي: (تحليل ثقافي)
د. إبراهيم بن محمد أبوالمي
بواتها. قلّ من حضره إلا أغلبه، وهذا الغنى ليس نتاج عمل ونتاج. بل نتاج إنساق للخراج على من يقرّبه الملوك لأي غرض من أغراض التقرب، وعلى من (يخض الملوك) كما يشير الخبر. حتى صار الخلق يتوافدون على بغداد من أقطار الأرض، تمعناً في ذلك الحضور ورغبته في الغنى. فتوسعت بغداد (دار السلام) وصارت مساحتها حاضنة كل الطبقات. "من قصور الأمراء الساحرة. ودور التجار الفاخرة. والخربة المهجورة. والمغافر الموحشة. حيث مأوى نساء الشحاذين".

ولم يكن الدروب في هذا السبيل إلا قوم من القوم يزاحمون على الأبواب.

ويستشفون لدى الحجاب، يقول أحمد أمين: وسال السبيل، وجرى التيار خلّه، إلا القليل النادر. نحو القصور يقفون بأبوابها. الأيام والشهر، حتى يؤمن لهم. وأصبح الشعراء والفنانون أداة من أدوات الزينة، وعبرة جميلة تحلي بها الدور والقصور، ولهم في ذلك بعض العذر، فمن هؤلاء يرى من هو أقل منه شعراً وفناً يعمل البيتين أو ثلاثة في مجد أمير فينال عشرة آلاف درهم ثم تقوى نفسه وتسموته ويرفع عن أن

(1) الجاحظ، التاج في أخلاقي الملوك (المسند إلى الجاحظ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط. المطبعة الأميرية، القاهرة. 1932. 45. وانظر فيه إلى أخبار الأعرافيات والجوانز التي تمنح للدعاة والمغنيين من يقربهم البلاء (35-40) وانظر فيه في نفي البخل عن أبي جعفر المصور: لا يعلم أن أحدا من خلقنا الإسلام ولا ملوى الأمم وصل بألف ألف لرجل واحد غيره، وقد فرق على جماعة من أهل بيته عشرة آلاف ألف درهم وأورد بعده خيراً في حلقة وصل بها المصور أهل بيته برجيسه بعد وفاته. بلغت مئة وثمانين ألف ديناراً، مع تزويج بنته وسوق صافحة، وما يصلح عن (141-134).

(2) أندري إل. هارون الرشيد وعمره. 244.

(3) انظر مثلًا: الجاحظ، كتاب الحجاب، جزء من (رسائل الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام أحمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط. 1141 هـ. 85-86. ابن حدوحون، محمد بن الحسن، التذكرة الجموذية. تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط. 1496 م. 887-889. 8.
يسلك مسلكه ويجري مجراه? وما أكثرما يذل الأدباء أنفسهم للوصول والليل، ولم يكن أحد ممن يريد الحظوة في البلاء بِمتأى عن الاضطراب إلى لزوم الأبواب وما يلقاه في هذا اللزوم من العنت. حتى الطراز الأول من الشعراء، ومن ذلك ما يروى عن أبي تمام أنه اجتمع مع العلماء والأدباء وأصحاب الفضل بباب عبد الله بن طاهر، فضحجوها أيامًا وأيامًا: وفتححهم يومًا ركح: 

"أَيْهَا الْعَزِيزُ قَدَ مَسَّنا الْمَضْرُ وَلَدَ عَلَيْنَا مَضْعَةً مَرْجَحَةً قَلْ طَابَهَا فَأَضْحَتْ خَسَارًا فَحَتَّسْبًا أَجْرِنَا وَأَوْفِيْنَا الْحَيْثً فَحَتَّسْبًا أَجْرِنَا وَأَوْفِيْنَا الْحَيْثً؟!" 

فضحه عبد الله لما قرأ الشعر، وقال: قولوا لأبي تمام لا تعاود مثل هذا الشعر، فإن القرآن أجمل من أن يستعار شيء من ألفاظه للشعر، قال ووجد عليه! 

والعجب بتجاوز أن يكون أبو تمام الشاعر النابث قد ذلّ حتى اضطر إلى ما يشبه الاستدعاء في شعره، ولا ينتهي عند وصفه لحرفته (الأدب) -وهو من المبرزين فيها- بأنها (قلّ طالبه، وأضحت خسارة، وتجارتها تحترس النوى. بل ينتمي العجب إلى ما وصف به المانج من أنه ضاحك. وضححه هنا يقابل بوس الشعر، ويدل على جمل لكل من الطرفين وطبيعته، ثم إنه ليس لبوس الموجه الحريص على القيم الوازن لما يصلح شأن الدين.

---

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام، 1358/1
(2) الصواري، محمد بن يحيى، أخبار أبي تمام، تحقيق: محمد عبده عزام، دار الإفاق الجديدة، بيروت، ط. 1401هـ، ولد أحمد الأبيات في ديوانه.
(3) الصواري، أخبار أبي تمام، 1411هـ.
وشأن الشعر، فأمر أبا تمام بهما، إلا أن الاستعارة كانت في مكية، لم يعود الشاعر إلى الاستعارة من القرآن، ولأن الاستعارة كانت

وكثيرا ما التفت إليها، وهو بهذا كونها يجوز إلى ذاته فضيلة (الحكمة) مع فضيلة القوة، وب区块 أبا تمام (ممثل الحكمة) منها، وهذا جانب من جوانب الصراع بين أرباب السيف وأرباب القلم.

ومهما يكن من أمر فإن أبا تمام يمثل خير تمثل جانب القلم وطائفة الشعراء التي أضحت تجارتها بحرفتها خسارة وترحيبات، وتقبل الله بن طاهر بمثل جانب السيف الذي يستخدم الشعر والشعراء، ويحرص على ضبط العلاقة بما يصاح السيف وأربابه، وما يضمن استمرار القلم في خدمة السيف، ومن ذلك أنه ربما قدر الزرق على الشعراء وربما ألغته، ومنهما يحلق قريباً للخبر السابق أن أبا تمام حين قدم "على عبد الله بن طاهر أمر له بشيء لم يرضه، ففرقه، فغضب عليه لاستقلاله ما أعطاه، وتفريقه إليه، فشكا أبو تمام ذلك إلى أبي العميم شاعر آل طاهر، وأخذ الناس بهم، فدخل على عبد الله بن طاهر فقال له: أيها الأمير، أتغضب على من حمل إليه أمله من العراق، وكد فيك جسمه وفجّره، ومن يقول فيك... قال: فدعا به ونادمه يومه ذلك، وخلع عليه، ووهب له ألف دينار، وختاما كان في يده له قدّ، وأكان ممثل القلم (في هذا الخبر) عند عبد الله بن طاهر - وهو أبو العميم -، قد أجاز أبا تمام عند ممثل السيف، فقربه، وأناله، ويلفت النظر في الخبر قول أبي العميم في وصف أبي تمام: "حمل أمله من العراق، وكد جسمه"، وذلذا، يشير إلى كيفية عرض الشعراء -أبو تمام على رأسهم- يضاعهما على أرباب السيف، ولولا حاجتهم لما عرضوا بضاعهما التي قلّ طلابها، كما أن الخبر يشير إلى أن القوة (السيف) قادرة على السيطرة على الأدب، وعلى وضعه موضعه الذي تراه هي.

(1) الصولي. آخبار أبي تمام. ٢١٢-٣١٢.
فترةه بالتمييز وبالجوائز وتضعه بالصد والحبب! وتحتفز مكانتها بتحديد حدود لكل
من ناؤها، أولاً يضع قدرته في خدمة قوتها.
 حدود المدّونة، وسؤال البحث:

نتوّعت النصوص القولية في (الأخلاقين)3) السيف والقلم أنواعاً. فمنها الأبيات
الشعرية المقلّدة – كما يحضها ابن سلام الجمحي– وهي الأبيات المستعفية بنفسها
المشهورة التي تضرّب بها الأمثال (1); ومنها الأبيات الشعرية المشتقة بنسيج النص،
ومنها المقامات والمفاهيم والمناظر (3) التي حسبت في الثقافة العربية مرارة وقد أغقرار

(1) الأقطعان حسان السيف والقلم، انظر: أبو حيان التوحيد، علي بن محمد، البصائر والذخائر، تحقيق: د.
وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1961.
ابن سلام الجمحي. محمد، طيقات فحل الشعراء، قرأه وشرحه: محمد محمد شاكر، دار المدينة،
لحة 2012.
(2) منها: (رسالة في السيف والقلم) لأبي حفص بن يرود الأصغر (440هـ)، والدر المنظم في مفاهيرة
السيف والقلم، لأبي حفص بن يرود الأصغر (440هـ)، و(رسالة السيف والقلم) لأبي
وردي (474هـ)، و(رسالة السيف والقلم) لأبي حفص بن يرود (768هـ)، و(تحقيق: د. إحسان عباس،
الประโยقinherit د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1961.)
شخصي، مفتح في بيروت، ودار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن يرود، عمرو بن المنذر، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
ابن باتينة المصري، محمد بن محمد، رسالة السيف والقلم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر ودمشق، ط. 1978.
الناس عنها. فالم عال وهبوط، وصاعٍ وساقطٌ. وإن هذا البحث بين يديك ليقتصر على الأدب الشعرية التي قرنت بين (السيف والقلم) سعياً إلى التفتيش فيها عن النسق المصغر، والرؤية الحقيقية للشعراء لمحل السيف ومحل القلم. تلك الرؤية التي قد يلفظوها بالزم والتلميح والموارنة، و(التفاق) لا يتفقون(1). هذا هو سؤال البحث الأول، أما سؤال الثاني فهو: هل انتصر (القلم) في صراعه مع السيف أو انهاز؟ وإن الأحكام التي أسأرتها ممن نصوص (السيف والقلم) ليست أحكاما تاريخية واقعية. بل هي تحليل ثقافي يكشف جانباً واحداً من جوانب الرؤية. خاصا بالقلم نفسه. لأن الصورة التي أفحصها هنا صورة شعرية. مكتوبة بشباة القلم لا بعد السيف. وثانياً أدلل القلم بحجهت وكتب ما يريد وما يصلحه. وأن السيف أن يكتب؟ (3)

القلفشندى، أبو العباس أحمد. صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة: 1388هـ

(1) يقول أبو جعفر التاجيدي وأصبه شاعراً: "فرّت متمكن وقفته يلقاه. الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين. منشورات دار مكتبة الهيئة 1971/5

(2) يحسن أن أشير إلى الدراسات السابقة التي وقعت عليها في هذا الموضوع. ولعل أهمها خمس مقالات للدكتور جابر عصفر نشرها عام 1995م في مجلة العربي. ثم ضمها مع خمس عشرة مقالة أخرى في كتاب (غواية الشعر) الصادر عن مجلة العربي. وعناوين مقالاته المقصودة: (القلم واللسان، مديح القلم، السيف والقلم، لم القلم الأعلى، فضائل الكتابة). ولا يُنسى من رصانة هذه المقالات العلمية أنها عبّرت عن تكريم كنفقالات الثقافية الشعبية، إذ تأFLAGت على جانب كبير من العميق، وصواب النظر، ودقة التحليل، والنقض. انظر: د. جابر عصفور، غواية الشعر، كتاب العربي، ص 131، الكويت، ط 5000م

(3) كما قد يحدث كتاب مبروط المناعي (الشعر والمال) من الدراسات السابقة. لا استغلال العميق والاستثنائي لعلاقة الشعراء وشعرهم بالمانحين وأموالهم. انظر: د. مبروط المناعي، الشعر والمال.
تطالب الأدباء على (الأجر)، وأثره:

لم يكن الأدباء ليرتبطوا ذلك الارتباط أمام الأبواب لولا غايتهم التي يسعون وراءها;
(الأجر)، وهذه اللفظة مستمدة من معجم الصناعات والحرف، والإنجاز المهني مقابل المال، فكأنه عامل وكل صنع وكل حرفي ينال أجر، وتعد هذه اللفظة (معجمها)

عنقاً في مداوحة الشعراء، ومن ذلك قول ابن الرومي (ت383هـ) :

فقال أحد المطيري gratia بن صاعد 
وكان مليط من حائديه المساخط 
وظفت له منه حلِيًا تزينة 
وتطعت عليه خير طماطنة نائط 
وأوجب (أجر) (أجر) من لا يشارك ♂

والطريف في هذه الأبيات أن ابن الرومي كأنما اضطر إلى التذكير بوجوب نقد المدموح ثمن المديح، وكأنما يسوءه عدم تحديد (أسعار) المديح، وعرض البياعة على المشترن قبل بذلها لهم، أو الاتفاق على الثمن قبل المبادئة، كما هو معمول به في شتى الصنائع، ولذلك سكّ حملتته الأخيرة سكّ الأمثال والحكم: (أوجب أجر، أجر من لا يشارك)!.

وهذا الابتعاد قرأناه (فقط) في قول ابن الرومي، وما هو بحضر عليه بل نجله عند سائر الشعراء المستعدين، الذين قد (يصرحون) به معرِضين بمن لا يبذل ثمن المديح.

وتمة بحث لا أعده من الدراسات السابقة لأسباب منهجية، ولنوع المدونة التي عمل عليها، هو:
د.أبوعبدالسلام الإدريسي، السيف والقلم في لافتات أحمد مطر، جزء من: الكتابة والسماطة، يبحث علمية محكمة، إشراف وتنسيق: د.عبدالله برمي، أخريين، دار كنوز المعرفة، عمان، ط.1431هـ، 1405م.

ابن الرومي، علي بن العباس، ديوانه، تحقيق: د.حسين نصار، دار الكتاب والوثائق القومية، القاهرة، 1424هـ، 2003م.
ويجهرون بأن الشعر (عمل) يستحق (عمعله) (الأجر)، وأمثّل لهم بروسهم وأفذاذهم

أبي تمام (أ) والبحتري، يقول أبو تمام (ت ٢٣١هـ):

أمّوسٍ خُليفة رأيت نصب حبائلي
أولئك خُليفة فوق ختل الخائل
فحمهند فلینس أحمد (العمّ) (العمّ)
وآبن فيله فما طهيرن بطائل (١)

وينقول البحتري (ت ٢٥٤هـ) :

جعلما أغرقته في مرجحهم
ويحن الخمسة والخسران أن

إن علاقة الشعراء بأرباب الممال الممدوحين -كما يصرحو- علاقةً مخالفةً
وعلاقة رغبة وطمع، وتجاذب يظهر جليًا كما مر، ويظهَر خفيًّا في المعجم والأحيلة.
مثَّل قول أبي تمام الذي مرّ (نصب حبائلي / ختي فوق ختل الخائل) ولو كان أبو تمام نداً
لصاحب السيف مادرا على التصريح بما يريد ونبل ما يشاء، لما احتاج إلى نصب الحبائل
والخاتلة، ثم إلى المجابة بالذم بعد الخيبة. إنه بعد إنجاز (العمل) بين حالين: الغضب
إن أخذته وساته، أو الزهو إذا اقتنعت قنصاً أو كما يقول:

١) مثلت في المدخل والتمهيد مراً بأبي تمام ومجالبه، لأن أبا تمام -كما سمع - هو أول من فرن بين
السيف والقلم، وبرزت هذه الناحية عندنه وعند مجالبه، فكان الاستنتاج والاستشهاد في المقدمات
من أشعارهم أولى.

٢) أبو تمام، ديوانه، شرح: الخطيب التنريزي، تحقيق: محمد عبده عزام. طارفع. القاهرة. ٣، ١٩٨٣.

٣) البحتري، ديوانه، تحقيق: حسن حاملي الصوفي، دار المعارف، القاهرة. ط. ٣، ١٩٧٧، ا. ١٤٣١هـ.
فخر صرحاً بين أيدي القصائد،
والثقيبة من أمهات قلائد
فألببستي من أمهة تلادة
فهو إذا لم ينل الجائزة هزم وباء (الحسرة والخسارة). وإذا نالا انتصر في الصراع.
ولربما تجرأ فشل غير محتال بأنه صنوها المدبوغ ليس للمدبوغ عليه مرة ولا فضفاضته، 
فسقتهما نشبه بعلاقة البائع والمشترى، فالشاعر يبيع (القلائد) بـ (تليد) المال، يأخذ
ويعطي، وكثيراً ما يضخح إحساسه بالصراع باستعماله فضاء تخيلاً صراعياً، ومعجماً 
مستمدا من الحرف، سواء انهزم أم انتصر. والحظ مععم الصراع في القطاعين اللتين 
مرتاً مثل: (غزته خر صريعاً)، إنها حالة دائمة يشعر فيها ممثل (القلم) بغور القوة إذا
انتصر. ولربما انهزم فشئ لبدلة المحتال المختلط الذي لم تقتنص حباله.
وفي غمرة هذه الصراعات التي يخوضها أرباب (القلم) ليصلوا بها إلى أرباب (السيف)
يكاد يختفت ذكره من يقول الشعر (تآدباً لا تكسباً) وتواتر عن البلاط، ثم عن مؤرخين
الأدب الذين يدورون هم أيضاً في فلك البلاط، ولا ننسى أن حجاب الخليفة صار وظيفة
مهما في البلاط. وقد تتنوع طبقاته، وتطورت مراسمه، وتصنفت مراتب الإذن وطبقات
الجلوس وأبواب الدخول (6)، وصار لكل وجه مطروق حاجبه، ولا يجب أن يتعفف عن
التكافل على هذه الأبواب فنام من الناس. بل لعل المتعففين هم الأكثر، ولكن التاريخ –
أو المدون في الكتب الذي كتبها رواد البلاط أو كتب لتدعى إلى البلاط – كثيراً ما يصف

---
(1) أبو تمام، ديوانه، 2/5.
(2) جحان ابن مقبل يقول: (يعجني من يقول الشعر تآدباً لا تكسباً، وتعاطع الغناطير تطاباً لا تتطاباً). انظر:
التعالي، أبو منصور، الإعجاز والإيجاز، دار صوب، بيروت، 1980.
(3) انظر: أ.د. طلب صيار، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، تموذ للمطبعة والنشر
دمشق، ط. 1323، م. 1316-1317.
عن حفظ أدب أولئك المتعففين. وأدَّبهم يضيع فلا يكافد يروى، وهم ما قد اتروى في هذا السبيل أن الوليد بن يزيد قال للكهل لقبه مصادفةً فأعجبه أدبه وحكمته: "من جهل مثله في رعيته ضاع" فقال الكهل: "يا أمير المؤمنين إن الملوث لا تعرف إلا من تعرَّف إليها ولزم أبوابها.

إن الأدب الخاضع أدب غير وإله اقيقته وجدواه ومحله الواجع له، ولذلك نجد الأدباء المتنافسين كي يكونوا مثقفي السلطة: يقص قصائم بعضهم بعضًا، ويغمز بعضهم من قناة بعض، ويتجازدون. وكل منهم يريد أن يكون (الممثل) للتثاقة عند السلطة. وهو لهذا يرضي بأن يكون (ممثلًا لكلثافة السلطة) ملزماً بكل شروطها. خاضعاً لها خضوعًا يتناقق مع ما يشترط للإبداع الأدبي من الحرية وارتياض الفضاءات والأدباء في سبيل تزاحمهم على الأبواب يفتح بعضهم بعضهم. ويفتحون بالأدب، إذ تنحش قيمتهم جميعاً، وقيرة الأدب الذي يحملونه، وكأنهم يقررون لأنفسهم بالمحل الدوام مع السلطة. غير مستفيدين من حكم السلطة لحاجة إليهم كما يحتاجون إليها. فقد تنازلوا في سبيل الرزق -الذي أوهمتهم (التثاقة) أنه لا يكون لهم إلا من خلال أبواب السلطة-، مما يجر أن يكون لهم من الاستقلال والمكانة، وأعرضوا عن الإخلاص لشروط الأدب وحده. والتعاطف والتحاشي في سبيل ذلك الأدب. لقد رهنتهم ثقافتهم رهناً عند أبواب السلطة، فلما تتأجرا عليها لم يكن لهم جميعاً أن يدخلوا فيها فتقابلوا في سبيل الدخول، وفضعوا (جميعهم) للسلاطية، والسلطة راضية بأن تخضع الثقافة هذا الخضوع. فصاحبت تزيد وتورى. وهكذا هزم الأدباء

(1) ابن حجة الحمي، قصص الدين، ثمرات الأوراق، صاحب: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبةخالف، القاهرة، ط. 1971 م. 32.
(2) راجع: د. مبروك المناعي، التكوين ورعاية الشعر في التراث العربي. ٤٧.
أنفسهم بأنفسهم لتمثّّلهم ثقافةً أوهمتهم ألا سبيل لمجدهم ورقصهم إلا من خلال أبواب المانحين. ومن العلامات الليفية لذلك الخضوع والوهن وال محل ال دون أن احتكار الشاعر لم يقتصر على أرباب البلاط، بل امتد إلى خدم البلاطا، وأية ذلك أن إحدى جواني المهدي استعفت الخليفة حين أراد أن يدفعها إلى أبي المعاوية – وهو من أفذاذ الشعر – وقالت: "تُدععني إلى بائع جرار يكتسب بالشعر؟!" وما استهجن تلك الجارية من (الشاعر) إلا أنه (يكتسب بالشعر) وما أحسب ذلك الاستهجان خاصا بها، بل هو نتيجة للرؤية التي يراها البلاط ومن يقيم فيه، ووعظها تلك الجارية. وجعلة القول أن (السيف) أخفض (القلم) لسلطاته، حتى صار الأدباء بتنافسون في سبيل الوصول إليه، في مشهد تحرك (السلطة المناخة) أطرافه، بالمنع والعطاء، والحجاب والدخول، والقرب وال البعيد، والثناء والذم، والتقليد والعزل. ومن أخلاق الملك أن يجعل نداءه طبّقات ومراتب، وأن يكش وعيم، ويقف ويدعم، ويرفع ويضع: فشكل طبيعة من هذه الطبّقات ترفع مرة وتحبط أخرى. خلا الأشراف والعلماء… ما لزموا الطاعة ورعوا حقها؟! يقُول بديع الزمان الهذاني في وصف طرف من تأثير هذا: "والتكتاب ذزية في هذا الباب، فبينا هم في العطلة إخوان كما ناظم السمك، وفي العزلة أعيان كما انفرج المشت، حتى لحظهم الجد لحظة حمقاء بمنشور عماله أو صدا جعلا، فعود عامر ودهم خرابا!" ومن العجب أنك تجد الأذكياء خصين تسهب المرويات في

المصادر:
(1) باول الحسن، أبو الحسن علي مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد حمي الدين عبد الحميد.
(ط 5.3، 1392هـ، 327)
(2) الجاحظ، الناف في أخلاق الملوك.
(3) بديع الزمان الهذاني، رسائل (الرسالة) أبي القش بديع الزمان الهذاني وبهامشها مقاماته مطبعة هندية، مصر، ط 3.2، 1368هـ/1898م، 93.
أخبار خصومتمهما، ومظاهرها، حتى إذا مات أحدهما حزن الآخر ورثاه، وما كان لرثيه لولا أن خصومتمهما طارئة. أشبه بتنازع الجياع على البلغة من الطعام، كما أن تحرش السادة بين الأدباء وإغراءهم للنبل من بعضهم كثير، وما اشتهى تسلط الحاتمي على المتنبي تملقاً للمانحين، ومثلهما وقع على المتنبي في مجلس سيف الدولة برضا.

(1) رتة جريج الفرزدق مشهور. انظر: جرير، ديوانه. دار صادر، بيروت، ٢٣٢.
(2) وأهمهم الذي يقول من قصيدة في رتة أبي بكر الخوارزمي وقد شجع بينهما ما شجع - والحث ما فيها من تحصر على ما سلما من قصاء. وإشارة إلى خلو الجواح للهندوس بعد وفاة خصمه:

> خانتينَ مَنْ ثَقَسَ خَافَتِ
> وليست مَنْ حَسَدَ تابَتِ
> فقتلْت التمْر بضَمْ الشامِثَ
> ولا مَتَّى عَلَى مُعادانِهِ

وقال الأندام خلَّا الجُدْلِ

بديع الزمان الخُلُّ، ديوانه، تحقيق: يسري عبد الله. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١٤٢٤.

(3) انظر مثال: تحرير المتولى على البَجَنِي. الأتفيشي. أبو الْفعْل عليه، الأغاني، تحقيق: مجموعة مؤسسة جمال الطباعة والنشر (مصور عن طبعة دار الكتب). ٢٣٤/٩/١٩٨٢.
(4) انظر حديث الحاتمي نفسه عما وقع بينه والمتنبي، وصلة تلك بالمحلقي وعز الدولة، حتى قال بعد ما رواه من انتصاره على المتنبي: "تأخرت... عن حضرة المماليك، وانتهى إلى إليه الخبر. وأتتني رسله ليا. فأثينه وأخبرته بالفصل على الحال، فخان من سبته وابتتا به ما جرى ما عبده على مباشرة عز الدولة. قال له: أعلمت ما كان من قلب والتنبي؟ قال: نعم. قد شنف منه صدور؟

ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. ١٩٩٣.

١٩٩٣/٨/٦

٥٢٨-٣٢٢٢.
منه أو تغاضى 1). وقول الثعالبي: "لما قدم أبو الطيب من مصر إلى بغداد وترفع عن مدح المهلي... شق ذلك على المهلي. فأغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه" 2) وهذه الأمثلة التي تظهر التحريش صراحةً إما هي عرض من أعراض ضراط المتصالبين على الأبواب الضيقة صراعاً يرضاه المحرش، ولن يأتم به، وله شاء وسمع أبوابه أو أغلقتها، ولنكن لا يشاد، إذ هو وسيلة من وسائل سيطرة (السيف) على (القلم). يقول صاحب كتاب (الجاحظ في أخلاق الملوك) واصفاً الملوك: "غير أن من أحلامه التحريش بين اثنين والإغراء بينهما. فمن الملوك من يدرب في هذا تدبيرا يجب في السياسة. وذلك أنه يقال: قل أتت استويا في منزلة عند الملك، والجاث والثعب والعز والحظوة عند السلطان فاتتقا إلا مكان ذلك الاتفاق وهنا على المملكة والملك وفسادا في تدبيره" 3).

وانتظر عن هذا أيضا - وفيه إشارة إلى الصاحب بن عباد 4 - ابن العديم، ترجمة المتني من بعثة الطيب. جزء ملحق بكتاب: محمد محمد شاكر، المتني، مطبعة المدينة ودار المدينة. القاهرة وجد. 127 - 1421. 

(1) انظر: محمد محمد شاكر، المتني، مطبعة المدينة، ودار المدينة، القاهرة وجد. 127 - 1421. 

وانظر: ابن العديم، ترجمة المتني من بعثة الطيب. 31 - 1421. 

ابن عساكر، ترجمة المتني لابن عساكر عن مخطوطة لكتاب (الإبانة) للعميدي. جزء ملحق بكتاب: محمد محمد شاكر، المتني، مطبعة المدينة ودار المدينة. القاهرة وجد. 70 - 1421.

(2) الثعالبي: عبد المهدي بن إسحاق، تتممة الدهر في محسن أهل العصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفضيل، بيروت، ط. 1325هـ، 12 - 1420. وانتظر أيضا: خصومة السرر الرقاء مع الخالدين.

(3) وابن لنكش: المنطي والرياشي، ط. 127 - 1421.

(4) انظر: المفتي: صلاح الدين بن أبيك، الوافي بالوفيات، تحقيق واعتنة أحمد الأرناؤوط، وأخر. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط. 1320/ 1420. 

(3) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك. 200.
وما كان القلم ليهن ذلك الوهن لولا أن تعاضدت عليه الثقافة المروثة التي علّمت الأديب أن الأدب حرفة وأن بلاط المانحين محل الأدب ومقصده، وأن الأدب ليس له رزق إلا بأدب. تعاعبت مع قوة (السيف) في إخضاع (القلم) لما يريده السيف فخضع له. على الرغم من أن القلم ريب الثقافة ومولاها يفتك في ثقافته بأنه إذا كان للملوك فضل في مملكتها فإن للحكماء فضلا في حكمتها أعظم. لأن الحكيماء أغلبها عن الملوك بالعلم وليس الملوك بأغلبها عن الحكيماء بالمال. "وتأتيها بالكتابة شرفاً أن صاحب السيف والعلّم يزاحم الكاتب في قلمه، ولا يزاحم الكاتب صاحب السيف والعّلم في سيده وعلّمه."\\n\\nوإن المفتتش في كتب الترات ليدع أخبار متفرقة عن غضب الخليفاء من الشعراء حين يمدحون سواه مدا جزلاً واستنلاجهم أو إنزالهم العقاب بهم جراء ذلٌك.
\\nوما ذاك إلا إيا من آيات حاجة السيف إلى القلم، كما أنه بين طرق إخضاع الحكمة لحاجات القوة.

(1) انظر: ابن المقفع، عبد الله، خليلة ودمنة، انتهى به: سالم، شمس الدين، المكتبة المصرية، بيروت، ١٣٢٠/١١. والنص لا ينسب لابن المقفع بل هو منسوب إلى ابن اليعبر بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي، في مقدمته للكتاب الذي ذكر فيها في التأليف. وهذه المقدمة لا توجد في بعض الطبعات التي اقتصرت على عمل ابن المقفع مثل (نبرة طه حسين وعبدالوهاب عزام).
\\n(2) القلقشندي، سعد الأشراف، ١٣٠/١٥.
\\n(3) مثل خير جرير مع عبد الملك بن مروان، انظر: الجاحظ، الناحية في أخبار الملوك، ٦٣٣-٦٣٤.
حيلة الأدب: التمويه، والاندراج في القوة:

يرى الأديب في علاقته بالسلطة أنه يمثل جانب (الحكمة والعقل)، وهو جانب مناظر للسلطة السياسية. ونجد أن صورة (العقل) في النتائج الأدبية صورة شوهاء في علاقته بالمال. فقد توازن في الشعر ربط العقل بالشؤم. ونقص المال، ومعاناة الحظ، حتى صار هذا المعنى سائرا مبذولا لا يخادع براجه أحد(1) وبغض النظر عن صحة هذا المعنى من عدمه فإنه لتوتره قد صار حجة سائرة، وصاغ رؤية الأدباء اللاحقين حتى صار مؤثرا في مواقفهم. يقول علي الوردي "من يقرأ تكتب الأدب القديمة يجد فيها شكوك عامة... من نجد الدنيا... السبب في هذا أن كثيرا من الأدباء شغفوا بالأدب في أول أمرهم. ثم أدركوا أخيرا أن الأدب لم يعطهم التعميم الذي تمنوه، فأخذوا يبنون على الدنيا قلة اهتماما بهم وبأدبهم الرفيع.

نجد في كتاب الأدب محاولات شعرية وتثريت في المفاضلة بين الأدب والمال. وخلالها تنتهي بالقول إن الأدب خير من المال (2)... الواقع أن المال خير من الأدب. وأن الأدب يطلب

(1) انظر أمثلة: الثعالبي، بيتيمة الدهر، 2498/2.
(2) انظر أشياء: الوردي، عبد الملك بن محمد، تحسين القبيح ونتيجي الحسن، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، دار الفضيلة، القاهرة. 272-5.
(3) أظهر أن عليا الوردي تسرع في هذا الحكم المعمّر. إذ وردت في الشعر والنشر نصوص عديدة جدا فيفظّل المال. مع اختلاف مقاصدها، انظر مثلًا قول أبي هلال العسكري:

وجمال فجر رحل من حكايا أو حجم
وافين انتقاء بالأصالة والرجاء
وما رحبت سري من العلم والحكم
وعند ذهاب جموح و!(
من أجل المال، ولكن الأدباء كثيرون، وحللهم يريد أن يصل إلى ما وصل إليه الباحث والأخطل من رغد العيش. فإذا عجزوا عن ذلك أخذوا يسللون أنفسهم بأن الأدب خير من المال، ولو كانوا فيما يقولونه صادقين، لما استخلاหมาย من سوء حظهم أو ملؤوا الدنيا صرخاً وآتيناً.

لقد صار الأديب الطامح إلى الحظوة بأدبه في بلاطات ذوي المقامات يجاجد حتى يصل ويحظى. فإذا حظي انتقل من الفقر إلى الغنى، ومن الخصوص إلى النصر، ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى، فلا غرو أن يستمسك بما هو فيه، وأن يحيى كثيراً مما كان يراه ويؤمن به قبل أن يصل، وألا يقول إلا ما يضمن له البقاء، ويساعد على استمرار مكانته ومحله، ولا غرابة أن يهضم جانب القلم في معرض موازنته مع السيف، فهل فعل الأديب ذلك؟

وقبل التفتيش في جواب ذلك السؤال أشير إلى أنني لا أتردد أن أزعم أن الأديب وجهين بعد وصوله إلى بلاط السلطة:

وجه يبدع أمام القوة والسلطة، رغبةً ورخصةً وطمعاً وخوفاً، وهذا الوجه هو الأشهر والأظهر. وبخاصة أنه هو الوجه الذي يبدو للعلن، ويحفظه المدوّن، إذ المدوّن شريحة للإديب في هذه الرغبة والرخصة والطمع والخوف (١).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ديوانه، تحقيق: جورج فنازغ، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٤٠٠هـ.

١٥-١٩٢، ٢٥٩.

(١) د.علي الوريدي، أسطورة الأخلاق في رافع الفرات للفترة النهضة والتوزيع، بيروت، ط. ٢٠٠٣، ١١١-٢٠٥.

(٢) يقول الجاحظ - في سياق شبيه - منهما الطفيلي ومرتبطين يحكي الروايات، مبنياً سيب ذللاً: "هذه الرسائل التي كتبتها من الرواية منسوبة إلى من سمياؤنا في صغرها، فإن حاولت صحيحة فقد أدينا منها حق الرواية... وإن كانت محولةً فصن قبل الطفيلي، إذ كانت قد أقاموا الحجة في أطراف الحشمة، والمرتبطين، ليسيلوا على المقيمين ما صنعه المتأفرون... فقلت: ظننت أن للم.dw.org ومرواة
أما الوجه الآخر فإنه خفي قد تعرض للترشيح مرتين، مرة حين أخفاه الأديب عن السلطة، والآخر حين أعرض المدون عن تدوينه في المجاميع الأدبية. ولكنه حسبما أخفى يظهر ولا بد. يظهر في شكل تونات لغوية داخل النصوص العلنية، أوفي ظواهر شاذة أدبية أو اجتماعية، أو في ثورات تصرّح بما كان حاكماً ولا تعباً.

إن الأديب التابع من الطبقات الدنيا اجتماعياً ليجتهد في إخفاء وجهه الثاني عن القوة والسلطة. ويسعى إلى الانحياز بهذا الوجه في فضائه الاجتماعي الطبيقي الأدنى. بل ربما يخفّه في صدره ولا يبديه لأحد لأنه قد يتجاوزه متناوله من طبقته. مدّحها انتسابه إلى الطبقة العليا. طبقة البلاط والسلطة والقوة. وهو يدير أنه لا مجال له فيها لو أدبه النافع لها. فهو تابع ما دام ملباً لشروط السلطة، ومعه 느اى الدوران في فلكها دون أدنى اضطراب. وولا ذاك الأدب ولا حسن الدوران لما غادر الأديب الطبقة التي يدعى انحيازه عنها، وترفعه دونها. ومن تأكيده أن وجهه الخفي الذي بحوي موقفه الحقيقي من السلطة، ورغبته في أن يأمر وينهي كها تأمر السلطة وتنهى. وصعّّه إذ يدعى لغبره تمام الإذعان، وتوفّه إلى أن يرق الصفعة النفسية أو المعنى بصفعة كهما يفعل الأنداد. وتزويج الطبيعي إلى أن يدور فراً في فلكه المفترد لا أن يدور في فلكه غبره. وتضارب من بعض تصرفات السلطة أو خيبته منها مادياً ومعنويًا. وتمرده المردود إلى فردته وندبه العميق مع المتسلط: كل ذاك يخفّه الأديب - عادة - حفظًا لذاته أو لمكتسته. ثم يخفى بعد هـ.

البلاط النصيبي الأوفي من ذلك النحل والدعا، وانحال ما يريدون من الأخبار لتأكييد المكتسبات التي لطفهمهما، وترسيحهما. وحث المنحين على التصرّح وفق ما يشع هؤلاء الرواة والمدونين ثم من وراءهم من الأدباء.

الجاحظ، عمو بن بحر، كتاب القيان (تضمن رسائل الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط1141، ج.2، ص181.
لو ظهرت فلاته- المدون للآدب ولمقامات الأدب في بلافات المانحين المتسلطين،
ولكن لأنّ نوازع النفس الإنسانية أن تختفي وتمحى، إنها تظهر ولا بد في صور متنوعة
من (المقاومة) تعيش على هامش الحياة الثقافية الصاخبة المعلنة(1)، ومهمة الناقد عزلاً.
ثم كشف أقنعتها وتبينها بوضعها ضمن سيافاتها الثقافية.
وجملة ما مرّ أنه يظهر للناحذ في الخطاب الأدبي نوعان من الخطاب: هما الخطاب
المعلن الذي يذعن به الأذهن ولا يقبل الأعلى بغيره وتتحقق من خلاله مصلحة الطرفين،
وخطاب آخر مضمر قد يقال على هامش الثقافة وخارج مقامات الخطاب المعلن، أو ربما
يقال منسوجاً مموّهاً تمويهات خفية ضمن خيوب الخطاب المعلن، وجزء من حوكها.

صراع السيف والقلم/ الخطاب المعلن:

يدعن شاعر البلاط البلاط في شعره، ويكتب وفوق ما يحقق مصالح (السلطة).
وبهذا فإن (القلم) يخدم (السيف) ولا هذه الخدمة لما ظل (القلم) في رجاب (السيف)،
ولكن القلم (بقاوم) هذا الإذعان، ويسعى لتعزيز مملكة أمام السيف بأشكال خفية
متنوعة، منها هذه الثنائية الرمزية التي تشكلت: (القوة/ السيف، الحكم/ القلم)،قبل
أن أفتتش في رمزية(2) هذه الثنائية التي تظهر – غالباً – بأسلوب الحكمة أشير إلى أمرين:

• أن للقلم عدة ممثليين، منهم الشعراء والكتاب والوزراء، والمعنى الذي أقرره
في هذا البحث ل (القلم) هو حيّاؤه المعنى العام لقلم ككل كتاب، وحينها هو المعنى الخاص
بقلم الشاعر وحده. وذلك بحسب السياق والمقام وجهة التلقي، وسوف أبين ذلك في

مواضعه مما يليه.

(1) انظر للاستزاد: جيمس سكوت، المقاومة بالحيلة: كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم.
ترجمة: إبراهيم العرض ومخلد خوري، دار الساقٍ، ٤٥، ٩، ١٥٢. ١٩٩٥.
(2) انظر للاستزاد: د. جابر عصفر، السيف والقلم (مقالة ضمن كتاب: غواية التراث)، ١٧٢-١٧٨، ١٩٩٣.
أن الأدب – إذا تلبّس أباوس الحكيم الحافظ للقيم – ليس مثاليًا دائماً، بل هو ينظر إلى ما يسطح الأدب مع نظره إلى القيم المثالية. ومن ذلك – مثلاً – أن الأدب حين يؤكد قيمة الحكر، لا يؤكد لها مطلقة، ولا يوجهها إلى الحاكم بالمال على الفقراء والأرامل، والإفلاس على الجهاد أو الطبابة أو عمارة المساجد، بل يؤكدها من جهة تفعها هي الحكر: إنفاذ المال على الأدباء والندامى واللاهين (1). ثم يجرو الأدب بزعمه أنه: ولولا خلاف سُنّة الشُّعراء مادرى بِغاة الندُّى من أين تُؤتي المكارم (2).

وكمى يرى الشعراء أنهم هم من يهودون إلى سبيل الصلاح والمكارم، برون أنهم بعد ذلك هم من يحفظ المكارم، بعد إتيانها وذيعها: وما المجدد لولا الشعر إلا معايدة وما الناس إلا أعظم نُخْرات (3)

والمراد من هذا أن الشعراء في طرفية الصراع بين (القوة والحكمة) يمثلون جانب الحكمة، ويرون أنهم أحق بها وأهلها. ويؤسسون القيم التي تبني عليها السلطة (المجد)، ولكنهم يذيعون من الحكمة ما يحفظ وجودهم، ويعلّي شأنهم، ولا يفتركون يؤكدون قيمتهم ومحلهم وجوهر أقلاهم.

وإن الصراع بين القوة وأربابها وبين الحكمة وأربابها ليختفى خلف أشكال من الأقوال والأفعال، منها ما تخلق في الأدب من رمزية (السيف والقلم) فقد صار السيف (4)

________________________________________________________

(1) يقول أحمد أمين: "على أنت تريد أن تبقى على أمر فطان له ابن خلدون، وهو: وضع الأخبار العادية في الملأ تقريباً إلى الجبراء. فكانوا يبالغون في أخبار الملاهي ليغروهم عليها، وليكسبوا حم من وراء ذلك مالاً أو جاها أو نجوماً"

 أحمد أمين، ضمَّي الإسلام، 1361

 (2) أبو تمام، ديوانه 1832/3

 (3) ابن الرومي، ديوانه، 381/1


(*) صراع السيف والقلم ولدائه في الشعر العباسي: (تحليل ثقافي)

د. إبراهيم بن محمد أبانيم
رمزًا للقوة والسلطة، وأضحى القلم رمزًا للحكمة والثقافة، وصار ترميز [السيف والقلم) وسيلةً يتوسل بها الأدباء لتثبيت أقدامهم في صراعهم مع (القوة)، ويعلنون بها أنهم صنواها الذي لا غني لها عنه.
ولا غرابة أن ينحاز الأديب بـ[(القلم) إلى (القلم)]. فيعلي شأنه، ويسعى إلى تثبيت مكانته، وتأكيد قيمته، ومحاولة رفعه في الحل الأعلى، وما كان يقال: "أمور الدين والدنيا تحت شينين أحدهما تحت الآخر، وهما السيف والقلم، والسيف تحت القدام")
ونجد المساواة بين (السيف والقلم) في عامة ما قيل فيهما - في المعنى الشعري الأول - أو نجد تفضيلا لـ[(القلم) على (السيف)، وتادرا ما نجد تفضيلا لـ(السيف) على (القلم)]. بل إن لم أجد تفضيلا للسيف على القلم إلا في ثلاثة مواضع فقط، والعجب أن هذه المواضع الأقل هي التي شاعت وذاعت، فظلت المعنى المتداول والحجة السائرة!
حتى إن صاحب (تحرير التجبير) قال: "ومن التغيير تفضيل القلم على السيف، والمعتاد عكس ذلك"!.1، وأول هذه المواضع وأشهرها قول أبي تمام - وقد يكون أول من جميع بين السيف والقلم - (2)

(1) الزمخشري، ربيع الأول، 26/298.
(2) ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التجبير في صناعة الشعر والشعر، وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: د. حفني محمد شرifo، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، القاهرة، 1953.
(3) يقول الأمدي: "كم يكتب البجتري يعني إلى الجمع بين السيف والقلم لو لم يجمعهما له أبو تمام؟! ورأيه هذا قد يفهم منه أن أبا تمام هو أول من جمعهما، وينسب إليه هذا الجمع، وأشير إلى أنني في بحثي هذا لم أجد من سبق أبا تمام إليه، والله أعلم.
الأمدي، الحسن بن نبض، الموازن بين أبي تمام والبجتري، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة خانجي القاهرة، (مصورة من دار المعارف ط. : سلسلة ذخار العرب 251/2019).
السيف أصدق أبناء من الكتب
وتنانها قول البحترى:
وعادة السيف أن يستخدم الفلماء
تعنوله وزراء الملك خاضعة
وثلثا قول المتنيبي (ت ٤٥٣ه):
الصدق في ميزة السيف ليس المجد للقول
فإذا تحن للسيف فالحذاء، (٣)
وذلك يظهر أول وصلة من هذه الأبيات أن أولئك الشعراء المشهورين يرون تقديم السيف، وتأخير القلم، وهذا يعني انتصار الشعراء على أنفسهم. ولكن القراءة العميقة أو المعنى الثاني – للأبيات تشير إلى غير ذلك:
إن أبا تمام حين قال بيته هذا لم يكن في معرض الموئزة بين ميزة (قلم الشاعر وحكمته) والسيف، بل مكان يوازن بين ميزة (قلم المنجم وحكمته) والسيف، والمنجم منافس للشاعر على البلاط، وواحد ممن ينافه (الحذاء) فهو خصم مباشل له، ووالويل للشاعر لو تغيرت الموئزة فضل ممثل (الحذاء) المنجم لا الشاعر، عليه فلا

(١) أبو تمام، ديوانه ١/٤٠٠٧،
(٢) البحترى، ديوانه ٣/٤٠٤٢،
(٣) المتنيبي، أبو الطيب، ديوانه، شرح: أبيل البقاء العظيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري وأخربين، دار المعارف، بيروت، ١٩٩٥-١٩٠٦،
مع التنبيه على خلل وقع في صف الأبيات في المصدر، وقد أصلحته ولم أنقله على علته.

مكان من العجب أن يسعى أبو تمام إلى حفظ مكانة قلمه بالتهوين من شأن القلم والخط منه أمام السيف؟! وزال العجب إذ عرفنا أن القلم المقصود ليس قلم الأديب، بل قلم ينافس قلم الأديب على شرعية تمثيل (الحكمة) ومقابلة السيف. ومشبهه بيت البحثي: ففيه تفضيل (السيف) على (قلم) الوزراء، لا الشعراء، والوزراء عادةً ثم كتب الترسل. والكاتب منافس للشاعر يسعى إلى نيل محتله في تمثيل (الحكمة). بل لعله تاله؟! ولا غرو أن يعاد له الشاعر ساعيا إلى نفي فضيلة (قلمه). ليعود الشاعر ممثلًا (القلم) منفساً وحيدًا (السيف).

أما المتنبي فإنه حين فضّل (السيف) لم يفضل (سيف المتنبي) على قلمه هو (قلم المتنبي). وأبدى ذلك أن البيت ورد في فصيدة طويلة يرتي بها فاتحةً ولكنها لم يخص المرثي فيها إلا ينحو أربعة أبيات. أما سائر أبيات فحديث عن ذاته، ونسخ لموجودته، ووصف للقوة التي ينال بها المجد: إن المتنبي هنا يمثل جانب (القوة) كما يمثل جانب (الحكمة). ويختار – لو كان له أن يختار– أن يكون

هو (القوة والحكمَة) معاً، ورغبات المتنبي في نيل القوة/ السيف ليست خفیة في شعره.
ف قد كانت محركًا رئيسيًا من محركات القول عنه.

و بهذِه يتبين أن هذه الأبيات التي يُفصّل فيها (المسمى) على (السيف) لا تدخل ضمن رمزية صراع (سيف السلطة و قلم الشاعر). بل هي صراعات محايدة يراد بها تعزيز مكانة (قلم الشاعر) أمام (القوة) بحيث يكون ذلك القلم هو الممثل الوحيد للحكمَة.
أو أن يجوز الأديب بقلمه (المستحقة والأمة) في أن.

وحنن -إذا تتفاغينا عن شعراء هذه الأبيات الثلاثة وتفاغنا عن كونهم من أهم شعراء البلاط/ السيف الناطقين باسمه- نستطيع أن نؤكِّد بشعرة أبائنا دون غيرها من الأبيات المتكاثرة في ضد معناها: قدرة (القوة/ السلطة/ السيف) على تشكيك (الثقافة) وان كتابتها. ثم انتُخاب ما يحقق مقاصد (القوة) مما تندرج (الأفلام).

و يتأكد هذا إذا تذكرونا أن للشعراء الثلاثة هؤلاء أبائنا أخرى بيسرون فيها وفاق المعنى الشائع الذي ينصف محاباتهم لأفلامهم فيفضلون القلم على السيف أو - على الأكثر-

يسثورون بينهما في الفضل، وسترده هذه الأبيات فيما يليه.

ما بدأت بالأبيات الثلاثة السابقة التي فيما تفضيله (للسيف على القلم) إلا لشكرها وشهرة معناها. ولأنها طَبّقت ألسنة المتماثلين حتى طُنّ - كما رأينا عند ابن أبي الأصبع-
معنى تفضيل السيف هو المعنى الأشهر وما عدها مغايرةً; ولكنها - كما رأيت بعد التشكيك- لا تمثل المعنى المتناول على ألسنة الشعراء في هذه (الثنائية الرمزية) إذ كان الشعراء يؤكِّدون معنى مساواة القلم بالسيف، أو تفضيل القلم عليه ومن أقوالهم في تفضيل القلم على السيف:
لأبي تمام:
أمض وأقطع من رقيق حسام
ولا ابن الرومي:
لعمريف ما السيف سيف الحكم
ولأبي بكر الصولي (ت 323هـ) في صفحة القلم:
شهد السيف أنه السيف حقا
شقيق المقرد زائد الجد عضب
ولله:
في خففة صارم لا يضل عليه
لا يلغفان له جدًا ولا لعبل
أما المتنبي فيقول:
الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وحـي المـحل الثاني
وأبي هلال العسكرى (ت 339هـ)
والسيف وهو بجِـيـح تعرفـه
فرض عليه عبادة القلم

انظر: ياقوت الحموي. معجم الأدباء، 5/4.8. ولم أجد البيت في ديوانه.
(1) ابن الرومي. ديوانه 1/872.
(2) الصولي. أبي بكر محمد بن يحيى، أدب الكتـاب. تصحيح وتعليم: محمد بهجة الأثري. المكتبة العربية
بغداد والمطبعة السلفية بمصر 1341هـ.
(3) الصولي. أدب الكتـاب. 80.
(4) المتنبي. ديوانه 1/474.
(5) أبوهلال العسکري، ديوانه 211.
ولأبي الفتح البستي (ت 400 هـ): عدوه وما يحسب المجد والحزم
هـمّة ملء القلم الكتاب مجدًا ورفعة
أُسَّسَل مَعْلُومًا وسُفِر
قد علم السيف وحُدُّ القنا
والقلم الأشْرَف لـي شاهد

إن هذه الأبيات وأمثالها إنما هي بروز أو غير واع لاحتجاج الشعراء على
مكانتهم التي يرونها دون ما لحم، فقد كان الشاعر ذا سلطة أشبه بالسلطة
السحرية (1) ثم تراجعت مكانته السلطانية حتى صار لسانًا مداهنا للسلطة! همّ المبالغة
في رفع الممدود/ السلطة، وسعت للشاعر بقية من قيمته (من جهة السلطة) ما دام
وفيها لهذه الوظيفة فإذا أخل بها فقد خُلِّفَ مكانته التي تلتاشى شيئاً فشيئاً، إنه هوان
والشاعر لا يرضى بهذا الهوان، وسيظل مهموماً بسيب تجاوزه وعودة بمحله إلى ما كان
عليه، ومن هنا تخلق هذا الرمز الشعري (المراوغ)، الذي يؤكد به الشاعر أن (القلم) فوق
(السيف)، ويكرر به سمع الممدود (مثل السيف) والممدود يسمعه فلا يتبه، أو لا يعبأ،
ولو وعاه حق الوعي فسيعلم أن مادحة إنما يقول: إن الشاعر رب القلم فوق الممدود

(1) أبو الفتح البستي، ديوانه، تحقيق: شاهر العاشور، مجلة المورد، العدد 3، 1401هـ.
(2) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 284-81.
(3) انظر: مبروك المناعي، الشعر والسحر، 29-62.
(4) جابر عضور، تحول النموذج الأصلي للشاعر - سحر المعلقة (مقالتان ضمن كتاب: غواية التراث)، 23-10.
رب السيف، وإنّه أحقّ منه بالمجد، ولو أنصغير لجلس ممثل (القلم) وقام ممثل (السيف) يخدمه. ومن الأدبات التي لحقت هذا الصراع ومتلبت احتجاجاً واعباً ضد معنى (تفضيل السيف على القلم) الذي تقدم، وبخاصة بيت البحтри السابق (الذي جعل السيف فيه يستخدم القلم) قول ابن الرومي:

إنّ يخدم القلم السياف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمام
فالموت - والموت لا شيء يغالبه-
مازال يتبع ما يجري به القلم
هكذا قضى الله للأقلام مذ بريت

إن البيت الأول يقرّ بأنّ القلم دون السيف منزلة، ولكنّه ما أقرّ بذلك إلا لينقلب عليه، ويجعل الموت الذي هو من عمل السياف لا يكون إلا وفق ما جرى به القلم منذ الأزل. كما أنّ السياف يبري القلم، وهذا أية أنه خادم له. وهذا ينقض ابن الرومي أبايات تفضيل السياف، ويؤكد أن القلم هو الأفضل والأعلى. وعليه يكون أرباب القلم هم الأعلىون، ولو ردنا النظر في البيت الأول - الذي ينقضه البيت الثالث - لرأينا أنّ تعليل خضوع القلم أمام السياف هو (الخوف). فقد خضعت الرقاب، ودانت - خوفاً - الأمام، ولولا الخوف ما خضع القلم. كما أن في تناقض معنى البيتين الأول والثالث ما يؤكد قوة الصراع بينهما، وحضوره في متخيل الشاعر.

أما المعنى الشعري الأكبر، فهو المعنى المحايد الذي يساوي بين (القلم والسيف) في المحل. ويجعلهما صنوبين، وكأنما يريد الشاعر بعد هذا المعنى الحفاظاً على ما بقي لهم من مكانة، والنضل ليبثينوا قيمتهم المتلاشية شينين فشينًا، وتشكيك أصحاب (السيف).

---

(1) ابن الرومي، ديوانه ٦٩٤ / ٢٧٢ه.
دائمًا بأهمية (القلم) وأن القوة دون الحكمة لا تنهر، فهما جنائحي الطائر. وأن حق الأدب يجب أن يكون متوفرًا. وأن يظل محفوظًا. ومن ذلك أقوالهم:

لأبي تمام:
لحولًا مناشدة القربي لغادركم
حصاد المُرهقين: السيف والقلم)

ولليحري:
سؤست الخلافة إشرافًا وحِيطًا
وذدت عن حقها بالسيف والقلم)

ولأحمد بن علي بن هارون المنجم (ت؟ من رجال القرن الرابع):
ومن يداه معًا تجدي ندى وردى
يجريهما عدل حكم السيف والقلم)

ولأبي فياض سعد الطبري (ت؟ من رجال القرن الرابع):
أماً يد المصاحب اليمني فأحمر ما
يده تضافب فيها السيف والقلم)

ما سبق من شواهد تمثل رغبة الشعراء في تأكيد قيمة أقلامهم وترسيخها صنواً للسيف في ثنائية أزلية. سبقي للشعراء قيمتهما ما بقيت. وما بقوا هم ممثلين جانب (القلم) منها.

وبعد فإنه قد ظهر لي من مجموع أبيات (السيف والقلم) أن الشعراء أرادوا تأكيد

ثلاثة أمور مترابطة:

____________________________________
(1) أبو تمام، ديوانه. ١٩١٣.
(2) البجيري، ديوانه. ١٩٧٢.م.
(3) ياقوت الحموي، معجم الأدباء. ١٩٧٢/١.
(4) التعاليي، يثنيه الزهر. ١٩٩٤.
أولًا: ثنائية التجاذب الثقافي والحضاري بين "السيف والقلم". وهي ثنائية أزلية.
وحقيقة إنسانية، إذ الأفعال كلها -بعد مشيئة الله- نتاج (الإدارة والقوة والمعرفة) فإذا (أرادت) السلطة شيئاً، وهي (قوة) لتحقيقه لزمها أن تعرف (معرفة سليمة) طرائق تحقيق (الإدارة) وسبلها الصحيحة. إن هذه الحقيقة لم يبتكرها الشعراء، ولكنهم يريدون تأكيد معناها عند (القوة) حتى لا تتغطر متسبب أنها تمثل (القوة والمعرفة) معا.
وثانيًا: أراد الشعراء تأكيد أنهم ممثلون للمعرفة / القلم دون غيرهم، أو أنهم من ممثليها. تحتاجهم السلطة لتثبيت سلطتها، وبناء مقوماتها ورمزتها ومؤسساتها، وبخاصة حين صارت الكتابة الديوانية مكوناً من مكونات السلطة.
أما ثالثًا: فقد أرادوا إخضاع القوة للمعرفة والحكمة (القوة / السيف - المحقق الأدنى، الحكمة / القلم - المحقق الأرفع) وأرادوا أن تعود سيادتهم كما كانت في فجر تاريخ الشعر العربي حين خان الشاعر الحكيم سلطتا وقوة.
فهل انتصر الشعراء في صراعهم الرمزي ذلك، وهل استطاعوا رفع محل (المقال) وتأكيد أنه مذووه وممثلوه؟

صراع السيف والقلم/ الخطاب المحمّر:

لقد كان تخلّق رمزية (السيف والقلم) لونا من ألواح (مقاومة) أرباب القلم لتضعضع محكمهم. وترجعه أمام القوة / السلطة التي أصبحت منظمةً مرزقية. لها ممثلون، ورأس. بعدما كانت مشتتة في جزيرة العرب بين القبائل والسباط والفرسان وعمرهم، كما أن هذه السلطة صارت تتميز بالتعلم والمعرفة وتتجه على المؤسسات المحچاة إلى ثقافة الكتابة - ولا تقتصر على القوة - وتستقطب أرباب المعرفة من الكتّاب والمتنجمين والفلاسفة وأصحاب العلوم المختلفة، ولم يعد الشعراء - عنيدها - الممثلين للحكمة. بل لعل دورهم انتصر في نواح منها الإمتاع، ومنها تأكيد السلطة سيادتها
دوران الشعراء في فلكلها. بحيث تكون هي المركز والقبط، ومنها الدعاية والإشجار (قوة) السلطة وقدرتها، ول(حكمتهم)ها أيضاً. وإذا نزل الشعراء عن (الحكمة) -التي كانت تتميزه فماذا بقي له؟ إن حدوده تتراجع حتى يصير محض لسان ناطق بما زاده من السلطة، فلا عجب أن ينثر تحت الرمال صراع صامت. يراوغ السلطة، ويسعى لأن ينتصر به الشعراء. وأن تعود له قيمته.

وإن من آلات ذلك الصراع ما مر من (تعمير) (رمزية (السيف والقلم)، وتأكيد أنهما صوان أو أن قلم الشعراء له القدر المعلى. وأن السيف ليست له قوة مهددة ذات جدوى دون (القلم) وحكمه. إنه لون من المصاومة يسمح لل(قلم) أن (يعترض) و(يقاوم) تلبية في حضرة السيف. وأن يقول ما لا يستطيع قوله تحريماً وإن ذاٍ الذي يسمح للجماعات المحكومة بأن تعترض الأشكال الثقافية المتسلطة هو أن التعبير الثقافي بفعل ما فيه من القوى الرمزية والمجازية ينجب مجال التنوير. واستخدام الرموز. يمكن للمصر أن يحمل... الأغنية أو القصة معاني بدركها جمهورٌ مقصود به. وبطبعه لجمهور آخر يعود الفاعل أن يستبعده، ويشكل آخر: إن الجمهور المستبعد (وهو صاحب السلطة هنا) (1) قد يدرّك الرسالة التحريضية في العمل المتجلز. لكنه يجد صعوبة في الرد عليها (2).

(1) هذا المصطلح أفده من أستاني (أ.د.عبد الله بن سليم الرشيد) الذي أوضح لي معناه. ويريد به -كما فهمته- أن المعنى الشعري قد يتعارضه الشعراء، ويزيدهم بعضهم فيه. حتى يعثقي، ويمكن أن يقول إن (التعمير) مظهر نصوصي تشبيه معالم رحلة المعنى بين نصوصه، وهي غالباً رحلة (واعية) يدرّكها المتبنّى أو المتلقى. إنه مظهر ناجح قد يكون يسير في النمو (والتنويع والامتداد قياسياً) بالمصطلح العام: (النص المنجز)، الذي يعرّف بأنه "التسيج المولد للأشكال الأدبية في مختلف أنساقها.

(2) وهو نبين مجردة، ونص خارق للنصوص، ومحكم، وانتاجية قرآنية.

(3) أطلق بن الهادي رمضان، الخطابي الأدبى، تحليل المنجز. نادي أباى الأدبي، أباى، ط. 1361. ١٤٣٢ه. (أ) أنه على أن القوسيين ونص بينهما في الأصل.

(3) أنظر: جيمس سكوت، المقاومة بالحيلة، ١٩٨٣، ١٩٢.
فهل انتصر الشاعر في هذا الصراع الصامت؟
تناولت في قراءة (الخطاب المعلن) المعاني الأولى والثانية لرمزية السيف والقلم. أما الأول فقد كانت تنتعل على لون من الحكمة المجردة التي تتناول حقائق الحياة. أما الثانية فتشتمل -في زعمي- على منابذةٍ للسلطة وصراع معها. وسأتاجوز هذه المعاني إلى قراءة في البنية المعنوية المضمرة البائقة، ل‧أكثشف رفي الشاعر المنجر (اللاوعي) في هذا الصراع. ورؤيتهما التي لم يقولوها بشأن حقيقة محلهم ومحل (أقلاهما) المتصارعة مع [السيف]؛ هل يرون أنهم انتصروا وانتصرت أقلاهما أم انهموا وانهزموا؟ ولقد أحييت عدداً من المؤشرات التي تشيت بشعور الشعراء العميق بهزيمة (أقلاهما) أمام [السيف]، وتشير إلى أن (النسق الثقافي) الذي تكوّن في البنية الثقافية العربية حول تراجع محل الشعر قد تضحّت هذه الأبيات التي تصرّح بخلافها، والتي يريد بها الشعراء (مقاومة) تراجع محلهم وتضعضع مكانتهم. إنه نسق مضاد لما تجهر الأبيات به:

(1) يتقدم السيف على القلم في كل المواضع التي يردان فيها متساويين بالعطف، ولم أجد السيف معروفًا على القلم. بل القلم هو المعروف دائما على السيف. وهذا التقديم والتأخير مؤشر من مؤشرات إدراك الشعراء لتقدم السيف على أقلاهما، دون إخفاء أن حكمة (السيف والقلم) صارت مسكونة، وأنها أليق بالوزن الشعري.

(1) انظر: عبدالله الغزامي. النقد الثقافي: قراءة في الأسواق الثقافية العربية. المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط.2001م، 76-77.

---

مجلة العلوم العربية
العدد الثامن والثلاثون محرم 1432هـ.
أحق بالحدث، والله أحق بالحكم.

قد قلت حين أحب الله ربحكم.

والابن النبي (ت 19 هـ):

فسمته تحت حد السيف والقلم.

ولا يغيب أن هذا الإقرار -هو في الوقت عينه- حيلة من الشاعرين فيها حاجة القوام ماسة إلى الحكمة. وعدم استغلالها عنها وعن مثلاها. وهو إجرا للسلطة التي لا تملح (القلم). فتسعى لتملحله أو تملحلأريابه ليكونوا أقلاهما لها. وهنا يحظى الأديب مادياً وحافظ على محله من الرزق والجاه. وربما تنجب هذه الحيلة الثقافية لكنها تشتمل على رهان قد يخسر. وما كان العقل الشاعر ليلجا إلى هذا الرهان لولا حاجته إليه على احتمالات خسارته به ودونه. كما أنه- لونج- يشتمل على إخلال بمحل (القلم).

الذي يملكه الأديب، وانتقال قيمته بنسبته إلى من لا يملكه.

ومفرط تغلغل هذه الثنائية الرمزية في الثقافة الشعبية العربية فإن (السيف والقلم) قد جمعا في وصف واحد كما جمع النيران (الشمس والقمر، والجديدان) الليل.

---

1) ابن الرومي، ديوانه، د.2 م.2294/6.
2) ابن النبي، ديوانه، مطبعة جمعية الفنون، بيروت، 1399هـ، م.82.

جراح السيف والقلم ودلالته في الشعر الديزي: (تحليل ثقافي)

د. إبراهيم بن محمد أبادمي
ونها، ومن ذلك وصفهما بما (الأقطعين)، وقد تقدم في فرش هذا البحث، ومن ذلك

أيضاً:

قول أبي تمام (ت ٣٢٠هـ):

حصاد الأقطعين السيف والقلم (١)

وقول السيري الزفائية (ت ٣٦٦هـ):

مصارف السري السيف والقلم (٢)

وقول عمارة اليمني (ت ١٩٨هـ):

الابس المخر لم تنسج علاؤه

وقول ابن الزغيلية (ت ٧٥٨هـ):

فمن يباوينك في هذا الأناش وفق

وقول فتى الشاغوري (ت ٦١١هـ):

أمكن إلى يبدأ لم يعاها الحرم

(١) وهو عرف أو عادة من عادات الطعام لا تظهر إلا حين يسيع المعنى، مثل: (المرمان, النقلان, الأبيضان, الأسودان, العمران). انظر في العادات القولية:

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤، ج.١، الحكما، ٢٢٤.

(٢) أبو تمام، ديوانه.١٩٧٨.

(٣) السيري الزفائية، ديوانه، شرح: حكيم البستاني، دار صادر، بيروت.١٩٩٩، ٤٤٣.

(٤) ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأثناء أنين الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار

صدر، بيروت.٢٠٣١، وفيه (الصعيبين) وظفلها تحريف من (الصعيبين).

(٥) الأصبهاني، عماد الدين، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء بلاد الشام)، تحقيق: د. شكري

فيصل، المجمع العلمي العربي بدمشق، المطبعة الهاشمية، دمشق، ٥٣٧/١، ٢٣٢/١٩٩٣.

(٦) فتى الشاغوري، ديوانه، ٥٨٣.
وان هذه الثنائية: (الألفاظ، المرفوعين، الماضي، الصفتین) لتشير إلى أن (السيف والقلم) في الجوهر صنوان. ولكن لوردنا النظر في هذه الصفات لوجدنا الثلاث الأول منهن مستمدة من صفات السيف لا القلم. والرابعة (الصفتین) محاولة تميل إلى القلم، وفي هذا دلالة على طفیع هاجس السيف. وقوته، في أذهان الشعراء حتى إن معجمه سطا على معجم القلم. وصار القلم ساعيا إلى التشبه به في صفه.

٤ / وجدت في عدد من الشواهد أن الشعراء يتفاعلون بتملکهم (السيف والقلم)
معاً وذلك مثل قول أبي هلال العسكري:

"تميل خطفي من سيف إلى قلم واعز يصفان بين السيف والقلم".

وما ادعى الشعراء امتلاك السيف إلا انحيازا إلى الرهان الرابح في صراع (السيف والقلم)، ولو أنهم استروا حوا إلى يقين نفع (القلم). وعلوً محله لما احتاجوا إلى مراودة (السيف)."١\(^١\)

٢٠٦

١) أبو هلال العسكري، ديوانه. ٢١٥.


فهذا الرجل الكامل. كما قال أحمد بن الحسين المتنبي:

"الرأي قبل شجاعة الشجاع هو أول وهي المحل الثاني.
فإذا هما انتمعا نفسًا مرة. بلغت من العلياء لكل مكان.
ونصف الرجل: وهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر، والذي هو لا شيء: من عري من الوصفين جميعاً". ١٩٩ \(^١٩٩\)

مراعات السيف والقلم ودلالاته في الشعر العباسي: (تحليل ثقافي)

د. إبراهيم بن محمد أبو الاغي
ومما قد يدل على وعي الشعراء العميق بهزيمة (أقلاهم) في معرفتها ضد السيف، مما يستخدمونه من ألفاظ ومعجم (المعجم)، فقد برزت في أبائهم عدة معاجم تشجع المتدافرة وعياً بالهزيمة. ومنها: (معجم الحرب) المستمدة من تفاصيل السيف في القلم، وذلك مثل: (ذد، بناوتك، فارسه، نصرت، حرب، الكتيبة) اعترف قسط رأسه تختصر تفاح، أو زاتك (معجم الحزاز) الذي قد يشير إلى خوف الشاعر نفسه، مثل: (بآخوف، يؤمن، خائف، رعب، خفعت، خوفه)، وأضاف إلى معجم الحرب ومعجم الخوف معجماً ثالثاً هو (معجم الدياز) وعليه أو جز التمثيل له بما رأيت من تحرار كلمة (خدمة) في مواضع شتى، مثل: (طالب، دخمه، يستخدمه، خدم).

وإن هذه المعاجمات المنسرة في أبائ (السيف والقلم) قد توجي بوعي الشعراء العميق أنهم في معركة وصراع شديد، وأن الطرف الذي يصارعونه أقوى منهم وأقدر، ولهذا فإنهن يباحون التصريح بصراعه ومنابذه، ويكشفن بمقاومته (مقاومة) صامتة خفية.

6/ وأخذ هذه المؤشرات التي تشى رؤية الشعراء هزيمة القلم أمام السيف بأهمها: (المتخيل)، فإن القلم إذا وصف كثيراً ما يوصف بفضاء السيف التخييلي.

وعليه فإني أؤكد أن هذا البحث يضيق النظر إلى الشجاعة في حدود وردودا قرينة ل (القلم) دون غيرها من القيم.
(1) توسعت فيما يليه في الاستشها، فخرجت خارج المدوّنة المصغرة على الأبيات التي تشتطر اقتران (السيف والقلم)، لأن المعجم هنا كشف الفضاء التخييلي، ويجلى الفضاء إذا كان القلم موضوعاً مفرداً دون التصريح بربطه بالسيف أو عطفه عليه، فإذا حضر - حيند - فضاء السيف في وصف القلم.
وكثيراً ما يشبه السيف وبأث الحرب. أما السيف إذا وصف فلا يكاد يوصف بصفات القلم بل لم أجد به كشيء، أو تستعار له من القلم أي صفة! ومن أقوالهم التي يشيرون فيها القلم بالسيف أو يستعيرون فيها بعض صفات السيف للقلم: لأبي تمام: لحك القلم الأعلى الذي بشرّته تحاب من الأمر الخليل واللافعال (1) وللحسين بن عبد الله العديي الهمداني (ت؟ لعله من رجل القرن الثالث): يشبه حـد السيف رقة حده وينسب لونا في المتقطعة السمر (2) ولأبي بكر الصولي: في يد الأعلى محللي به تواصل المضرع مع الطعن إن نبـه السـيف لأمرـلهـ جاء إليه مـعد المـثـتن (3) ولا ابن طباطبا (ت 453هـ): وإذا انتـضـ قلمـا لـخـطـط خلت في يـمناه نـحـلا

دل على أن السيف وصفاته هو المثال التخييلي الأعلى، لأن المتخيل حين يستدعى المثال لا يستدعوه اعتباطاً.

(1) انظر طاقة من أقوالهم في السيف في المصدر الآتي: التحليلي عبد الله بن محمد، الفيش والمحاضرة. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. الدار العربية للكتاب، ط. 4، 1988، ص 282-292.
(2) الشمضاطي. علي بن محمد. الأدوار والمعابد السئ. تحقيق: د. السيد محمد يوسف. سلسلة التراث العربي. الكويت، 1396هـ/1977-78.
(3) ابن حجة الحموي. نمرات الأوراق. 1-204-404.
(4) أبو تمام. ديوانه، 1322هـ.
(5) الصولي. أدب الكتاب، 83.
(6) الصولي. أدب الكتاب، 83.
ويصبر في الأعداء نيلة

ولابن أسعد الموتلي (ت 81 هـ): قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب
ثم استمدوا بهاماء المنية
نالوا بها من أعدائهم وان بعدوا

وإلاً
لله القلم الذي لم يجر يوماً
بغياء منطقاً فكيِّاً بعيًّا
ولا الصمام سيف المذحجي

وإن في هذه الأبيات - وإن زعمت تفضيل القلم على السيف، وادعت أنه أشد أثرا
وأمضى - دليلا على رغبة حكمة ت weltسلة في طلب الارتفاع برتبة أصحاب القلم/الحكمة
إلى رتبة أصحاب السيف/القوة. لأن المشبه به في نظام التمثيل هو المثال الكامل،
The سورية العليا للمعنى المراد تبينه، فإذا اتخذ الأدباء السيف مثالاً لوصف القلم في مختلف
أساليب وصف القلم ومعانيه فإنهم يقولون من حيث لا يشعرون بمحل أقلاهم الدون.

وبعد فإنه يظهر من خلال ما مر من مؤشرات أن الوعي العميق لدى الشعراء هو على
خلاف ما يثرون. فهم يعانون تفوق القلم على السيف، ويبطنون المعرفة بهزيمة القلم
وإنجساره، والإحساس بقلة حيلة (أقلامهم) أمامم (السيف). كما نظهر وسائل

١) الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد محاورات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلاغاء، تحقيق: درياض
عبد الحميد مراد. دار صادر، بيروت، ط. ٢٠٧٨ - ١٤٩١ هـ.
(٢) ابن خلدون. ومفاتيح الأعيان. ٢٠٨.
(٣) البهيجي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساووق، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف
[ذائع العين، ١١-١٢، ١٤٩٢]
المنافحة والمدافعة التي اعتمدوا دفاعا عن أقلاهم وقيمتهما. وعن كونهم مثلى لها ولـ(الحكمة)، وعن حاجة السيف / القوة الماسة إلى أقلاهم وحكمتهم، كما أن هذه الأبيات تتضمن استسلاما ورضى بال محل الأدنى الذي يخدم فيه القلم السيفى، والعجيب أن آيات الوعي بهذه الهزيمة والانكسار كثيرا ما تتبدى في لحظة القوة والمقاومة. وفي معاني المناذدة وإدعا الفوقية والانتصار، أي أن الأديب في لحظة ادعائه القوة والمقاومة، ووضعه القلم ندا للسيف أو سيدا له، نجده يقر بضعفه وهزيمته دون أن يشعر.

* * *

1) يقول الصابى مفتخرأ من قصيدة:

وقد علم الملك أزهرًا لسانه
اورزه فيماعرة وأميدة
فيمناي يمناه وأفظة بفظة
وعيني له عيين بهدا الذهبنبرمَق

التعليمي، ويتيمة الدهر، 2772.
الخاتمة:
أوجزما انتهى إليه من نتائج هذا البحث في الآتي:

١ - أن صراع (السيف والقلم) كان نتيجة طبيعية لارتباط الأدب المادح بالسلاطين المانحين، وما أحدثه الثقافة من أن الأدب حرفياً وصناعه. وأن الأدب يحظى بجزء العطاء، فتكالب الأذباء على أبواق المانحين، وتقابلوا حتى ضعفوا جميعاً، وتراوعت مكانتهما، ومكانة القوة/سيف حيلها في إخضاع الحكماء/القلم لأغراضها ومصالحها. وما أن القوة هي الأقدر على الفوز بالإخضاع لتمثّلها الجاه والمال والسلطة، وإنعماها على من تقربهم بذلك، وحرمها من تبعهم منه. فقد لجأ القلم إلى (المقاومة) بالحيلة، ومن تلبّى الحيلة:

ثنائية (السيف والقلم) التي برزت في الشعر العباسي، وترددت كثيراً في لون من ألوان مقاومة أصحاب (القلم) لأصحاب (السيف). إذ إنهم يتكرار هذه الثنائية يعكسون وجودهم، وأنهم ممثلون للحكمة. وأن الحكماء صنوا القوة. وأنهما لا يستغني أحدهما عن الآخر.

كما كان الشعراء يفضّلون (القلم) على (السيف) صراحةً، ويجدهون بذلك رمز السيف. في رمز أشبه بالمعالنة، إذ يرمز ذلك إلى تفضيل الشاعر نفسه على الممدوح وهذه (حيلة ثقافية) يلجأ إليها الشعراء لـ (مقاومة) الأسباب التي أدت إلى تراجع مكانتهما. وهم محلّأ. بعدما كانوا من السادة في فجر الشعر العربي. فصاروا تابعين للسادة يفندون ما يؤمنون به. ويرسخون سيادة صاحب (السيف) ويؤكدونها، ولكن هذه الحيلة الثقافية لم تجد نفعاً. فقد تضمنت أيات (السيف والقلم) نسقًا ثقافياً ينقضها، هو النسق الذي يقر لـ (السيف) بال محل الأرفع، ولـ (القلم) بأنه تابع خاضع. والعجب أن هذا النسق الثقافي يتضاد مع مصلحة الأدب ربي (القلم). فكأن
الأدباء يتضمنهم إياه في خطابهم يقتللون أنفسهم من حيث لا يشعرون، وينتصرون للسيف على القلم حين أرادوا ضد ذلك! أو أنهم يفقدون هويتهم ووظيفتهم التاريخية التي عبرت عنها الأصول اللغوية في معجم من قبلي مادة (حكم) الدالة في أن على الحكم (السيف) والحكمة (القلم).

وفي هذا تأكيد على قوة هذا (النسق الثقافي) ورسوخه، إذ برز في الخطاب على رغم منشئه، بما يحات ما يصاحبه.

وبعد ما مر من استعراض لأبيات (السيف والقلم) والصراع الحاصل بين (القوة والحكمة) يجدر أن أشير إلى أن انهزام الأدباء أمام القوة كانت له آثار عميقة مستندة بنية الأدب. وزحفت الأدبية عما عرف به من حكمة ورزانه وتمثيل للعقل. وما كان له من السيادة في قومه، وأنه كان سببا قدحا للخصومات والحروب أو سببا مطينا لها. فصار في بعض الأحيان مصدر إصحاق وإثارة، ولربما اقتصر دوره على (خدمة) السيف بما يحتاجه رب السيف من شؤون الجد أو اللهو.

ولا تقتصر آثار ذلك على نقش مكانة الشاعر، أو اختلاف موضوعات شعره حسبما تطلبه السلطة وما يعزز سلطتها. لا يفرضه التطور الإبداعي. بل تتجاوز الأمر هذا إلى ضعف الإبداع نفسه أن يكون موضوعه. إذ صارت ذاتية السلطة ومعاييرها الموروثة

المثل في التلقي في المثال الذي يتوقع من الشاعر أن يكتب وفقة، وأن يحقق أقصى ما يمكن من شروطه لينجح ويشهد له بالتقدّم. ويقرّب

والإشتكال أن ذوق السلطة موروث، مطابق للمعايير الإبداعية السابقة المشهود لها بالجودة، والأدب إذا التزم تقليد ذلك القديم حدد عن التطور الطبيعي وارتياح أفاق جديدة. وصار يطرد نفسه، وقد يقع في شرخ التقلید المحض الخالي من الإبداع، وهو تقليد يسعد السلطة لأنه يوافق ما تعرفه من أدب رفيع، ويؤكد اندراجها في سلك التاريخ المجيد الذي تعرفه، ولكنه لا يحلل الأذاب، الذي لا يجد إلا بالإبداع، والإبداع ضد التقليد.

والحمد لله ب العالمين.

* * *

(1) يقول الملك الأفضل ساس ملوك الدولة الرسولية في اليمن: "من الآداب في مدح الملوك بالشعر: تهذيبه أيضًا وتحسينه، وتقريب عبارته، ولا يرتكب قائله الأوزان الصعبة، ولا اللغة الوحشية. بل يعتمد في مدح الملوك ما رق وراق، وسبق فهم معناه إلى لكل أحد. فقد قال بعض الفضلاء: خير الشعر ما فهمته ربات الخدور."

الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي الغصاني، نزهة الطرفاء وتحفة الخلفاء، تحقيق: عبدالله بن يحيى السريحي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط. 1434 هـ. 17.37/377.
مصادر البحث ومراجعه:

١. الأمدي، الحسن بن بشر. الموازنة بين أبي تمام والبحتري. تحقيق: السيد أحمد صقر. مكتبة الخانجي، القاهرة. (مصورة من دار المعارف ط، سلسلة ذخار العرب ٢٥).

٢. أحمد أمين، ضيى الإسلام. دار الكتاب العربي، لبنان. ط.١٠.

٣. ابن أبي الإصبع المصري. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تحقيق: د.حفيق محمد شرف. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، القاهرة. ٣٢٤٠هـ.

٤. الأصبهاني، أبو الفرج علي الأغاني. تحقيق: مجموعة مؤسسة جمال للطباعة والنشر (مصورة عن طبعة دار الكتب).


٦. أندي حلول، هارون الرشيد وعصره، تعريب: محمد الرزقي. سراس للتنشر، تونس، ١٩٩٧م.

٧. بازيك، شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود. المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.

٨. البحتري، ديوانه. تحقيق: حسن كامل الصبري. دار المعارف. القاهرة، ط.٣، ١٩٥٥م.

٩. بديع الزمان المحمذي، ديوانه. تحقيق: يسري عبد الغني عبد الله. دار الكتب العلمية، بيروت، ط.٣، ١٤٢٤هـ.
10. بديع الزمان الهذاني. رسائل (هذا) أبي الفضل بديع الزمان الهذاني وبهامشها 
مقاماته. مطبعة هندية. مصر، ط 3، 1315/1398 هـ.

11. ابن بسام الشنطريني. أبو الحسن علي. الذكرى في محسن أهل الجزيرة. 
تحقيق: إحسان عباس. دار الثقافة بيروت، 1417 هـ.

12. البيهقي. إبراهيم بن محمد. المحاسن والمساواة. تحقيق: محمد أبو الفضل 
إبراهيم. دار المعارف (ذخائر العرب 11).

13. أبو تمام. ديوانه. شرح: الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد عبده عزام. دار 
المعارف القاهرة، ط 3، 1382 هـ.

14. الثعلبي. عبد الملك بن محمد. الإعجاز والإيجاز. دار صعب. بيروت.

15. الثعلبي. عبد الملك بن محمد. تحسين القبيح وتبديع الحسن. تحقيق: علاء 
عبد الوهاب محمد. دار الفضيلة. القاهرة.

16. الثعلبي. عبد الملك بن محمد. التمثيل والمحاضرة. تحقيق: عبد الفتاح محمد 
الحلو. الدار العربية للكتاب، ط 2، 1383/1395 هـ.

17. الثعلبي. عبد الملك بن محمد. يتمية الدهر في محسن أهل العصر. تحقيق: 
محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر، بيروت، ط 2، 1392/1393 هـ.

18. د. جابر عضور. غواية التراث. كتاب العربي (12). الكويت، ط 5، 1400 هـ.

19. الجاحظ. عمرو بن بحر. الناحي في أخلاق الملوك (المنسوب إلى الجاحظ). 
تحقيق: آ. أحمد زكي باشا. ط 1. المطبعة الأميرية. القاهرة، 1323/1334 هـ.

20. الجاحظ. عمرو بن بحر. كتاب الحجاب. (ضمن رسائل الجاحظ). تحقيق: 
عبد السلام محمد هارون. دار الجيل. بيروت، ط 1، 1411 هـ.
٢١. الجاحظ. عمرو بن بحر. كتاب القين (ضمن رسائل الجاحظ). تحقيق:
عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت. ط.1411هـ.
٢٢. جرير. ديوانه. دار صادر. بيروت.
٢٣. جورج لياكوف ومارك جونسون. الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة: عبد المجيد
جحيفة. دار توبقال. ط.2009م.
٢٤. جيمس سكوت. المقاومة بالحيلة: كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر
الحاكم. ترجمة: إبراهيم العريض ومحاييل خوري. دار الساقي. بيروت.
٢٥. ابن حبيب. الحسن بن محمد. علاء المجانين. تحقيق: د.عمرو الأسعد. دار
النفائس. بيروت. ط.1470هـ.
٢٦. ابن حجة الحموي. نفي الدين. تمرات الأوراق. صححه: محمد أبو الفضل إبراهيم،
مكتبة الخانجي. القاهرة. ط.1971م.
٢٧. ابن حمدون. محمد بن الحسن. التذكرة الحمودية. تحقيق: إحسان عباس
وبكر عباس. دار صادر. بيروت. ط.1996م.
٢٨. أبو حيان التوحدي. الإمتاع والمؤانسة. تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين.
منشورات دار مكتبة الحياة.
٢٩. أبو حيان التوحدي. علي بن محمد. البصائر والذخائر. تحقيق: د.وداد القاضي. دار
صادر. بيروت. ط.1480هـ.
٣٠. د. خالد بن سليمان القوسي. بين خطاب السلطة وسلطة الخطاب. جزء من:
الكتابة والسلطة: بحوث علمية محفوظة. إشراف وتنسيق: د.عبد الله برمي
والآخرين. دار كنز المعرفة. عمّان. ط.1436 هـ.
١١. ابن خلدون. عبد الرحمن بن خلدون المغربي. مقدمة ابن خلدون: مقدمة كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. إشراف: نصر الهويزلي، المطبعة الأميرية ببلاط. القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

١٢. ابن خلدون. شمس الدين أحمد. وفيات الأعيان وأبناء أبياء الزمان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت.

١٣. الرازي: أبو حامد أحمد بن حمدان. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية. عارضه بأصوله وعلقه عليه: حسين بن فضل الله الحمداوي. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط. ١٤٥١ هـ.

١٤. الراوي الأحمدياني. الحسين بن محمد. محاضرات الأدباء ومحاوار السوق. والبلاغة. تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد. دار صادر، بيروت، ط. ١٤٥٧ هـ.

١٥. ابن الرومي. علي بن العباس. ديوانه. تحقيق: د. حسین نصار. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة، ١٤٥٤ هـ.


١٧. السري الرفاعي. ديوانه. شرح: حكيم البستاني. دار صادر. بيروت. ط. ١٩٩٩ م.

١٨. ابن سلاطين الجمحي. محمد. طبقات فحوش الشعراء. قرأه وشرحه: محمود محمد شاهك. دار المدني. جدة.

١٩. الشمشاتي. علي بن محمد. الأنوار ومحاسن الأشعار. تحقيق: د. السيد محمد يوسف. سلسلة التراث العربي. الكويت، ١٣٩٧ هـ.
٤٠. أ.د.صالح بن الهدادي رمضان. التواصل الآدبي من التدابير إلى الإدراكيّة. النادي الآدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بالدار البيضاء وبيروت، ط. ١٣٤٢م.
٤١. أ.د.صالح بن الهدادي رمضان. الخطاب الآدبي وتحديات المنهج. نادي أبيه الآدبي، أبوها، ط. ١٣٤٣م.
٤٢. أ.د.صالح بن الهدادي رمضان. النظرية الإدراكيّة وأثرها في الدروس البلاغي: الاستعارة أنموذجا. السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغيّة: الواقع والمأمول. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض، ط. ١٣٤٤م.
٤٣. الصفدي. صلاح الدين خليل بن أبيك. أعيان العصر وأعوان النصر. تحقيق: د.علي أبوزيد وآخرين. مطبوعات مركز جامعة المجلة. دب. دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، ط. ١٣٤٤م.
٤٤. الصفدي. صلاح الدين خليل بن أبيك. الوافي بالوفيات. تحقيق واعتنت أحمد الأرناؤوط وآخرين. دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط. ١٣٤٥م.
٤٥. الصوفي. محمد بن يحيى. أخبار أبي تمم. تحقيق: محمد عزه عزام وأخرين. دار الأفاق الجديدة. بيروت، ط. ١٣٤٦م.
٤٦. الصوفي. أبو بكر محمد بن يحيى. أدب الكتاب. تصحيح وتعليم: محمد بهجة الأثر. المكتبة العربية ببغداد والمطبعة السلفية بمصر، ط. ١٣٤٧م.
٤٧. أ.د.طلب صبار الجنابي. رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول. تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط. ١٣٤٨م.
٤٨. ابن عاشور. محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس، ط. ١٣٤٩م.
49. عبد الإله سليم. بنية المشابهة في اللغة العربية: مقارنة معرفية. دار توبقال. الدار البيضاء، ط.2001 م.


51. عبدالله الغذامي. النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. المركز الثقافي العربي. بيروت والدار البيضاء، ط.2001 م.

52. ابن العبد، ترجمة المتنبي من بغية الطلب. جزء ملحق بكتاب: محمود محمد شاكر. المتنبي. مطبعة المدني ودار المدني. القاهرة، ط.2007 هو.

53. ابن عساكر. ترجمة المتنبي لابن عساكر عن مخطوطة لكتاب (الإبانية) للعميدي. جزء ملحق بكتاب: محمود محمد شاكر. المتنبي. مطبعة المدني ودار المدني. القاهرة، ط.2007 هو.

54. د. علي الوردي. أسطورة الآدب الرفيع. الفرات للنشر والتوزيع. بيروت، ط.2012 م.


56. فتيان الشاغوري. ديوانه. تحقيق: أحمد الجندي. مجمع اللغة العربية بدمشق. المطبعة الحاشمية. دمشق، ط.2007 هو.

57. د. فهمي سعد. العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة. دار المنتخب العربي. بيروت. ط.1413 هـ.

58. القلقشند. أبو العباس أحمد. صبح الأعشى. المطبعة الأمبرية. القاهرة. ط.1383 هـ.

٤٢٣. د. مبروك المناعي. التحسيب ورعاية الشعر في التراث العربي (مقالة من ستة:
في إنشائية الشعر العربي). دار محمد علي للنشر. ومركز النشر الجامعي.
تونس. ط. ٢٠٠٤م.
٤٢٤. د. مبروك المناعي. الشعر والسحر. دار الغرب الإسلامي. ط. ٢٠٠٥م.
٤٢٥. د. مبروك المناعي. الشعر والمال: بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب. دار
الغرب الإسلامي، بيروت. ط. ١٤٢٩هـ.
٤٢٦. المتنبي، أبو الطيب، ديوانه. شرح: أبي البقاء العكبري. تحقيق: إبراهيم الأبياري
والآخرين. دار المعرفة، بيروت.
٤٢٧. محمود محمد شاهر، المتنبي، مطبعة المدني ودار المدني، القاهرة وحدة.
١٩٨٧م.
٤٢٨. المسعودي، أبو الحسن علي. مروح الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: محمد محيي
الدين عبد الحميد. ط. ١٣٩٣م.
٤٢٩. ابن المقفع، عبد الله. خليلة ودمنة. اعتنى به: سالم شمس الدين. المكتبة
العصرية، بيروت. ط. ١٤٢٢هـ.
٤٢٠. الملك الأفضل العباس بن علي الرسولي الغساني، نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء،
تحقيق: عبد الله بن يحيى السريحي. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة. أبو ظبي،
ط. ١٤٣٤هـ.
٤٢١. ابن نباتة المصري. محمد بن محمد. رسالة السيف والقلم. تحقيق: هلال ناجي
(جزء من: نصوص من الموروث العربي). مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام،
العراق. مج. ١٢، ع. ٤، ٢٠٠٤م.
٤٢٢. ابن النبيه، ديوانه. مطبعة جمعية الفنون، بيروت. ط. ٩٩م.
70. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ديوانه، تحقيق: جورج قنازع، المطبعة التعاونية، دمشق، ٢٠١١.

71. ابن الورد. عمر بن المطرف، رسالة السيف والقلم، تحقيق: هلال ناجي (جزء
من: نصوص من الموروث العربي)، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق،
مج. ١٢، ع. ٤، ٤٠٤.١٤١٠.

72. دوليم الخازن، الحضارة العباسية، المكتبة الشرقية، بيروت، ط. ٢٠١٩.

73. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،
بيروت، ط. ١٩٩٣.

* * *


75. Shaakir, M. (1407). *Al-Mutanabbi*. Cairo/Jeddah: MaTba’at Al-

* * *


51. Al-Tha’alibi. (1392). *Yateemat al-dahar fi maHasin ahl*


(Ed.). Beirut: Daar Saadir.


Al-Shi’r wa al-seHr. Daar Al-Gharb Al-Islami.


List of References:


6. Al-‘udaym. (1407). *Tarjamat Al-Mutanabbi min bughyat al-


The Conflict between the Sword and the Pen
and its Repercussions on Abbassid Poetry: A Cultural Analysis

Dr. Ibraheem M. Abanamee
Department of Literature Faculty of Arabic Language
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Abundantly the words ‘sword’ (as a symbol of power) and ‘pen’ (as a symbol of wisdom) are mentioned adjoined together in literature and poetry; each one serves the other in the structure of poetry and its meaning. Yet there is a hidden tension and conflict between the two, which requires an investigation to reveal its mysteries. The conflict between the (sword and pen) is a part of a larger conflict between (power and wisdom) some of its manifestations appears
بنية القصيدة في شعر الصاليك
عروة بن الورد أنموذجًا

د. محمد خليل الخلايلة
قسم اللغة العربية وآدابها- الجامعة الحاشمية
الزرقاء - الأردن
بنية القصيدة في شعر الصحابي
عروة بن الورد أنموذجًا

د. محمد خليل الخلايلة
قسم اللغة العربية وأدابها – الجامعة الحاشمية
الزرقاء – الأردن

ملخص البحث:
يحاول هذا البحث أن يستخلل بنية القصيدة في شعر الصحابي، بدراسة شعر عروة بن الورد أنموذجًا على ذلـك. ويطرح البحث الإشكالية التي وقف عليها الدارسون، والمائلة في أن شعر الصحابي، بعامة قد تميز بأن أغلبه قام على جمل مقطوعات لا قصائد. ويعالج البحث ذلك من خلال إعادة النظر في مفهوم القصيدة اعتمادًا على نظرة النقاد العرب القدماء ونظرة النقد الحديث. ينتهي إلى أن مصطلح القصيدة "المقطوعة" بسي بغالبًا بالبساطة وعدم الاحتمال. في حين من الممكن أن ينظر إليها باعتبارها قصائد قصيرة، وذلك بعد تحديد هذا المفهوم، ومقارنته بمفهوم القصيدة الطويلة.

وتم - على أساس ذلك - تحليل قصائد عروة بن الورد. بهدف الوصول إلى الأنظمة النصية التي قامت عليها القصائد القصيرة والطويلة. وقد أظهر التحليل أهم هذه الأنظمة، حيث قام القصائد القصيرة على البنية التالية: بنية التحفيز والتدريج، بنية خطية متنامية، بنية التوازي، البنية الدورية. بنية قائمة على أساس المقابلة. بنية متعددة المظاهرات لفكرة مركزية، وقامت بنية القصائد الطويلة على البنية المتزامنة، بنية التناوب المشترك (متعددة المركز). ثم كشف عن الرؤى الحاكمة خلف هذه البنية.
لقد كانت دراسة يوسف خليف من أبرز الدراسات التي تناولت قضايا شعر الصحابي ومواضيعه. وقد اتبعت إلى البناء الخاص لهذه القصيدة. فأشار إلى أنّ شعر الصحابي - في أغلبه - شعر مقطوعات. وأنّ ذلك لا يعني "انعدام القصيدة فيه، وإنما... ذيوع المقطوعة أكثر من ذيوع القصيدة".

وقد قسّم شعر الصحابي - من هذه الجهة - أربعة أقسام: القصائد التي زاد عدد أبياتها على عشرين بيتًا، وهي قليلة معدودة في شعر الصحابي، والقصائد القصيرة التي يرى أنها "توضج أن تكون مقطوعات"، والمقطوعات الشعرية، وهي أكبر الأقسام، والأبيات المفردة. وقدم يوسف خليف تفسيرًا لهذه الظاهرة في افتراضين. فقال:

(1) خليف، بدون تاريخ (1959).
نحن بين أمرين: إما أن نفترض أن مجموعة شعر الصعاليك التي بين أيدينا ناقصة لا من حيث عدد قصائدها ومقطوعاتها فحسب، ولكمن حيث عدد أبياتها أيضًا، وهو افتراض له إغراء لأنه مريح من ناحية، ولأنه يتفق مع ما يذكره مؤرخو الأدب العربي من ضياع أكثر الشعر من ناحية ثانية، ولأنه - من ناحية ثالثة – مقبول في مثل حالة الشعراء الصعاليك الذين رأينا أن قبائلهم لم تكن تحرص على شعرهم...
وإما أن نقبل الحقيقة المائلة أمامنا وهي أن مجموعة شعر الصعاليك - في مجموعها- مقطوعات قصيرة. ثم تلمس العلة في ذلك، والعة عندي هي طبيعة حياتهم نفسها. تلقت الحياة القلقة المشغولة بالخطر في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه إلى تطويله وتجويده (1). ويبدو مبله إلى الافتراض الثاني.
قد يكون نظرته وتفسيره هذه الظاهرة أثر باللغ عند من تبعه من الدارسين، إذ إن نظرتهم إلى بنية القصيدة في شعر الصعاليك لم تتجاوز ما جاء به سوياً في إشارات إلى تفاصيل هذه المفركة. فقد أشار عبد الحليم حفني إلى أن من ملامح شعر الصعاليك الوحيدة، قيام القصيدة أو المقطوعة فيه على غرض واحد. "وهذا ي يكون شعر الصعاليك محققًا لوحدة القصيدة على أكمل وجه فن (2)، وهو يرجع الرأي الذي ينظر إلى أن المقطوعات في شعر الصعاليك لم تبر من قصائد، وذلك لشيوع المقطوعات في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام (3).

(1) المراجع السابق. (126).
(2) حفني، 1979. (5004).
(3) انظر المراجع السابق، (450).
كم أيضاً أشار عبد الله خلف إلى ذلك. فتحدث عن خلو قصائد الفني من المقدمات الطليلة. وتذكر الحبيبة. كما أن شعرهم أغلبه عبارة عن مقطوعات شعرية قصصية رائعة.

وعدد جابر عصفور عدم تعدد موضوعات القصيدة في شعر الفن

وإذا استبدلناهم "بالحولية الطويلة المقطعات المتحجرة" تمردًا على العرف الفني.

إن تحيل هذا الآراء لا تبتعد عما جاء به يوسف خليل، وعلى الرغم من أهمية هذه التفسيرات، إلا أنها نظرت إلى بنية القصيدة ضمن اهتمام الدارسين بالقضايا الفنية والموضوعية لشاعر الطويلة بعامة. وحالت هذه الحيزة تأثرها بأن بنية القصيدة في شعر الفن بسيطة. ففازت في فكر القصيدة الشعرية. أو عدم تعدد موضوعات القصيدة.

وإن تحليل بنية القصيدة تحليلاً نصيًا يظهر نضج البنية الفنية التي قامت عليها هذه القصيدة. وتحمل ذاكًا لا بد من التخلص من وهم مصطلح "المقطوعة" الذي يوحى بالنقص وعدم الاحتمال والنضج. وهو ما يقتضي تحديد مفهوم القصيدة أولاً.

مفهوم القصيدة:

قبل الولوج بتحليل بنية القصيدة لا بد من إيضاح مفهومها المتبني هنا. لما لذلك من قيمة في تصحيف وجهة النظر إزاء ما أطلق عليه: "المقطوعة الشعرية". إذ إن هذا المفهوم يلحق الح liebe بالشكل النصي للشعر عامة وشعر الطويلة خاصة. فأغلب شعر عروة بن الورد قد جاء على هذا النمط. لذلك لا بد من تخصيص مفهوم القصيدة من هذا المصطلح (المقطوعة) الذي يشي بالنقص وعدم الاحتمال.

---

(1) خلف، ۱۹۸۷ (۱۳۰) 
(2) أنظر عصفور، ۲۰۰۵ (۱۰۲)
لم يلق مفهوم القصيدة في النقد العربي الاهتمام الكافي لدراسة تأطيره. ولعل ذلك يتضح في أن المعامج اللغوية، كانت أكثر دقة ووضوحًا في تحديد هذا المفهوم. فقد جاء في لسان العرب قول ابن منظور: "القصيدة من الشعر ما تم شطر أبابه... سمي الشعر التام قصيدة لأن قائله جعله من باله وقصده له قصدًا ولم يحتسبه حسبيًا على ما خطر عليه وجرى على لسانه. بل روّى فيه خاطره واجتهد في تجويده ولم يقتضبه اقتضاً، و هذا التحديد يشير إلى عملية التأليف الشعري، في مدى تجويدها وإقامة القصد بنظم قصيدة، ويشير "لسان العرب" مفهوم القصيدة بالاستناد إلى آراء الأخفش وابن جني. فجاء فيه: "وقال أبو الحسن الأخفش: ... وليست القصيدة إلا ثلاثة أبابات فجعل القصيدة ما كان من ثلاثة أبابات، قال ابن جني: وفي هذا القول من الأخفش جواز، وذاك لتسمية ما كان على ثلاثة أبابات قصيدة. قال: والذي في العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبابات أو عشرة أو خمسة عشر قطعة. فأما ما زاد على ذلك فإنه تسميه العرب قصيدة"، وإذا كان من الواضح الارتباك إلى عدد الأبابات في تحديد مفهوم القصيدة، فإنه يظهر - أيضًا - الارتباك في تحديد مفهوم المقطوعة، فالرأي السابق يقر أن القصيدة ينبغي أن يزيد عدد أباباتها على خمسة عشر بيتًا في رأي ابن جني. في حين تراوح القول بتحديد مفهوم المقطوعة ما بين: ثلاثة أبابات، أو عشرة أبابات، أو خمسة عشر بيتًا، وهو ما يشي بارتباك هذا المفهوم وعدم استقراره.

ولعل الإشارات التي قدمها بعض النقاد العرب القدماء لا تحل الإشكال في مفهوم القصيدة أو المقطوعة والفرق بينهما على نحو واضح. فقد خصص ابن رشيق الفيرواني

____________________________________

(1) ابن منظور، ١٩٩٤ م. مادة "قصيدة".
(2) المصدر السابق، مادة "قصيدة".

بنية القصيدة في شعر الصالحية (عروة بن الورد التموذج) 
د. محمد خليل الخالدي
حديدًا عن مفهوم القصيدة، واستند إلى المعيار الحكيم - أيضًا - بالرجوع إلى عدد الأبيات، فأورد: "وقيل: إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة... ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو بيئة واحد... ويستحسن أن تكون القصيدة وترًا". فسمة الارتباط واضحة في ربط مفهوم القصيدة بعدد الأبيات، أما مفهوم المقطوعة فلا يعبره ابن الرشيق اهتمامًا، ولنكن نظهر أهميته بقوله: "وقال بعض العلماء: يحتاج الشاعر إلى القطع حاجته إلى الطوال، بل هو عند المحاضرات والمناظرات والتمثال والملح أحوج إليها من الطوال". وإذا كان حازم القرطاجي لا يحل الإشكال في المفهوم أيضًا، إلا أن حديثه عن الفصول التي تقوم عليها القصيدة الشعرية ما يظهر تطور الرؤية النقدية، فقد ذهب إلى أن القصائد والمقطوعات تقوم على فصول، وكل فصل منها فيه معنى أساسي، دعا عمدة المعاني، وهو بذلك يدمج بين الشكل والمحتوى، ويرى أن "تقصير الفصول سائح في المقطعات والمقاصد التي يذهب بها مذهب الرشاقة، وتطويعها مستقبل، فأما القصائد الطوال والمقاصد التي يذهب فيها مذهب التهويل والتفخيم فإن تطويل الفصول سائح فيها ومحتمل لموافقته مقصد الحكم، ومع إشارته إلى ثلاثة أنماط من القصائد: ما قصد به التهويل، وما قصد به التقصير، وما قصد به التوسيع بين الطول والقصر، مما كان يمكن أن يحل مفهوم المقطعات ويلغيها، فتعد قصائد قصيرة. إلا أنه يعود فيميز...

---

(1) الفيرواني، 191-1491م. (188).
(2) المرجع السابق. (187).
(3) القرطاجي، 1986. (289).
(4) المرجع السابق. (288).
(5) المرجع السابق. (303).
بين الشاعر المقصّد والشاعر المقطع الذي هو أقل قوة من سابقه، وهو ما يؤكّد أمرين:

الإير: أن مفهوم القصيدة لم يستقر تمامًا، وكذلك الأمر بالنسبة لمفهوم المقطّعة.

والثاني: أنّ المقطعة أقل شأنًا من القصيدة.

وقد قدم النقد الحديث تصورات بشأن مفهوم القصيدة، حيث ترى القصيدة عملاً فنيًا متنجًا ومصنوعًا، يرتبط بحضور المقاطع الصوتية والقافية، وأنّ ما يجعل القصيدة تختلف عن أي نوع آخر من التكوين هو نوع من الخيال، والسر يكمن في الطريقة التي تتكّن فيها الكلامات على بعضها، وترتبط ارتباطًا تكوّن فيه متشابكة في المعنى والإيقاع، مولدة نوعًا من الانسجام، لتختلف في مقاطعها ولهنها عن النثر. ولا يبدو أن هذا التحديد مفهوم، لعله يُركز بالخصوص الشعر أكثر من تحديد مواصفات القصيدة وسماها المائزة. وقيل إنها "إنشاء لعواني شعر يُميز بأشكال فني عالي التطور، ويستخدم الإيقاع كما يستخدَم لغاية رفيعة حساسة للتعبير عن تفسير متخيل للأوضاع والمعاني". وقد حدد رتشاردز مفهوم القصيدة بربطها بالتجربة الشعرية، وانتهى إلى القول بأنّ"القصيدة هي ذلك الفحول من التجارب التي لا تختلف في أيّ من صفاتها إلا بمقدار معين يتفاوت في كل صفة من هذه الصفات عن التجربة المثل أو السوية"، وهو توصيف لا يقدم شيئًا على صعيد الفهم الإجراي، مع أنه يشير إلى وجود تجربة مكثفة إلى حدّ ما. وقد نظر بوري لوتمان إلى المقطوعة على أنها جزء من نص القصيدة، وتوزيع

(1) المراجع السابق. (243).
(2) Cuddon, 1998, (178). (3)
(3) فتحي, 2000. (4) رتشاردز, 2000. (3)
النص الشعري إلى مقطوعات هو أمر اختياري، وبنى تصوري عن القصيدة من خلال خاصية أساسية تكمن في إشارة النص إلى فكره واحدة متحكمة.

وقد لفت عز الدين إسماعيل - منذ فترة بحثية - الاهتمام بالتمييز بين القصيدة القصيرة التي يراها غنانية بطبيعتها والقصيدة الطويلة، وقد عدهما طارتين على الشعر العربي مع ظهور الشعر العربي الحديث. وإذا كانت القصيدة الغنانية (القصيرة) تنفق مع القصيدة العربية التقليدية في أن العاطفة أو الموقف العاطفي هو الإطار الموضوعي لكليهما، فهي تختلف عنها في أن القصيدة القصيرة المعاصرة معمارية البناء حسب رأيه، الذي يبدو أنه يفتقر للدقه والتحليل الكفافي فيما يخص القصيدة التقليدية. وأشار جمال الدين ابن الشيخ إلى القصيدة بقوله: "يتكون الشكل - القصيدة في المنطلق من ضروب أغراض متراصة. تقدم نفسها في حالة من التكوين المتين"، وهو هنا - لا يكتفي بربط مفهوم القصيدة بتعدد الأغراض وإنما يبقى في دراسته على مفهوم المقطوعة، متبعًا النقاد العرب القدماء في ذلك.

لا شكل في أن مفهوم القصيدة لا يمكنه أن يبتعد - بشكل أو بآخر - عن البعيد الشكلي لها، ولعل ذلك يعطي وجاهة خاصة للأساس الذي بنى عليه النقد العرب القدماء مفهومهم، لحسن نظرا لا شكل فيه - أيضًا - أن ذلك وحده غير كافٍ، وربما فيعودة إلى فكرة ابن قتيبة عن بناء قصيدة المديح ما يضيف إلى العنصر الشكلي شيئاً ذات قيمة، فقد وصف هذا البناء مبتدأ بذكر القصيدة. فقال: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد

(1) لوطن، 201/1439 - 1399 (1877).
(2) انظر المرجع السابق. (193).
(3) انظر إسماعيل، 1996/1417، (151-251).
(4) ابن الشيخ، 1996 (139).
القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار... إلخٌ(۱)، معدداً ومفسراً بعد ذلك موضوعات القصيدة وأغراضها، والفكرة المستفادة من ذلك ضرورة الاستفادة من شكل القصيدة لا في حدود البتين الإنشائي النظفي لها، والمقاس بعدة الأيات، بل لا بد من الاهتمام بالأفكار التي تحملها القصيدة، فالشعل والمحتوى مدمجان في عملية الخلق الأدبي(۴)، ولذا يمكن للربط بين طول المدى الإنشائي للقصيدة أو قصرة، والمحتوى الفكري الذي يجد تجسيده في هذا المدى الإنشائي، وهو ما يدفع إلى التمييز بين قيام القصيدة على دفقة فكرية واحدة ضمن مدى إنشائي قصير نسبياً باعتبارها قصيدة قصيرة، لأنها هذا وضعت، وهو ما قصد الشاعر عن تكوينه لقصيده، وبين قيام القصيدة على أكثر من دفقة فكرية واحدة ضمن مدى إنشائي طويل نسبياً بحيث يصعب استيعابها فجعة واحدة دون اللجوء إلى تقسيمها(۲). وقد عُدّ على الشعر "أن القصيدة العربية التقليدية، في كثير من نماذجها. تتفق مع ماهية القصيدة القصيرة(۳). إن هذا الفهم للقصيدة بنمطها القصيرة والطويلة هو - في ظن الباحث - ما يحقق الكشف عن بني القصيدة في شعر المعارج، ممثلاً بشعر عروة بن الورد، فإذا كانت القصائد القصيرة سمة من سمات شعرهم، فلا شك أن ثمة بيئة خاصة جسدت من خلالها الروية الفكرية للشاعر، وإذا كانت التفسيرات لهذه الظاهرة تقع في إطار المفترض العام، حيث لم يكن قصر القصيدة أو طولها خاصًا بفئة من الشعراء دون

[۱] ابن قتيبة، ۱۹۵۸ (۷۴).
[۲] شرح، ۱۹۸۷ (۵۵).
[۳] هذا المفهوم للقصيدة القصيرة والطويلة قد ذه بعلي الشرع، مستفيدًا من حديث حربت ريد عن علاقة الشعل بالمحتوى في القصيدة، انظر المراجع السابق. (۵۱).
[۴] المراجع السابق، (۴۶).
بنية القصيدة القصيرة في شعر عروة بن الورد

يتصل مفهوم القصيدة القصيرة -كما سبق- بالمعنى المفهوم الذي يمكن حصره في دفعة فكرية واحدة ضمن مدى إنشائي ملحوظ (أو مكبوت) قصير نسبياً، ويتمثل ديوان عروة بن الورد ببناءً على هذا المفهوم على اثنتين وثلاثين قصيدة قصيرة، تتجلى في بنى عدة تقوم على الأنظمة التالية:

أولاً: بنية قائمة على أساس التحفز والتفريغ

يشار عادة في بعض الدراسات إلى أن هذه البنية هي بنية البيت الشعري المفرد، حيث يقوم الشطر الأول من البيت الشعري أو جزء منه بإحداث التحفز بحيث يجعل النفس الشعري شديد التصاعد، ثم يأتي الشطر الثاني أو جزء منه فيقوم بإحداث التفريغ والتدريج بالانحدار إلى نهاية البيت الشعري، وهذه البنية هي بنية إيقاعية داخلي، يشكل المحتوى الدافع الأساسي فيها إلى إحداث التأزم والتحفز في النفس الشعري ثم الانفراج والتفريغ، وهي بذلك بنية مجرد يمكن مدها لتشمل قصيدة قصيرة لا تتجاوز طويلة ثلاثة أبئات، إذ لا يمكن لعملية التحفز ثم التفريغ في النفس الشعري أن تطول أكثر من ذلك، ونجد هذه البنية مائلة في أربع قصائد في شعر عروة بن الورد، انحصر طويلة في بتين أو ثلاثة أبئات، ومن نماذج هذه البنية قوله:

((1) المرجع سابق، (68)، وانظر: الممسي، 1978.)
فالبيت الأول، إضافة إلى الجملة الأولى من البيت الثاني، يشكلان الحافز لتوليد بقية النص. بحيث تتشكل حركة تستقطب بنيته البيت الثاني وتستوحيه. ويبدو البيت
قيق الجملة الواحدة لا يقوم أحدهما دون الآخر. فالبيت الأول يقدم صورة الخل (الصديق) ضمن ظرفية معينة، لكن المعنى لا يحتمل فيه. وبالتالي فهى يحفز السامع والقارئ إلى الوصول إلى تمام المعنى، الذي يظهر في بداية البيت الثاني: "أطاف بغية". التي يبلغ الحس الشعري عندما قمة التحفيز والتآزر. فتأتي الرد بعد ذلك والتفرير من خلال موقف الشاعر من ذلك. وهو العدوت عنه. فيمثل ذلك انقلاباً في الموقف بين موقف الشاعر من الخ
في الحالة الأولى (البيت الأول)، حيث كان عين الرشد منه. وكى تحولت الرؤية من عين الرشد إلى رؤية أمر فظيع في نهاية القصيدة. ومن الواضح الانقلاب من "عين الرشد" إلى "رؤية الأمر المريب". إذ ينهي التفرير ما انبعث عليه حركة التحفيز.

نموذج آخر لهذا النمط من البنية في قول عروة:

إذا أذاك ملأّته فاتمته
فإن أختني عليه فلم تجده
ف رغم العيش إلف فنان قوم

(2) المصدر السابق. (١٢).

بنية القصيدة في شعر العالية (عروة بـن الورد أنموذجًا)
د. محمد خليل الخلايلة
فهذا النص يقدم بنية مكتملة. تعتمد على بنية التحفز والتفريغ على صعيد البيت الشعرى ثم على صعيد القصيدة. وقد تم ذلك من خلال الاستناد إلى أدوات الشرط (إذا وان) في إحداث عملية التحفز. والجواب عنها بالاستناد إلى (الفاء). حيث يشكل البيت الأول من جملتين مكونتين من (إذا+جملة الشرط+الفاء+جواب الشرط) ثم (إن+جملة الشرط+جواب الشرط المحذوفة). ويشير من خلال ذلك مكابدة الحياة في ظل الغنى وتوفر المال.

ويقوم البيت الثاني على جملة شرط مكونة من (إن+جملة الشرط+الفاء+جملة جواب الشرط). ويجسد هذا البيت المكابدة والمعاناة في الحياة في ظل الفقر وفقدان المال. وفي ظل البيتين تشكّل جملة الشرط التحفز وجملة جواب الشرط التفريغ. لكن بنية النص على هذه الشاكلة لم تحل التأزم. بل دفعت إلى مزيد من التأزم. إذ جسد البيتان المعاناة في الحياة والمحبه في حالين تقضي في الغنى والفقر. فأما سيكون الحل، ويأتي البيت الثالث ليزيد التأزم من خلال صورة العيش المرمّغ وهو يعتمد على أساليب الشرط أخرى. وهذا حقّاً يشكّل حافزاً وتصعيداً في النفس الشعرى أن ينتهي ذلك بجملة في نهاية البيت الشعرى وهي: "والموت الرواح" التي تمثل نقطة إستاد للبنية بمجملها وتمثل انقلاباً على صعيد الرواية إلى عالم الموت المريح. وبذلك فهي تحل التأزم في النفس الشعرى.

للحظ على هذا النمط من البن قيامه على صيغة الطبول والجواب، أو حالة واقعاهما من خلال ترابط قوي بين أطراف البنية ترابطاً معتناً من خلال المحتوى. وشثياً من خلال حروف الفاء بشكل خاص في النموذجين السابقين. ويظهر في نصين آخرين يجدان النمط نفسه هذه البنية ارتكازهما على الطبول (السؤال) والكشف عنه من
خلال جملة "هلا سألتُني و سلتي"، ثم يأتي إيضاح للسؤال أو جواب عليه، وبذلك فإن هذه البنية تشهد انضباطًا ذاتيًا مرده إلى اللغة ذاتها بما تفرده من أدوات وعلاقات.

ثانيًا: بنية خطية متنامية

تدو البنية الخطية المتنامية بنية منضبطة، لحن انضباطها ليس ذاتيًا، وإنما يفرضه العالم المحيط أو الحدث في الواقع، حيث تبدأ البنية من نقطة مركزية يتم مدّها إلى أقصى غاية بحيث تمثل النقطة مركز جذب، أو منبجأ تفيض عنه الجملة الشعرية التالية، وتمتزاز هذه البنية بالتدرج والتباطع، وقيام اللاحق منها على السابق، ولذلك يغلب على نماذج هذه البنية قيامها على السرد، أو ارتباطها بحادثة معينة، وتتمثل هذه البنية في عشر قصائد، ومنها قول عروة:

فالقصيدة تتشكل من بينين شعريين يتشكلان من أكثر من جملة تتراابط فيما بينها ترابطًا دلاليًا وشظياً على الأغلب من حرف الواو، بحيث يتم خلال ذلك تنامي الفكرة حتى تصل إلى مستقرها، وقد تمّ ذلك في القصيدة على النحو التالي:

غيرّ بأمه بأنها تربيعّ - تغيّب الأمّ في الجملة التالية، وتحضر التربيع / والتربية هي التي تنجب، وهي الحرة - تغيّب التربيع في الجملة التالية (الأولى من البيت الثاني، وتحضر الحرة من خلال قوله (ابن حرة) ينفي النص بذكر صفات ابن الحرة.

(1) المصدر السابق، (191).
(2) المصدر السابق، (26).
(3) المصدر السابق، (191).
القصيدة تصور حادثة سبي نساء طبيعهن واقتباسهن. وهذه الحادثة قد جعلت بنية النص تقوم على التنامي بحيث إن كل جملة تتمضى عن سابقتها دون إعادة أو تكرار لأي من مكوناتها، وهي في الوقت نفسه تضيف جديدًا للمحتوى الدلالي للقصيدة.

ثالثًا: بنية التوازي

تتكون هذه البنية -عادة- من طرح قضيتين بمواقف بعضهما لا يجمعهما ظاهريًا. سواء أنهما جاءتا متجاوزتين لحن الفكرة المحددة في كلتيهما في النهاية هي ذاتها.

وتمثل هذه البنية في أربع قصائد في ديوان عروة. منها قوله:

وللعل مدن الدين اليوم ولعوّ
نَهْيَانَ الحمَّامَانَ إِنَّمَا لِجَزَّؤُهُ

وقالوا احْبِبْ وَأَنْهِقْ لَا تَحْيَيْكَ خُبْرٌ
لعمري لتن عُشْرَتْ من خَشْيَة الريَّود

(1) المصدر السابق، (٣١٠).
فلا وآلت تلحك التفاؤل ولا أنت فكريف وقد نحبت واشتت جاني لساناً وسيفاً صارماً وحقيقة تحوّفت ريب المنون وقد مضى
فالبيتان الأولان يتحدثان عن عادة معروفة عند اليهود بأن من دخيل خيبر وهنق عشر مرات لم تنظر الحمى والأبيات الأربعة الباقية تقوم على فكرة أساسية هي عدم الخوف من الموت. ومع أن البعدين لا يبدو بينهما أي علاقة من حيث الظاهرة، فظل بعد يتحدث عن شيء مختلف. لكن الفكرة المجسدة في النهاية هي عدم الخوف من الموت. وهذا التوازي بين البعدين لفكرة واحدة لا بد أن يحفل بخصوصية خاصة، فالبعد الأول يتحدث عن تقليد ديني لليهود يؤدي إلى النجاة من الموت. ومجيء البعدين الثاني موازياً له يشكل نقطة لهذا التقليد اليهودي ورداً عليه مما يجعله مهيمناً على البعدين الأول فالبيت الأخير في النص يستعرض تجربة قيس وربيع، وكأن الشاعر يضع تجارب عبـس التي تشکل جزءاً من تقليدها في مقابل تقليد اليهود. وذلـك فإن القصيدة تقوم على توازي البعدين لفكرة واحدة في "الموت" يراد من أحدهما فرض هيمته على الآخر ونقص ما جاء فيه.
فbineة التوازي تقوم على عرض حالتين بينهما تشابه. لكن ليس أي منهما متمضى عن الآخر، أو أن انتفاء أو غيابه يلفي الآخر. ومن نماذج هذه البنية أيضاً قول عروة:

---
(1) المصدر السابق. (١٧٧).
النالح هنا يقيد حالتين. الحالة الأولى تحدد علاقة الشاعر بسيدة ربيع. والحالة الثانية تحدد علاقة الشاعر بحيلته. ويبدو كل منهما مستقلًا بنفسه ولا يجمعهما سوى وجودهما بموازاة بعضهما. لحن هذا التوازي -حتماً- وظيفة في النص. ووظيفته تتولد من طبيعة حلقتنا العلاقتين. فعلاقاته مع ربيع تبني الاستجابة والخضوع. وعلاقاته مع زوجته تقوم على العصيان والرفض. والتوازي بين العلاقتين يعمل على تشكيك علاقة خفية ضمن البنية العميقة بين الحالتين. فمجيء عصيان المرأة في مواجهة إطاعة السيد تكشف عن سبب هذا العصيان. فالحالة الأولى تفرض هميتها ضمن البنية التحتية على الحلائل الثانية لتصبح العصيان في سبيل السيد.

لاحظ من ذلك أن هذه البنية تقوم ظاهريًا على تجاور بعدين لا علاقة بينهما. لحن التوازي نفسه يفرض دلالة لهذه البنية ضمن البنية العميقة بحيث تبدو متشابهة متلاقية بحيث يظهر قيمة كل بعد منهما بالقياس إلى الآخر.

رابعًا: البنية الدورية

في هذه البنية تظهر فعالية الأطراف كأقصى ما يكون في تأثيرها المتبادل. وتتكون هذه البنية من عناصر متكافئة لا يهيمن أحدها على الآخر من حيث المبدأ. ولكنها متفاعلة فيمجرد ما يتأثر أحدها يسري التأثير في باقيهما. وتتفترق هذه البنية عن بنية التوازي في أن عناصرها متحفنة. أو أن كل بعد منها يجسد نفس علاقة البقا بعد الآخر.

المصدر السابق، (90). (2) مفتاح، 1996. (13).
فالمحيط في هذا النص عن بخل ابن أكثر من بني أنمار، والشاعر يتحدث عن مجيئه إلى ابن الأكثرين طالباً معرفته دون جدوى على الرغم من امتلاكه للوق الغزيرة للبنين. إلا أن الشاعر يعبر عن ذلك من خلال حديثه عن هذه الوق الغزيرة البنين التي حيست بنها (البيت الثالث). فحديثه عن الوق يجسد حالة ابن أكثر كما أن حديثه عن ابن أكثر هو الذي يفسر حديثه عن الوق، ولا تتضح دلالة كل منهما بعيداً عن الآخر، فلا أهمية لحديثه عن الوق بعيداً عن حديثه عن ابن أكثر. وفي الوقت نفسه لا يمكن انتزاعه مع بقاء الفكرة الخاصة بابن أكثر حامة. وهذا يجسد العلاقة المتبادلة والمتكافئة بين ابن أكثر والوق.

خامساً: بنية قائمة على أساس المقابلة

تشمل هذه البنية من طرفين متقابلين لعلاقة تضاي أو تناقض أو مقابلة أو ما أشبه ذلك، وتبنى هذه العلاقات لخصائص في الأطراف ذاتها. بمعنى أن هذه البنية تقوم على تضاد بين موقفين أو طرفين لدائمًا خارج نص القصيدة. وتعقد تكون هذه البنية بنية

١. الأفعال: صغر الإبل.
٢. ضرّين: إذا لم تحلب الناقة أيامًا، فيجمعون اللين في ضرها.
٣. الديوان. (١٦٧).
مهيمنة في قصائد عروة بن الورد القصار، فهي تتمثل في إحدى عشرة قصيدة. إضافة إلى أن هذه البنية تظهر بين مقاطع القصيدة الطويلة، ومن نماذج هذه البنية قول عروة بن الورد:

أثبتت أمرو عفاويني إبانك واحد
بوحه شماع الحك وحكم جاهد
وأحاسى قراح الماء والماء بارد
إن عافيامروي يأهلاً يأهلاً
يسى رادي آهان الفاخر
أنهزاً مني أن سلمت وأن ترى
أقسم جسمي في جسوم كثيرة

يقوم هذا النص على المقابلة بين فعلين أو وصفين، فعل المعلوم - أنا الشاعر، وفعل غير المعلوم - الآخر. وبهذا يندفع النص بصورة معمارية تقابلية. عمل مقابل عمل، أو صفة مقابل أخرى ضدها. فالشركة تقابل الوجدانية، والسمنة تقابل الشجوب.
والجسم المقسم يقابل الجسم الواحد. وتأسيساً على ذلك فإن هذه البنية تقوم على التقابل المعماري، وهي لذاو الأكثر انتظاماً وانضباطاً في البني النصية لقصائد عروة بن الورد.

وتتجلى هذه البنية في النصوص الأخرى من خلال المقابلة بين الكلمات والبخيل(1)، أو الفقر والغني(3)، أو الطلب وال.finish(4) أو العمل (الفعالية) والتحذير (السلبية)(5)، أو السلم والحرب(1). ففي القصيدة التي مطلعها:

(1) الديوان، (23).
(2) الديوان: القصيقات الدالينان، (111-112)، و (171-172).
(3) الديوان: القصيقات الرائتين، (173-174)، و (175-176).
(4) الديوان: القصيدة العينية، (188-189).
(5) الديوان: القصيدةلامية، (200-203).
(6) الديوان: القصيدةلامية، (219-220).
السدرة: أن أدبّ على العصا رهينة قصر البيت كحل عشيّة. فيّشتَ أعداني ويّسأمني أهليّ بطيء بيّ الولدان أهدى كرار آل.

拆迁 في الآيات الستة الأولى السلبية والضعف وعدم الفعل من خلال سن الشيخوخة، وتجسد الأبيات الخمسة الباقية من المصددة الفعالة والعمل، والتي تبدأ بقوله:

لعل انطلاقي في البلاد وغنيتي وشيّدي حبّازم المطيّة بالرحّل.

وتقوم هذه البنية بعكس الرؤيا لعروة بن الورد خاصة، وللصعاليك عامة، لكونها بنية مهيمنة في ديوان عروة بن الورد، وسيظهر ذلك فيما يتبّع.

سادساً: بنية متعددة المنظورات لفكرة مركزية

تقوم هذه البنية على إعطاء منظورات عديدة لحالة معينة أو فكرة مركزية أساسية. وعلى الرغم من حكون هذه المنظورات تجليات بنفس الفكرة. إلا أن خلالها تحصل باستقلاليتها الذاتية وحفاها، وبذلك تكون الفكرة الأساسية تشبه ما يدعو حازم المعنى العمدة (1)، وتشبه ما يدعو ريفاتير بالولد أو القلب البنيوي "الذي يمكن ردّه إلى جملة واحدة أو حتى كلمة واحدة" (2)، وتشبه المنظورات النصوص المفترضة التي يتم تشغيلها في النص حكّل، وتتمثل هذه البنية في ثلاث قصائد من ديوان عروة بن الورد. من أهمها قوله:

(1) د. محمد خليل الخليلية.
فالفكرة المركزية (أو المولد لهذا النص) تكمن في العلاقة مع الأقارب، وتظهر منظورات هذه الفكرة على النحو التالي:

1- منظر إنساني عام مفرد في البيتين الأول والثاني، ويظهر ذلك من خلال توجيه الخطاب إلى المرء والفتى، كما أن الفكرة تكتمل في البيتين، وهي تفضيل الموت في حال عدم عطف الأقارب.

2- منظر إنساني خاص مجدد في الصولوك، وذلك في البيتين الثالث والرابع، الذين يقدمان فكرة مكتملة عن الصولوك وموقفه في حال انعدام عليه أقارب.

3- منظر ذاتي خاص بالشاعر، وذلك في الأبيات الثلاث الأخيرة، وهو يجسد علاقة الشاعر بالإخوان والجيران.

إن هذه المنظورات الثلاثة تعمل على احترام الرؤيا من مختلف أبعادها. لفرض الشاعر فكرته، ويجعلها أكثر إقناعاً.

لقد حاول الباحث خلال ما مضى أن يتبنى الفاعلية الذاتية للقصائد القصيرة في تشكيل نظامها الخاص من خلال بنية مجردة، فعلى الرغم من أن هذه القصائد تمتاز

(1) الديوان. (89).
بنية القصيدة الطويلة

يُمتحن بالقصيدة الطويلة النص الشعري الذي يتشكل محتواه من أكثر من دفقة فكرية ضمن مدى إنشائي مفعول (أو مكتوب) طويل نسبياً، بحيث لا يمكن استيعابه جملة واحدة دون اللجوء إلى تقسيمه، ويشتمل ديوان عروة بن الورد على نظامين لبنية القصيدة الطويلة. الأول نظام البنية المتشابكة، والثاني نظام بنية التجاور المتشابكة (المنعدمة المركزية).

أولاً: بنية القصيدة المتتابعة

تعتمد هذه البنية على التشکل من أكثر من شريحة أو مقطع، بحيث يتضمن كل مقطع في القصيدة فقرة فكرية مستقلة، وهي تتماثل مع بنية القصيدة ذات التيار وحيد، بعد متعدد الشرائح الذي تحدث عنه حمّال أبو ديب١، ومقاطع هذه البنية ترتبط فيما بينها بعلامات متشابكة من خلال تعالق الأفكار الرئيسية المتممحة عن كل مقطع، أو من خلال تماثل علاقات العناصر في كل مقطع بحيث تبدو الرؤية الكلية خلف كل منها متمتلة ومتاعب مما يفرض علاقة التشابكة فيما بينها بحيث يفقد كل مقطع هذه الرؤية بعيداً عن الآخر. وقد تضمن ديوان عروة بن الورد خمس قصائد جسدت هذه البنية، واحدة منها اشتملت على مقاطعتين، والأربع الآخر اشتملت على ثلاثة مقاطع.

(1) أبو ديب، ١٩٨٦، (٩٤).
أ- بنية متتالية ذات مقطعين:

من المعروف أن قصائد عروة بن الورد بشكل خاص، والصعاليك بعامة تحمل بتراث دالياً بين شرائحها، بحيث تبدو كأنها تدور حول موضوع واحد بشكل واضح، وهذا ما قيل من خلال نظرة الشنفرى(1)، ولذلك فقد عدت الوحدة الموضوعية صفة مميزة لشعر الصعاليك(2)، غير أن هذا الرأي لا يعني أن هذه القصائد لا تشتمل على أكثر من مقطع أو شريحة تتضمن كل منها محتوى فحصياً مستقلاً عن غيره، على الرغم من تشابه الموضوعات والأفكار أو وجود ترابطات واضحة بينها. وهذا ما سيظهر من القصيدة التالية التي تتكون من شيرحتين:

ليرق في تهامة مستطير
بفرح رابطة حور الخسير
ذكور الخيبل عن ود شفور
إذا حلّت مهجورة القصر
واهلتي بان زماره وكثير
محلل الحي أسفل ذي التمصير
معروسا بدار بني التحضير
إلى الإصباح أثرت ذي أثير
بعيد النوم، ظالعنب العصير
فطروا في بطناه اليستعور
عذراء الله معن كحذب وزور
بمغين مال المديح ولا قيصر
ومن الله بالتدبّر في الأمور

(1) أديب. 1989، 198.
(2) حفني. 1979، 1292.
(3) البيع: اسم موضع.
تنتمي هذه القصيدة من شريحتين. تتمحور الأولى حول موضوع الطلل "ديار المحبوبة الراحلة" (ديار سلمى) التي تشكل المولد للشريحة الأولى، أو المعنى العمده الذي تدور حوله معاني هذه الشريحة. وتتمحور الثانية حول قصة قائمة على حادثة واقعية، أو متخيلة.

تغطي الشريحة الأولى الأبيات (1-16)، وتتشكل هذه الشريحة من أكثر من عنصر الأول المطر. ويتمثل في الأبيات الثلاثة الأولى، والثاني الديار، والثالث رحيل المحبوبة الذي يأتي ممتزجاً بذكر الديار في الأبيات الثلاثة البقية. وميزة هذه الشريحة ظهور صورة المطر قبل ذكر الديار.

تبدأ القصيدة بذكر أرق الشاعر وصفحته لبرق يملأ الأفق مصوراً بطل السحاب، وسرعة انبعاح البرق في هذا السحاب الأسود. فشبيه ذلك بتكشف بطن الفرس العائد (الحديثة الولد) التي ترفع برجليها محاولة إبعاد ذكر الخيل عن ولدها، وهي صورة لها دلالاتها الخاصة. فهذه الفرس تحاول حماية ولدها من ذكر الخيل التي تحيط بها أي أنها ترفض اللحظة في سبيل دفاعها وحمايتها على ولدها، وسيكون لهذه الدلالة ارتباط وعلاقته مع بعض دلائل الشريحة الثانية مما يضفي علاقة التشبيك بين الشريحتين.

تأتي هذا المطر للسقية سقى سلمى وديارها، كما يشير إلى ذلك قول الشاعر في البيت الرابع: سقى سلمى، وأين ديار سلمى؟ لتبعد الديار تأخذ أبعادها المكانية.

(1) الديوان (127).
وارتباطاتها الزمانية من خلال ذكر ممكنين لسلمي، يمثلان تحولات علاقته مع سلمي. ما
يذكره أولًا هو المكان الذي رحلت إليه سلمي وهو "السريع"، والثاني أسفل ذي النقيب، وهو
المكان الذي رحلت منه سلمي، والذي يرغب الشاعر باستعادته. فالمكان الأول يرتبط
بزمن "نال" لزمن المكان الثاني، والزمن الأول الخاص بوجود سلمي في أسفل ذي النقيب،
وهو الزمن الذي كانت فيه علاقة الشاعر مع سلمي قائمة على التواصل. أما الثاني فقائمة
على الحرمر والقطيعة. ودعاء السقيا يعكس رغبة الشاعر في استعادة سلمي التي
تتحقق باستعادة الزمن الأول.
أما الشريحة الثانية فهي تسرد حادثة معينة أدت إلى القطيعة بين الشاعر وسلمي.
نبذ أذكى إقامتها في بني النضر، وتنتمي هذه الشريحة السردية الأفعال التالية: اللهو
واطاعة الأميرين، ورحيل سلمي وألهها، وشرب الخمر. ثم ينتقل الشاعر إلى سرد رؤية
متخيلة للحادثة قائمة على تمي فعل من قبل الشاعر مختلف لفعله في الواقع يؤدي إلى
عدم فقدانه لسلمي، وتجسد الحادثة عدم المحافظة على سلمي، والتربط بها ببساطة
بسبب اللذة واللهو مع الآلهة، وهذا يرتبط بصورة الفرس التي رفضت ذكر الخيل
لمحافظة على ولدها. وهذا الترابط يجعل بنية القصيدة تتسم بالتشابك.
يحاول الشاعر في الأبيات الأربعة الأخيرة أن يحقق فعل السقيا في علاقته مع
سلمي من خلال رؤية متخيلة للحادثة من زمن اللحظة الراهنة، كما يبدو من قوله "لو
كاليوم أمري..." وتتمثل هذه الرؤية في المحافظة على عصمة سلمي (أم وحبا) وعدم
إطاعة الأميرين بحرمها. حيث تشير هذه الأبيات إلى أن هذه الأمينة لا تتحقق إلا باستعادة
زمن الحادثة. وهذا يرتبط بفعل السقيا في الشريحة الأولى، إذ حاول الشاعر من خلاله أن
يستعيد الزمن الأول. وهذا يؤكد التشابك بين الشريحتين.
ب - بنية متتالية ذات ثلاثة مقاطع

تضمن ديوان عروة بن الورد أربع قصائد جسدت هذه البنية. ويقوم نظام هذه البنية على توافر ثلاث شرائح، كل واحدة منها مستقلة على صعيد الفكرة والدلالة وبنية المقطع. المشتملة على جذر دالي، كما لو أنها قصيدة قصيرة، ولكنها تتداخل فيما بينها بعلاقان داليانًا وبنائيات حيث ترتبط عناصر كل شريحة منها بعلاقات مجزرة متماثلة.

تفضي إلى رؤية واحدة، وخبر ما يجسد هذه البنية قول عروة:

١ أقليّ عليّ اللومة بابنة منذر ونامي. وإن لم تستعي النوم فاسهري(1)

تتكون هذه القصيدة من ثلاث شرائح، الأولى شريحة العانثة، والثانية شريحة الصعلوك والثالثة شريحة الفخر. وعلى الرغم من وجود ترابط بين هذه الشرائح من حيث موضوع الصعلوك الذي يمكن تلمسه فيها. إلا أنه ثمة علاقات أخرى على صعيد البنية تكشف في علاقات العناصر ضمن كل شريحة، وعلاقات بنائية بين الشرائح الثلاث تجعل من القصيدة ذات نظام أقدر على تقديم رؤية مكتملة.

الشريحة الأولى:

ونامي. وإن لم تستعي النوم فاسهري

١ أقليّ علي اللومة بابنة منذر

٢ ذربني ونفسي أم حسان إبني

٣ أحاديث تبقى والفتي غرب خالد

٤ تجاوب أحجار الجناس وتشتكي

٥ ذرني أو طوف في البلاد لعل ين

٦ فإن فاز سهم المنينة لم أكن

٧ وإن فاز سهمه كفجه عن مقاعد

(1) الدیوان. (١٤٣)
لاMilliseconds

التغطية الشريحة الأولى (1-12)، وتتشكل من موقفين، موقف الشاعر من

الصالحية (موقف الآخر). موقف المرأة -عازلة من الصالحية (موقف الأخرى). إذ ابنت

الشريحة الأولى من رؤية جدلية بين الموقفين. فالعازلة تخوفه من الموت، في حين

يخالف الشاعر هذا الموقف، ويرى أن "الفتى غير خالد". وأنه يفضل بقاء ذكره من بعده.

ويستند في إقرار رؤيته على حوارية جدلية بين الغنى والفقير، ونتيجة كل منهما على

العازلة. فهذه الشريحة تجسد في النهاية العلاقة الجدلية بين الغنى والفقير، وبين

التمسك بالحياة وعدم الخوف من الموت.

الشريحة الثانية

لحي الله صلواته إذا جَنَّ لِبَلَّهُ

أصاب قراهام من صديق ميسّر

يَحْتَ الحَصَّ عَن جَنَبَه المتعصر

إذا هو أمسي كالأعشى المجوّر

ويمسي طهيراً كالعمر المحسر

كَجَوْا شِبااب القبائل المثروّ

بساحتهم زجر المنيح المشهر

تشدوّف أهل الغانم المتطّر

حميداً وإن يَستغثن يومآفاً أجعل

13

14

15

16

17

18

19

20

21
تغطي الشريحة الثانية الأبيات (13-21). ويقدم الشاعر من خلالها صورتين: الأولى:
صورته صعوبة مؤثر للأكل، يمضي وقته في موضع الأكل. يرى الغنى في ملء بطنه. لا
يبرح مطاعنه. ولا يقوم بأي فعل مجد. بحيث يبدو طالببر المحسر (الضامر). فصورة هذا
الصعوبة تجسد السلبية وعدم الفعالية والتخاذل.

الصورة الثانية هي صورة صعوبة تخاذ صفيحة وجهه تضيء كشبه القابس
يياهه الأعداء. دائم الغزو. إذا مات فإما بموت حميداً (محمود الذكر بعد موته). وهذه
الصورة تجسد الفعالية والعمل.

هذا يعكس هذا المقطع قد قدم علاقة جدلياً معتمداً على المقابلة بين الصورتين
صورة السلبية وصورة الفعالية.

إن الشريحة الأولى قد قدمت المقابلة. والخايرية الجدليا من منطلق تجربة ذاتية
خاصة جداً بالشاعر وزوجته. وفي الشريحة الثانية قدمها من خلال بعد مجرد تمثل في
صورته الصعوبة. لذا الشاعر في حال الشريحتين كان يفكر بالموت. وما سيكون
عليه ذكره بعد الموت. وهذا يؤكّد أن نظرة الشاعر أساساً قائمة على مقابلة جدلياً بين
الحياة والموت. أو بالأحرى الحياة قبل الموت والحياة بعد الموت من خلال الذكر
المحمود. وهذا يجعل العلاقة بين الشريحتين قائمة على الترابط والتشابه غير أن الفقر
والغنى في الشريحة الأولى متخصّص عن السلبية أو الفعالية كما جسدت في الشريحة
ثانيّة.

الشريحة الثالثة

على نُذُّب يوماً ولني نفس مخطر
أيامٍ مُعَتِمَّة وزيدـِّم أقـَـمـُ
كـوـاسـٍ في أخـرى السواوم المَـــنـسـّـٰر
ستُّزعُـفَـ إــيـمـمــا مـن لا يختـَــِـفـّـاـنا
وبيض خضافـّ ذات لون مـشـهـر
يطيـّـعـٍ عـنـهـم أولا الـقـوـوم بـالفـنا
ويوماً بـآـمـر ذـات شـتـت وعـرـعـر
فيهـمـا على تــجر دعـارت أهلـها

بنية القصيدة في شعر الصعوبة (عروة بن الورد أمموجاً)

د. محمد خليل الخليلة
يريح علي الليل أضياف ماجد كريم وملا سارحا مال مفتر

أما الشريحة الثالثة فتشمل الأبيات السريعة الأخيرة، وهي تشكل انحرافًا في علاقاتها الداخلية. إذ قامت على طرف واحد هو الشاعر ذاته. فهو يثير بنفسه ويفعله وتقدم هذه الشريحة صورة الشاعر المتسمة بالفعالية في مقالة الأعداء. وهذه الفعالية من المفروض أن يتمخش عنها الغنى. لحكم الأمور مختلفة بالنسبة للشاعر - الصاع، الذي يبذل كل ما حصل عليه من غنى في الغزو في سبيل إطعام الأضياف كما يشير البيت الأخير في القصيدة، مما يجعله فقيراً في النهاية. بمعنى أن فعالية الصاع لا تنخفض في النهاية عن غنى بل عن فقر، وهذا التميخ ضوري للصاع حتى يبقى في دائرة الفعل والفعالية والغزو المستمر. ولا يوصله إلى حالة الغنى والسليبة.

لقد قامت علاقات الجدل في هذه القصيدة على النحو التالي:

شريحة 1: الغنى

الفقر ←———the—←——الفقر

شريحة 2: الفعالية السلبية

شريحة 3: الفعالية الفعالة

الفقر ←———the—←——الفقر

وهذا قد أفضى إلى العلاقات التالية:

الفقر يفضي إلى السلبية الحانية

الغنى يفضي إلى الفعالية الفعالة

على هذه الشائكة يصوغ عروة بن الورد رؤيته الخاصة من خلال تشريح العلاق في الأطراف على نحو أدى إلى قلب التصورات المستقرة، فالانحراف في الشريحة الثالثة لم يبين من خلال الشاعر خطر وحيد في هذه الشريحة فحسب، وإنما هو انحراف في
الرؤية. وهذا الانحراف يفسح المجال لإعادة النظر في الأطراف السابقة. العادلة والصعلوم الأول. اللذين كانا على طريقة تقبض من موقف الشاعر والصعلوم الثاني فهما أي العادلة والصعلوم الأول ليسا إلا رمزاً لانشقة ذات الشاعر وتعارضات الأنا. ودخلها في حوار مع ذاتها، ولذلك امتازت الشريحتان الأولي والثانية بحضور لذكر الموت. الموت الذي يريده الشاعر / الصعلوم الثاني، وليس العادلة والصعلوم الأول.

إن هذا التعالق بين الأطراف، وتجسيدها لأكثر من علاقة بين أطرافها، يجعل البنية قائمة على التشابك لمحض التجاورة. فشكل شريحة توجد إلى حوار الأثر زهراءً لكنها تقيم معها حواراً جديداً واضحًا بحيث تشكل في مجملها خلاً واحداً معقدًا ومتشابك الأطراف.

ثانياً: بنيّة التجاور المتظليلة (مunda center)

تتحف هذه البنية بكونها مفتوحة، تعتمد على الإشارية الحرة من خلال جمل شعرية تشكلت من أبب شعرية متعددة. وكل منها يثير ما يشبه بداية قصيدة. لكنها غير معكملة، وتكون سمة القصيدة الثقيلة والشقيق، وانعدام الجذر الدلالي المركزي، فالقصيدة تقوّم على حمل شعرية، أو فصول كمّ اصطلح حايز القرطاجي على تسميتهما. تمتد من بيت شعري إلى بيينتين أو ثلاثة أببات. ويتم ربطها بصورة إضافية، لا يجمعها غير ذلك. دون أي تأثير على دلالاتها الخلية. مما يفسح المجال لإعادة ترتيبها.

وتحتجم هذه البنية في ديوان عروة بن الورد في قصيدة واحدة، هي قوله:

1. أرى أمّ حسان الغدّة تلومني تخوّفتني الأعداء والنسف أخوف
2. لعلّ الذي خوّفتنا من أمامنا حصده في أهلنا المختَلف
3. ولم تدرك أنّي للمقام أطّوه

(1) القرطاجي، 1988. (289).
تبدو هذه القصيدة كما أنها أبيات أو مقاطع متفرقة لا يجمعها سوى الوزن والقافية. وتشير رواية القصيدة في دواينين ثلاث إلى أنها قصيدة واحدة، والتزاماً بفرض هذه الدراسة فإنها لم تبرر مبني هذه القصيدة بحوائل خارجية لا يمكن التدلال عليها بشكل مؤكد. ولذلك كان لا بد من دراستها كنموذج بنيء متفردة في الديوان.

تتكون هذه القصيدة من ست جمل شعرية، تتكون الأولى من البيت الأول والثاني، والثانية من البيت الثالث، والثالثة من البيت الرابع والخامس، والرابعة من البيت السادس، والخامسة من البيت السابع، والسادسة من البيت الأخير.

وتدور الجملة الشعرية الأولى حول العادلة (أم حسان)، وكان قد ذكرها في أخر قصيدة، وهي "بنت مندر" كما مرّ في القصيدة السابقة، وهي تخوته من الموت. وتدور الجملة الشعرية الثانية حول عادلة أخرى هي "سليم" تصغير سلم، التي ذكرها في قصائد أخرى. وكتبت عنها بـ "أم وهب" مما يدل على أنها غير أم حسان وهي تحته على عدم الطوف وعلي الاستقرار.

(1) الديوان. (١٩٤٢).
(2) ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكينه، وهي النسخة المعتمدة في هذه الدراسة. وديوان عروة بن الورد، شرح وقدم له سعدي ضناوي. (١٤١٦-١٩٩٦). وديوانا عروة بن الورد والسموال. بدون تاريخ. (٥).
والجملة الشعرية الثالثة حول رجل فقير له صبية. فلما غني "الشاعر" جاءه يطلب حرمة، فيفني ما لديه من المال.

والجملة الشعرية الرابعة حول مغامراته في القتال. وتدور الخمسة حول بني لبى الذين ينزلون إلى جوار البيوت مصوراً فقراً فيها. وتدور السادسة حول أم سرياح ورحيلها مع الطعام. ومع هذه الجملة التي تبدو وكأنها مطلع قصيدة تتمي هذه القصيدة.

إن هذا التحويل يشكي بالطبع الإلصافي للقصيدة، ويشير أن البنية قائمة على التنازل وعدم الترابط بحذر دلالي. ونمو منطقية للقصيدة. وأن سميتها العامة التشتيت وانعدام المركز، بحيث تبدو الجمل الشعرية لا رابط بينها.

فهذه القصيدة تجسد منظورات متعددة، ولكن ليس لفكرة مركزية. وإنما لرؤية مشتملة وانقسامات ذاتية. بحيث تتأرجح هذه الرؤية بين وجهات نظر مختلفة بين الصعلكة وعدها. بين الغنى وإطعام الفقراء. واقتران ذلك بصورة بني لبى لعلها تأتي للاختيار وعدم إنفاق المال. أو العكس من ذلك لإثارة الشفقة. ثم ما علاقة ذلك بأمر سرياح وتطوافها من الشام إلى العراق. فالقصيدة بمجرد أن تصدر عن رؤية غير مستقرة وغير متنزنة. غير أن هذه البنية المترابطة في الديوان لا يمكن أن يبين عليها أي نتيجة فيما يتعلق بالرؤية الحاكمة خلف البني.

الرؤية الحاكمة خلف البني

ليست الصعلكة مذهبًا أدبيًا. وإنما هي حركة وفاعلية عملية توشك أن تجسد فلسفة حياة لمجموعة من الأفراد عرفوا في العصر الجاهلي والعصور التالية له مباشرة بالسلاطين. تجمعهم رؤية وجهة نظر متماثلة للعالم. وليست وجهة النظر هذه هي وجهة نظر الفرد المتغير دائماً. ولكنها وجهة نظر النسق المفهومي لمجموعة من البشر
موجودين معًا ضمن الشروط الاقتصاديات والاجتماعية نفسها، وهذا ما أدى إلى بقاء حركة العملاء واستمرارها مع استمرار الشروط الاقتصاديات والاجتماعية لنشأتها، حتى بعد تغير الظروف السياسية بعد مجيء الإسلام. وهذا يعني أن التغيير في النظام السياسي بعد مجيء الإسلام لم يخص هذه الفئة التي عرفت بالصعالية. ولذلك لم يكن نظام القبيلة في العصر الجاهلي هو وحده المسؤول عن ظهور هذه الحركة اجتماعياً وأدبياً. فمن المعروف أن النص الأدبي "يحمل التأكيد أثر صبغة إنتاجه التاريخية مثله مثل أي إنتاج تخلي في شكله ومواده العرقية التي صنع بها"، وهذا يشير في المحصلة النهائية إلى أن البنية التي تم إستقراها في ديوان عروة بن الورد ترجع أساساً إلى بنى تحتية لم تكن القصائد الشعرية في أنظمتها النصية وفعالية هذه الأنظمة إلا تجسيداً لهذا البنية. وقد امتازت بنى القصائد عندما تبين سابقاً بميزتين

**الميزة الأولى:** مقارنة بنية القصيدة في ديوان عروة للبنية النموذجية للقصيدة الجاهلية وتمثل ذلك في غياب المقدمة الطويلة، والمقدمات على الأغلب من قصائد الديوان، حتى أنها في حالات حضورها كانت بهذا الحضور تدفع إلى الشك والثأرة التساؤل أكثر مما تدعو إلى الالتزام ضمن البنية النموذجية للقصيدة الجاهلية.

بالطبع إن قيام بنية القصيدة الجاهلية بعامة على بنية مهيمنة هي البنية الثلاثية. مع حضور واضح للطلال في بدايتها. يشي بارتباط هذه البنية بالرؤية الخاصة للمجتمع الجاهلي بعامة. وقد نُظر إلى هذه الرؤية على أنها تمثل الرؤية المركزية للثقافة. وهذا ما عبر عنه

(1) د. داود، 1942, (17). (2) د. إل. 1942, (14).
جمال أبو ديب في دراسة بنية القصيدة الجاهلية. وفي المقابل يرى أنه "في موقع مصداق لثقوب شعر الثقافة المضادة جمساً رؤية "الخارجي" كما تجسد في شعر المعادين، ونميل إلى أن يكون في النتيجة تأمل مفهوم الثقافة أولاً، فهل كل معارض للثقافة ما يعني أنه يتمتع ثقافة خاصة به أو ثقافة مضادة؟ وما الذي تشمله الثقافة حتى تتمكن عن غيرها وتستقل وحدها؟ وهل - حقاً - يمتلك الشعراء المعادين ثقافة مضادة لثقافة العصر الجاهلي. أمر أنهم جزء من هذه الثقافة. وأن الثقافة أي أن تكون تحصل بالشمولية للكل المناقشات في داخلها تصيرها وتصوغها بصورة تكامليّة؟ يشتر في بعض الدراسات - أنه يمكّن القول إن هناك اتجاهين في تعريفات الثقافة يتنافسان على التفوق، أحدهما ينظر للثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والأيديولوجيات وما شاكلها من المنتجات العقلية، أما الاتجاه الآخر فيرى الثقافة على أنها تشير إلى النمط المحلي لحياة شعب ما والعلاقات الشخصية بين أفراده، وكذلك توجهاتهم "(1). فينسب الاتجاه الأول لا تظهر حركة المصلحة في العصر الجاهلي والعصور التالية أي تميّز لقيم ومعتقدات ومعايير وأيديولوجيات مختلفة عما امتاز به العصر الجاهلي بعامة، وأما بحسب الاتجاه الثاني فإن النمط المحلي لحياة المعادين وعلاقات الأفراد فيما بينهم وعلاقتهم يبرز ثقافة نقيضة لنمط حياة المجتمع الجاهلي بعامة، فالإغارة والسرقة، وقطع الطرق والغزوات والنهب، والقرم، وخلق القيم الحياتية التي يمكن تميّلها في حركة المصلحة.

(1) أبو ديب، (1986، 300).
(2) مجموعة من الكتاب، (1987، 13).
موجودة في العصر الجاهلي وفي المجتمع الجاهلي عند غير الصالحية، وبناء على هذا لا يمكن عدّ حركة الصالحة أنها تشكل ثقافة مستقلة مضادة للثقافة الجاهلية.

من هذا المنطلق فالصالحة لا تعود منفصلين عن المجتمع الجاهلي وثقافته، بالقدر الذي يفهم من كلام أبي ديب السابق، أو رأيه بأن غياب الطلل من شعر الصالحية يجسد أن نشاط الصالحة - بالدرجة الأولى - "انضماماً مكانيّاً عن الآخر. وهو يمنح للمكان. هذه الصورة طبيعة مضادة تماماً لمكان الآخر الظلي، فهو مكان ملؤه عن الزمن ردّاً. فالمجتمع الجاهلي لا يمثل بالنسبة للصالحة الآخر، بل إن الصالحة نفسه هو جزءٍ من الأنا الجاهلية. وهو يمثل حالة شبيهة بالنقاسمان الأنا، وتعارضاتها التي لا بدّ من وجودها في أي مجتمع، أو أية ثقافة. وهذا ما أشار إليه إدوارد سعيد بقوله: "تتبع في حالات صغرى جداً معارضة واعية للذات وجدلية معاً. وليس هذا على القدر من التعقيد الذي يبدو عليه. فمقامه بنية سائدة تبع من وعي متصرف، بل ربما كان أيضاً ناشطاً من قبل أفراد أو جماعات من خارج تلك البنية وداخلها بأن بعض سياساتها تلائّ خاطئة (3).

إنّ لمكانة الطلل خاصة في بنية القصيدة الجاهلية، وقصيدة الصالحة أهمية مميزة. فقد امتازت قصائد الصالحة بالتخلص من المقدمات الطللية كما يشير أحد الدارسين (4). وقد لا أظننا أن الطلل قد حضر في قصيدتين لعروة بن الورد. فما طبيعة هذا الحضور، وعِلّ ما يدل؟

لقد تمثل هذا الحضور في بنية نموذجية في قصيدته التي يقول فيها:

(1) أبو ديب، 1987، (379).
(2) سعيد، 1998، (247).
(3) خليف، بدون تاريخ، (1929).
(4) تأريخ، بدون تاريخ، (292).
وفحّر الرحلّة مندهشًا آيةًا لا تغيّر
حوال الحبيّة من أهلها مِنْدُورًا،

حيث تشمل هذه القصيدة على مقاطع ثلاثة: طلل وحلة وفخر، وهي بذلك تتطابق تمامًا - مع البنية الثلاثية النموذجية للقصائد الجاهلية، وهي القصيدة الوحيدة في ديوان عروة بن الورد التي تقوم على هذه البنية النموذجية. وهذا يثير التساؤل حول مبررات هذا الانتظام مع البنية النموذجية؟

من المعروف أن الطلل موضوع متجتر في الشعر الجاهلي، وأنه قائم -أساسًا- على عملية نانازية عالية. وقيام هذه القصيدة بالتناول مع هذه القيمة، وهذا الانتظام الذي تشتهده بنية القصيدة لا يعني ناجحًا في الموقف وتغليخاً عن الرؤية التي آمن بها عروة بن الورد، ولكن ببرير ذلك يبدو في أن عروة يضع ضمانات لجعل صوته مسموعاً من قبل الجماعة، لكي تلقى أفكاره القبول، وخاصة أنه صاحب رسالة، ومن مستلزمات ذلك أن يلتزم بما تتزامن به الجماعة. فقد قيل: "يستطيع الصوت الواحد الفرد أن يجعل نفسه مسموعاً فقط حين يمزج بالجوقة المعقدة للأصوات الأخرى التي وجدت في المكان من قبل" (1). وهذا ما جسدته قصيدة عروة هذه.

الحضور الآخر للطلل (الديار) في قصيدة عروة التي يقول فيها:
أرقي ورضيتي بمضي عمق،
لبرقرفي تهماً مُـسـتـط~ّ~١(1)

(1) د. محمد خليل الخاليلة
(2) تودوروف، (1991)، (6).
(3) د. الديوان، (1959).
وقد جاء ذكر الديار في البيتين الرابع والسادس. وسبق ذكرها حديث الشاعر عن البرق والسحاب الذي وظف للدعاء بالسقية. مع أنه من المعروف أن غالبية القصائد الجاهلية التي اشتملت على المطر إلى جانب الطلل قد جاء المطر فيها تالياً لذكر الطلل، وهذا يعني أن التناسية هنا موظفة لشأن آخر.

من المعروف أن التناسق لا يحدد بمجرد تداخل النصوص، أو حضور نص في آخر. لكن المسألة الخطيرة التي كانت وراء الالتفات إلى التناسق تكمن في مسألة الحوارية، وهذه الحوارية لا تعني قبول النص الآخر، أو النظام في رؤيته. بل قد تجسد نصاً له أو رداً على ما جاء فيه. ففكرة الحوارية تعترض أن الحفارات مواضع للصراع. لأنها لا تستخدم الاعلامات في المواضع والسيمات المختلفة فقط. ولكنها تستخدمها أيضاً في المواضع والسيمات المتعارضة والتناقضية. ومن ثم، تتقد هذه الاعلامات التعريف والتحديد. وتتصبح بالأحرى موضوعاً إذا جاز التعبير، لديالوج بين الخطابات الثقافية والقوى الاجتماعية، لطبيعة المادة الأصلية التي تصنع منها. إنها تصبح أماكن للتدمير الأيديولوجي. قد لا يكون عروة بن الورد والحلايب الحكم يسعون إلى تدمير الأيديولوجية. لحسن ماما لا شكل فيه أنهم معارضون للأيديولوجية السائدة في العصر الجاهلي.

الميزة الثانية: تكمن الميزة الثانية الملحوظة لدى استقراء بن القصائد في ديوان عروة بن الورد في هيمنة بنية المقابلة على بقية البيتين. وقد تجسدت في المقابلة بين الغن والفقر، أو الفعالية والسلبية، أو الشباب والشيخوخة، أو القول والضعف، أو الكرم.
والبخل، وجميعها بدت مترابطة فيما بينها. في مقابل هيمنة المقابلة بين الموت والحياة
على الأغلب في قصائد الشعر الجاهلي بعامة.

إنَّ التمأل لشعر عروة بن الورد يجد ميلاً واضحًا في هذا الشعر إلى تصوير الجانب
الاجتماعي وعائلته من حيث البعد الاقتصادي والطبيقي بشكل خاص، ولا يعني ذلك
الذهب بعيدًا لوصف عروة بن الورد بالاشتراكية أو ما شابه ذلك. لكن ذلك يوجي بأن ما
قدمه عروة في شعره قد عكس الواقع على نحو لافت، بحيث بدأ أكثر حساسية وإبرازاً
لبني التحتية الفاعلة في المجتمع الجاهلي من الواقع نفسه. فقد كان شعر عروة
انعكاسًا للواقع لا يعني أنه يقتصر على وصف المظهر السطحي للواقع. بل يمعنى أنه
يقدم انعكاسًا أكثر صدقًا وتجسيدًا لما هو حاصل في الواقع من خلال تشكيك بنية
القصيدة القصيرة على أساس المقابلة بين الزوجين: (الغنى والفقر) أو (القوة والضعف) أو
(الكرم والبخل) أو (الفعلية والسلبية) أو (الشباب والشيخوخة)، كما تجل ذلك من
خلال العلاقات الجدية التي شهدتها بنية القصيدة الطويلة المشابكة ذات الشرائح
الثلاث التي سبق تحليلها. فهذه المقابلات متميزة عن البنية الذهبية المشتقة عن
انعكاس الواقع في المجتمع الجاهلي.

وقد تمثلت هذه المقابلة المتناقضة في حياة عروة منذ صغره كما يقول يوسف
خليف: “ففي الأخبار أنه كان له أخ أصغر منه وكان أبوه يترته عليه فيما يعطبه ويرببه.
فقيل له: أتقرر الأكبر مع غناه عنه؟ قال: أترون هذا الأصغر؟ لنن
بقي مع ما أرى من شدة نفسه ليصين الأكبر عيانًا عليه.

ومعنى هذا أن عروة تفتحت عيناه في الحياة على صورة مختلفة التوازن من صورها;
صورة الأخ الأكبر الذي يؤثر في غناته به، وهو جانبه صورة الأخ الأصغر الذي يحمله

بنية القصيدة في شعر الصالحية (عروة بن الورد ألمودجًا)
د. محمد خليل الخليلية
أبوه مع ضعفه وحاجته إليه. أليست هذه الصورة هي التي شاهدها عروة بعد ذلك في المجتمع الذي يعيش فيه في مجال أوسع. وأيضاً كان مقدار صدق هذا الخبر، فإن المجتمع الجاهلي قد حفظ -حقا- بعدم التوازن. وتخليق العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وهذه البنية الذهنية التي انعكست في قصيدة عروة تمثل رؤية متجذرة في عرف الصالحة العامة. ولعل هذا ما جعل منها بنية مهيمنة في قصائد عروة بن الورد.

@     @     @

(1) خليف. بدون تاريخ (323).
قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958.

2. ابن منظور، لسان العرب، ط.3، دار صادر، بيروت، 1416هـ-1994.

3. ابن الورد، عروة، ديوان عروة بين الورد. شرح ابن السكينت. قدم له ووضع هواشة راجي الآسر، ط.1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994.

4. ابن الورد، عروة، ديوان عروة بين الورد. شرحه وقدم له: سعدي صناوي. دار الجيل، بيروت، ط.1، 1416.

5. ابن الورد، عروة والسماوأل، ديوان عروة بين الورد والسماوأل. دار صادر، بيروت. دون تاريخ.

6. أبو ديب، حكاية الروؤ المقنعة نحومنهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، ط.1، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، 1986.

7. أدونيس، خلاق البدايات، ط.1، دار الأدب، بيروت، 1989.

8. إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، بيروت. دون تاريخ.


11. نادبي، جان أيف، النقد الأدبي الحديث في القرن العشرين، ج.2، ترجمة منذر عياشي، ط.1، مركز الإتمام الحضاري، حلب، 1994.
١٢. تودوروف، تزفيتان. ميخائيل باختين: المبدأ الحواري. ترجمة فحري صالح. ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ١٩٤٦م.

١٣. خلف، عبد الله. الشعر ديوان العرب الشعراء المعاصرين دراسة تحليلية تزمنية. ط ١، المكتب العربي للطباعة. الإسكندرية. ١٩٨٧م.

١٤. رتشاردز، أ.أ. مبادى النقد الأدبي. ترجمة وتقديم وتعليقات: محمد مصطفى بدوي. مراجعات: لويس عوض وسهير القلماوي. ط ١، المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومي للترجمة. القاهرة. ٢٠٠٥م.

١٥. سعيد، إدوارد. الثقافه والإماراتية. ترجمة: طالب يودويب. ط ٢، دار الأدب، بيروت. ١٩٨٠م.

١٦. سلدن، رامان. النظرية الأدبية المعاصرة. ترجمة: سعيد الغانمي. المؤسسة ط ١، العربية للدراسات والنشر، بيروت. ١٩٩٥م.

١٧. شرع. علي، بنيال القصيدة القصيرة في شعر أدولف. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. ١٩٩٨م.

١٨. عصفور، جابر. غوايا التراث. ط ١، كتاب العربي، وزارة الإعلام، مجلة العربي. الكويت. ٢٠٠٥م.

١٩. الفرطاجي، حازم، منهج البلاء وسراج الأدباء. تقديم وتهيئته: محمد الحبيب ابن الخوجة. ط ٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ١٩٨٦م.

٢٠. القرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدابه. تحقيق وفصوله وعلقه عليه: محمد محي الدين عبد الحميد. ط ٢، دار الجيل، بيروت. ١٩٨١م.

٢١. لوتمان، بوري. تحليل النص الشعري. ترجمة: محمد فتوح أحمد. النادي الأدبي الثقافي، جدة؛ ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٣م.

٢٢. مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة. ترجمة: علي البحاوي ومراعية الفاروق يونس. سلسلة عالم المعرفة. الكويت. ٢٢٣، صفحات ١٤٤٢-١٤٤٧هـ-يوليو/تموز ١٩٩٨م.
المصري عبد السلام, "مفاعلات الأدبية اللغوية والمقومات الشخصية في شعر المتنبي.
مجلة الأقانيم, ج.4, سنة ١٣٩٦. كانون أ. ١٩٧٨.

٢٤. مفتاح محمد, التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية, ط. ١, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, بيروت, ١٩٩٦ (١٣٢).


*     *     *


List of References:

  


The Structure of the Poem in Outcasts’[alSa`aleek] Poetry
Orwah Bin Al-Ward as a Model

Dr. Mohammad Khaleel Al-Khalaylah
Department of Arabic Language and Literature
The Hashemite University - Zarqa, Jordan

Abstract:

This research tries to clarify the structure of the poem in the poetry of Gangers. It studies the poetry of Orwah Bin Al-Ward as a model. The research presents the problem on which scholars have stopped. The problem was that the poetry of Gangers in general has been marked as pieces of poems, not poems. This research deals with this problem through reconsidering the concept of the poem depending on old Arab critics view and the modern criticism view. It ends to say that the concept of “piece of a poem” reflects the simplicity and in-completion, whereas these “pieces of poems” can be considered as short poems. This can be done when this concept has been identified and compared with the concept of the long poem.

On this basis, the poems of Orwah Bin Al-Ward have been analyzed in order to reach the constructive systems on which short and long poems have been based. The analysis has revealed that the most important ones. Short poems have been based on the following structures: motivation and unloading structure; on-going linear structure; parallelism structure; periodic structure; a structure based on an interview basis, a multiple-perspective structure for a central idea. However, long poems have been based on two structures: the interconnected structure and the fragmented juxtaposition structure (with non-existent center). Finally, the visions behind these structures have been revealed.
III. Documentation:
   1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively.
   2. Sources and references must be listed at the end.
   3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
   4. Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI. Submitted articles for publication in the journal are refereed by at least two reviewers.

VII. The modified articles should be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

VIII. Rejected articles will not be returned to authors.

IX. Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

Address of the Journal:
All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:
Riyadh, 11432 P.O. Box 5701
Tel: 2582051 - Fax 2590261
www.imamu.edu.sa
E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa
Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on University Campus. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:
1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:
1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.
Editor –in- Chief

Prof. Ibrahim Salah Al-Sayed Solaiman Al-Hodhod
Vice-president of Al-Azhar University

Prof. Shoukri Ezzeddin Al-Mabkhout
Dean of the Faculty of Arts, Manouba University, Tunisia

Prof. Saleh Mohammed Al-Zahrani
Professor, Department of Rhetoric, Criticism and Methodology of Islamic literature, College of Arabic Language

Dr. Hisham Abdulaziz Mohammed Al-Sharqawy
Secretary Editor of the Journal of Arabic Studies, Deanship of Scientific Research
Chief Administrator

Dr. Fawzan Ibn Abdulrahman Al-Fawzan
Acting Rector of the University

Deputy Chief Administrator
Prof. Fahd Abdulaziz Al-Askar
Vice rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor-in-Chief

Managing Editor
Dr. Ra'ad Abdullah Al-Turki
Vice-Dean of Scientific Research for Cultural Affairs